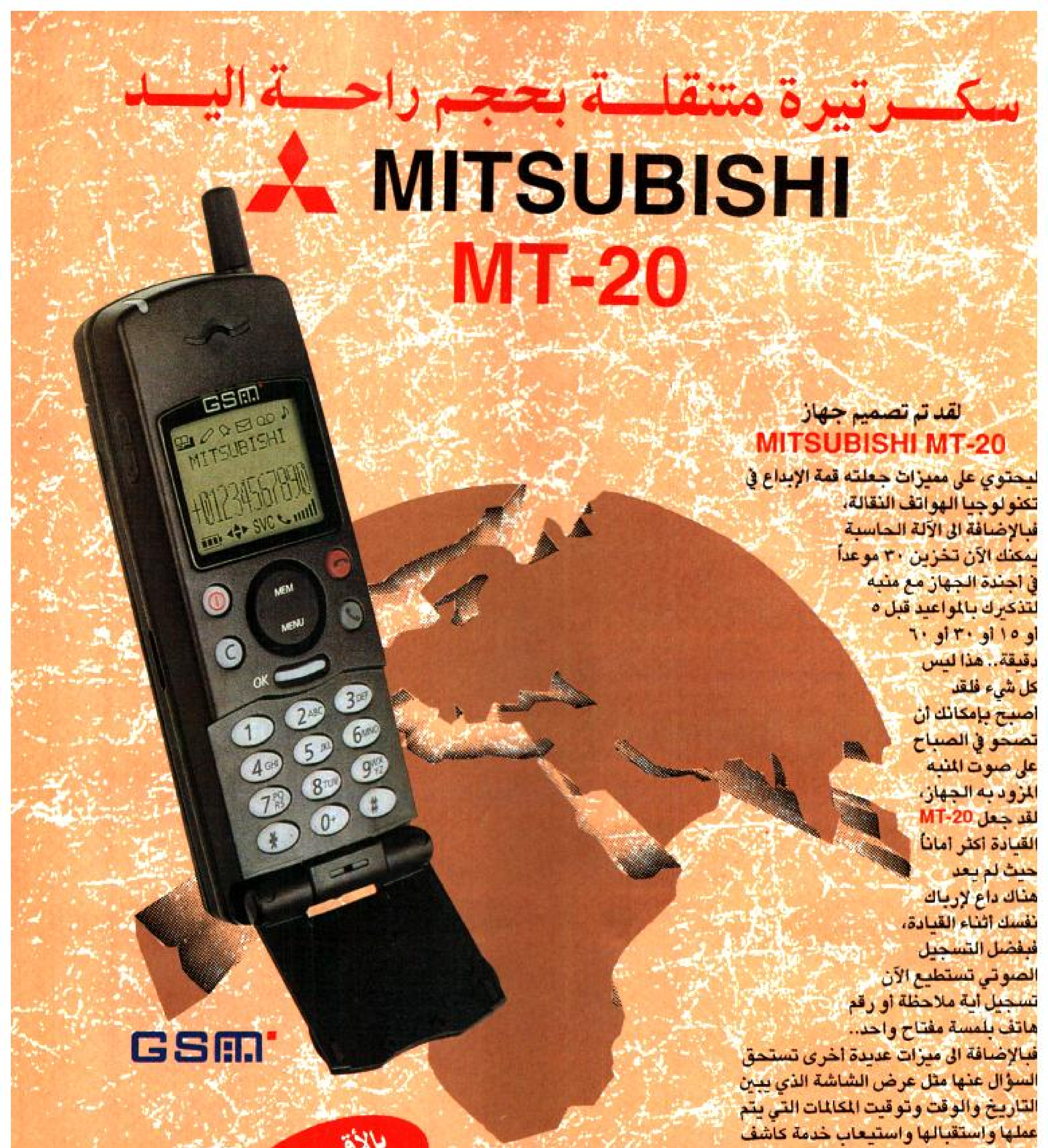

البيان الانتخابي للحركة الدستورية الإسلامية
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الزعيم الشيشاني ياندربييف لـ المجتمع: الشيشان دولة مستقلة والشريعة الإسلامية دستورنا
الدول الغربية تهبط إلى الدرك الأسفل من الانحطاط الأخلاقي
جرائم الاعتداء الجنسي على الأطفال في الغرب
السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما



شركة عباس أحمد الشواف وأخوانه ذ.م.م

Abbas Ahmad Al-Shawaf & Bros. Co. w.l.l.

Telecommunication Division – قسم الاتصالات

الفرع الرئيسي : تلفون مباشر ٤٧٢٤١٩٣ - البدالة ٤٧٣٣١٨٧ / ٤٧٦٥٢٨٤ / ٤٧٦٥٢٥٩ داخلي ١٢٠ / ١٢١ فاكس ٤٧٤٩٥٨٠ / ٤٧٦٠٤٤٠

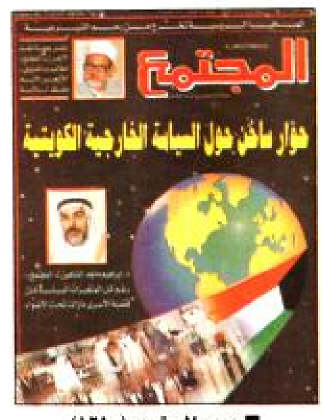
فرع حولي ٢٦٥٥٦٤٩ / ٢٦٦٨٧١٩ - الموزع المعتمد - تلفون ٢٦٥٩٧٤٥

رأي القارئ

المسلمون في تايلاند يترقبون وصـول المجتمع

إن جمعية أم القرى الخيرية: هي جمعية من الجمعيات العاملة في مجال الدعوة والتعليم وفصول تحفيظ القرآن الكريم والدعوة العامة للمسلمين وغير المسلمين في تايلاند، ولها مكتب فيه مكتبة عامة يدخل إليه ويزوره كثير من الناس والطلاب والمدرسين يتصفحون الكتب والمجلات، ونحب أن تكون مجلة المجتمع من هذه الرسائل التي تدل المسلمين في تايلاند على الخير وتعرفهم بواقع أمتهم وتعلمهم كل نافع كما لاحظناه في مجلتكم القيمة.

لذا نتقدم إليكم نحن إدارة الجمعية بطلب إرسال نسخة على عنوان الجمعية بتايلاند، شاكرين لكم مجهوداتكم القيمة في نشر العلم والدعوة ومساعدة المسلمين.■



■ عدد «المجتمع» (١٢١٠)

نواوي داود. مدير جمعية أم القرى الخيرية. تايلاند

OMMUL QURA CHARITABLE ASSOCIATION THAILAND

P.O.BOX 69 Yala Post 95000 s. Thailand Tel.: 073-241242 Fax.: 073-214874

المحرر: سوف نقوم بعمل اشتراك لكم حال تبرع أحد القراء باشتراك لصالحكم.■

نشكركم على وصـول المجتمع لمسلمي سـوبوا

تصلنا مجلتكم الأسبوعية المجتمع الغراء، والحقيقة أننا وجدنا فيها الخبر الصادق والتحليل الدقيق والتصور الواعي والهمة العالية للمشرفين عليها، لقد وجدنا كذلك في مجلتكم أن معظم الذين يكتبون فيها من العلماء والمتخصصين.

وإننا لنفرح كثيراً عندما نقرأ عن الجالية الإسلامية في العالم وبودّنا أن تكتبوا كثيراً عن الجاليات المسلمة في كل القارات وخاصة أوروبا التي يوجد بها حوالي خمسة عشر مليون مسلم يعاني معظمهم مرارة العيش من حيث الفقر والاتهامات الكاذبة عن الإسلام والمسلمين وبحيث لا نرى في وسائل إعلامهم هنا إلا ما يجرح المسلمين.

لهذا نطلب منكم أن تكتبوا عن الجاليات المسلمة ونشاطاتها في أوروبا تحقيقاً لصفة العالمية التي تتميز بها المجتمع.■

حسن الفرصادو

الجمعية الثقافية لمسلمي. أولني سوبوا. فرنسا.

المحرر: ونحن نشكر الأخ القارئ الذي تبرع باشتراك لمسلمي سوبوا في فرنسا.■

أخـي عـزام.. حـفـظـنـا الله مـن مـقـالـك الـثـالـث

مازلت أذكر مقالك الأول في إحدى الصحف الأردنية، والضجة التي أحدثها في حينها، مشيراً إليه، غير مفصح عنه، وها قد جاء مقالك الثاني على شاكلة الأول بحق الأخ الشيخ محفوظ النحناح - حفظه الله - فحفظنا الله من مقالك الثالث أخي الحبيب.

إنك على ثغر هام قل من يشغل مثله في (قضايا حقوق الإنسان المسلم) وما يرفع الظلم عن أصحاب الحق في ميدان تصارع الحضارات وتصادمها، لتعطي صورة وضيئة ناصعة لحوار الحضارات وتصالحها من خلال الثغر الذي ترابط فيه، فبارك الله بك، وحبذا لو بقيت على هذا الثغر فالاختصاص هام ومطلوب.


■ محفوظ النحناح

إن إقدامك على ما ذكرت عن الشيخ محفوظ تمس به التيار الواسع للحركة الإسلامية في كل أصقاع الأرض، متمثلة في تيار الوسطية والاعتدال، والذي يمثل الشيخ محفوظ بما له وما عليه أنموذجاً من نماذجه أمام تيار التشدد والتزمت.

هذا التيار يا عزيزي بغض النظر عن جور الحكام وظلمهم، وكيد الأعداء، وبطشهم تبلور ونضج على ضفاف المحنة والمرارة والتجربة التي عايشت الحركة الإسلامية منذ انطلاقتها أيام الإمام البنا - رحمه الله - وأرضاه، ولا يمكن له أن يعود للوراء تحت أي نوع من الضغط الخارجي أو الداخلي لأنه يمثل روح الإسلام وهدايته وسماحته.

لقد تجاوز هذا التيار قمماً فكرية كان لها عطاؤها ودورها، ولكن فقهها كان يناسب ظروفها الآنية، وما عادت فريضة الوقت ولا أولويات الحركة تدخل تلك الأبجديات في حسابها، وهي قمم بكل ما تحمل الكلمة من معنى فكيف بأمثالنا يا عزام؟!

إذا كانت أدبيات فكر الاعتدال غائبة عن بعض الأذهان بسبب تشويش وارتفاع صوت أهل التشدد، فأنت ومن في الثغر الذي تجاهد فيه تعد ركناً ركيناً في هذا الفكر المعتدل، فالله الله في عدم التجاوز.

حفظك الله أخي الحبيب مجاهداً في ميدان فسيح قل فيه أهل الاختصاص وجنبك الله سجع عبارات الترقيع والتلميع، فهو باب ولجه بعض الإخوة صادقين فأخطؤوا الجادة، وجانبهم الصواب.■

محمد فاتح الراوي. اسطنبول. تركيا

ردود خاصة

● **الأخ: حسين بن عبدالله بانبيلة - مكة المكرمة**

يصلك قريباً عنوان السيد جمال الطاهر الذي ترغب في مراسلته بعد أن وافق على ذلك.

● **الأخ: د. محمد إبراهيم الجار الله - المشرف العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمنطقة الشرقية - السعودية.**

نشكركم على إهدائكم الكتاب المصور عن «الجهاد الأفغاني: استيقاظ أمة وانحدار دولة كبرى» سائلين الله تعالى أن يبارك في جهودكم لخدمة الإسلام والمسلمين والله يحفظكم ويرعاكم.

● **الأخ: عبدالنبي السبتي - عند التاجر مزارق عمر - سوق نعمان - ولاية البواقي - الجزائر.**

كثير من القراء يشاركك في هواية المراسلة وتبادل الأفكار والآراء عسى الله أن يؤلف بين قلوبنا، وعليك من الآن أن تستعد لاستقبال رسائل إخوانك من شباب العالم العربي والإسلامي.

● **الأخ: السيد عبدالله الهاشم - الهفوف - أبها - السعودية**

وصلت رسالتك وقرأنا ما احتوته من مقترحات نرجو أن تتاح لنا الفرصة للاستفادة وتنفيذ ما يمكن تنفيذه منها.■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

وجهة نظر في مغالطات عزام التميمي

أبعث لكم بهذا الرد على الرسالة التي بعث بها الأخ عزام التميمي في مجلتكم الموقرة العدد (١٢١٥) بتاريخ ١٩٩٦/٩/٣م وهي محاولة توضيحية لبعض المغالطات التي يحتويها الخطاب.

وفي الحقيقة هي إضافات أخرى لم يتطرق إليها المحرر، آملين أن تجد طريقها للنشر والاستفادة، ولا نخفيكم مدى فرحتنا وسرورنا بوقوف المجتمع في خط الاعتدال والوسطية في معالجة قضايا الأمة.

فليس غريباً ولا عجيباً أن تتضارب الأفكار، وتختلف الآراء، ولكن الغريب والعجيب حقاً هو أن ينتقل الخلاف من حيزه الفكري إلى حيزه النفسي، فتنتقل معه الاهتمامات إلى المستوى الذي لا يخدم الأمة.

لقد اندهشت فعلا وأنا أتصفح صفحات مجلة المجتمع الموقرة بأن وجدت بين طياتها رسالة السيد عزام التميمي معاتباً فيها المجلة، على أسلوب «التلميع والترقيع» للشيخ محفوظ النحناح، ودهشتي لم تقف عن حد الاهتمامات التي وردت في الرسالة فقط، وإنما لجملة الآراء التي تناولها الخطاب.

بداية ويعلم الله تعالى كم تمنيت لو ارتقت اهتمامات الرسالة إلى مستوى التحديات الحقيقية التي تواجهها الأمة الإسلامية وبالخصوص أن تتناول اهتمامات القضية الفلسطينية وما جرى عليها من ظلم وقهر، باعتبار أن كاتب الخطاب أقرب من غيره بالشأن الفلسطيني.

ثانياً: كان يفترض من صاحب الرسالة وهو يعد من الباحثين في مركز دراسات الديمقراطية بإحدى جامعات لندن أن يكون أكثر ديمقراطية من غيره، وبأن يتسع صدره لغيره من الآراء والطروحات، وأن لا يقوم مقام الوصي على أفكار الناس ومواقفهم، مهما اتفق معها أو اختلف، ولكن للأسف الشديد، فإن النهج الذي انتهجه الخطاب جاء مخالفاً لهذا تماماً حيث قال الكاتب «من شأن التحقيقات الملمعة المرقعة، أن تصرف كثيراً من الناس عن المجلة وتزهدهم فيها»، وهذا سلوك غير ديمقراطي يحاول أن يثني المجلة عن عدم توفير هامش حرية الكلمة والتعبير للأستاذ محفوظ النحناح وهو رئيس أكبر حزب إسلامي في الجزائر كما أظهرت الأرقام الأخيرة من خلال حصول حزبه على ٢٥٪ من الأصوات في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وبالإضافة إلى ذلك فهو رئيس حركة إسلامية واسعة الامتداد والانتشار.

ثالثاً: مقولة السيد عزام التميمي أن التصريح «أغضب الشارع الإسلامي» فأظن أن هذا من التجاوزات التي كثيراً ما ترتكب في حق الناس وكأن صاحب الرسالة أجرى عملية إحصاء حقيقية على الشارع الإسلامي فمن الظلم التحدث بأسماء الآخرين وتحميلهم ما لا ينبغي أن يتحملوه، وخاصة وأن الشارع الإسلامي!! يعج بالتوجهات الفكرية التي



■ عدد «المجتمع» (١٢١٥)

تختلف مع مواقف عزام التميمي وبالأخص حول القضية الجزائرية، كما لا ننسى أن الشارع الإسلامي يحتوي على من هم في مستوى تقدير مكانة محفوظ النحناح ويدركون تمام الإدراك البعد الذي يقصده الشيخ من خلال تصريحاته، كما أنهم يدركون أن تصريحات الرجل الآن تجاوزت مستوى الأدبيات الحركية التقليدية التي ما يزال البعض يعتمدها، إلى مستوى إقامة الدولة، ومع هذا فكان يفترض من الأخ عزام التميمي أن يحسن الظن وأن يحمل الكلام على المحمل الإيجابي النافع.

رابعاً: إن الشيخ محفوظ النحناح حين يصرح وهو يحترق بنار المعركة الدائرة بالجزائر ليس كغيره ممن يعيشون في بروج عاجية يديرون المعركة «بالريموت كنترول» ولا يدركون حقيقة الشأن الجزائري إلا من خلال ما تكتبه وسائل الإعلام المرئية والمقروءة.

خامساً: على الأخ عزام أن يعرف أن الشعب الجزائري برمته ومن خلال مظاهراته الواسعة في الشوارع الجزائرية شاطر الشيخ تصريحه من قبل، إذ أصبح لا يرحب ولا يرغب في من لهم علاقة بالإرهاب وإراقة الدماء مهما كان نوع الشعار الذي يحملونه أو الموقع الذي يقفون عليه داخلياً كان أو خارجياً.

سادساً: لقد جاء في الرسالة أن كاتب الخطاب يتساءل إن كان الشيخ محفوظ النحناح يقصد بتصريحه «أن تضيق الدول الغربية فقط على أتباع الجبهة الإسلامية للإنقاذ ومؤيديها دون غيرهم» والحقيقة هذه مغالطة كبيرة، فهي من جهة تحاول بشكل مقصود أو غير مقصود أن توقع بين أبناء البلد الواحد من مختلف التوجهات الإسلامية، في الوقت الذي كان يجب أن يعمل على جمع الصف بالكلمة التي تبني ولا تهدم، كما أن هذه المغالطة تبين أن الكاتب لا يتتبع بدقة أخبار الجزائر ومواقف الحركة المتعددة التي قامت بها حماس دفاعاً عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ وآخرها طلب الأستاذ محفوظ من الرئيس زروال إشراك الجبهة في ندوة الوفاق الوطني كما هو معروف ورفض زروال ذلك راداً أن ملف الإنقاذ أغلق.

وأخيراً إن الشيخ محفوظ النحناح - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً - أكبر من أن يلمع أو تضفى عليه الهالات، لأن تاريخ الرجل الدعوي والجهادي، وصبره وتحمله بالرغم مما أصاب حركته من ابتلاءات كافياً أن يرفع الرجل إلى المقام اللائق به، ومحك الانتخابات الرئاسية الأخيرة خير دليل على هذا المنحى.■

زهير بندي عبدالله - لندن

المحرر: هاتان رسالتان من مجموعة رسائل وصلتنا من دول مختلفة ترد على رسالة السيد عزام التميمي التي نشرت في رأي القارئ في العدد ١٢١٥ ومع شكرنا للجميع فإننا نعتذر لباقي الإخوة القراء الذين كتبوا في نفس الموضوع لاعتقادنا بأن ما ورد بهاتين الرسالتين مع ما نشرته المجتمع من تعليق من قبل كافٍ لعرض وجهة النظر الأخرى للموضوع.■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١١ جمادى الأولى ١٤١٧هـ - ٢٤ سبتمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢١٨ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

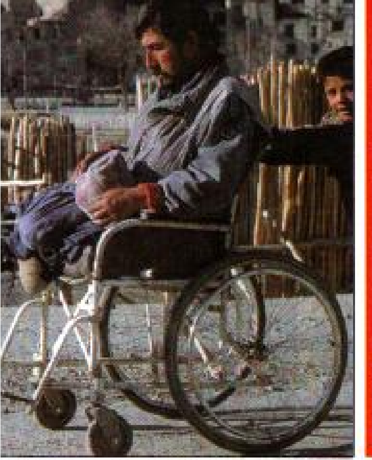
ماذا بعد الجهل وسوء الأدب مع الرسول ﷺ؟!

الفتوى (٩٦/٤١٥٥) التي أصدرتها هيئة الفتوى في إدارة الإفتاء التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية حول ما ذكره الدكتور أحمد البغدادي في مقالة له نشرها في مجلة «الشعلة» الصادرة عن اللجنة الإعلامية لرابطة العلوم الإدارية في عددها رقم ٢٥ لشهر يوليو ١٩٩٦م والتي أورد فيها بعض العبارات التي تعرض فيها للرسول ﷺ ومنها قوله: «لقد فشل النبي ﷺ في فرض الإسلام على المجتمع المكي مدة ثلاثة عشر عاماً حين دخل الإسلام قلوب الأنصار من أهل يثرب أو المدينة قبل قدوم النبي ﷺ إلى يثرب»، وقال في موضع آخر عن الإسلام: «ولم يفسد الإسلام إلا حين ارتبط بالسياسة بدءاً من حروب الردة، واغتيال عثمان بن عفان، فحرب الجمل، فموقعة حنين، ثم الصراع على الخلافة»، وقد ذكرت هيئة الفتوى بعد اطلاعها على هذا الكلام: «إن نسبة الفشل إلى النبي ﷺ من إساءة الأدب، ومن الجهل بسنته وسيرته وهديه ﷺ في الدعوة إلى الله فما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى».

ونحن لا ندري إلى متى ستظل بعض الصحف والمجلات الكويتية تفتح صفحاتها لمن يسيئون الأدب مع رسول الله ﷺ، ويمارسون بأقلامهم الجهل بسنته وسيرته وهديه ويتطاولون على الإسلام وتعاليمه وهم في نفس الوقت يتربعون على مقاعد التدريس في الجامعة ليربوا ويعلموا أبناءنا، إن الإثم الذي يقترفه هؤلاء الجهلة بتطاولهم على رسول الله وسنته وسيرته بل وعلى الإسلام عموماً لا ينالهم وحدهم، وإنما ينال كل هؤلاء الذين يقفون وراءهم ويفتحون أمامهم الأبواق والأبواب والصفحات والمناصب ليمارسوا من خلالها جهلهم، ونحن لا ندري ما الذي بقي أمام هؤلاء بعد التطاول على دين الله وعلى رسوله؟!!، وإلى متى سيظل الجهال ومسيئو الأدب يتطاولون على دين الله ويسيئون لرسوله.. دونما رادع أو حسيب؟!! ألا هل بلغنا اللهم فاشهد.■



المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة يكشف عن مؤامرة غربية للقضاء على منظمات الإغاثة الإسلامية.. التفاصيل ص (٤٢ ـ ٤٣).



الشعب الأفغاني يعيش مأساة إنسانية رهيبة.. التفاصيل ص(٢٨ ـ ٢٩).



المؤتمر العالمي الرابع للأدب الإسلامي الذي عقد في تركيا مؤخراً يعلن أن الأدب الإسلامي مشارك أصيل في صياغة الصحوة الإسلامية .. التفاصيل ص (٥٤ ـ ٥٥).



«مايكل كنيدي» ـ رئيس فريق المحامين المدافعين عن موسى أبومرزوق ـ يتحدث لـ المجتمع.. التفاصيل ص(٤٨ ـ ٥٠).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دروس الغزو لا تزال غائبة

ربما جاءت المناقشة البرلمانية يوم الثلاثاء الماضي لموضوع الغزو العراقي الآثم للكويت متأخرة بعض الشيء، لكنها كانت مناقشة مفيدة ومطلوبة نجح خلالها النواب في تسليط الضوء على حقائق هامة.

واكتسبت هذه المناقشة التي تركزت حول التقرير التكميلي «للجنة تقصي الحقائق» أهمية إضافية في الظروف الراهنة، حيث تعيش البلاد أجواء مواجهة لا تزال محتملة بين الولايات المتحدة والنظام العراقي.

هذه المواجهة قد تكون أكبر من الكويت في أدواتها السياسية والعسكرية، ولكنها يجب ألا تثني أحداً عن المراجعة المستمرة لأحداث الغزو الآثم عام ١٩٩٠م، والذي لازلنا ندفع كل يوم ثمناً له من مشاعرنا وأمننا وأموالنا.

وأول ما نجحت المناقشة في التركيز عليه هو عدم قدرة الحكومة على الاعتراف بوجود أخطاء في سياستها الخارجية والأمنية في الفترة السابقة للغزو، وإصرارها على اعتبار أن قراراتها عشية الغزو كانت صحيحة ومدروسة.

وعدم الاعتراف بالخطأ سبيل مضمون لتكرار الأخطاء، والحكومة سعت دائماً للتعامل مع معالجة النواب لحادث الغزو على أساس أنها مواجهة سياسية وإعلامية مع البرلمان، فذهبت إلى منع الصحف من نشر التقارير البرلمانية بشأن الغزو، وبذلت جهودها لتسويق مناقشة هذا الموضوع ومنع تداوله في البرلمان في جلسات علنية وكان الحديث عن الغزو واستذكار دروسه المهمة عملية محرجة للحكومة رغم قرارها «الصحيح والمدروس» كما ذكرته الحكومة عشية الغزو، وبين يدي هذا الموضوع علينا أن نسطر جملة من الحقائق التي أشار النقاش البرلماني إلى عدد منها:

أولاً: أن البحث عن جوانب التقصير وتحديد المسؤولية عن أداء الحكومة الضعيف أمام التهديد العراقي أمر ضروري للنجاح في تلافي تكرار هذا الغزو في المستقبل.

ثانياً: أن هذا البحث ليس عملية تصفية حسابات مع من كان في موقع المسؤولية عشية الغزو فالموضوع أكبر من ذلك بكثير، وضياع الكويت كان يمكن أن يصبح دائماً لولا لطف الله وحكمته وتوفيقه، وأمن الكويت واستقرارها مقدم على أي حسابات سياسية داخلية.

ثالثاً: أن الدروس الأمنية والعسكرية للغزو لم تستوعب بعد، والمؤسسة الدفاعية تشكو من الصفقات المشبوهة وتدخل القرار السياسي في عملية إعادة البناء، والجبهة الكويتية الداخلية تعاني من فوضى التركيبة السكانية واستمرار معضلة «البدون».

رابعاً: أن الاتفاقات الدفاعية مع الدول الكبرى قد تكون ضرورة للظروف التي خلقها العدوان العراقي على الكويت، لكن لهذه الاتفاقات ثمنها السياسي والمالي، وهي خيار يعطي الكويت فسحة من الزمن لإعادة بناء قواها الذاتية، ولكنها ليست حلاً دائماً لمشكلة التهديد الخارجي.

خامساً: أن وجود حكومات عسكرية إرهابية في الحكم مثل النظام العراقي عامل أساسي في نجاح الغرب والصهيونية في نشر الاضطراب والفتن والابتزاز في العالم العربي، وعلى دولة مثل الكويت أن تحذر هذه الحكومات، وأن لا تتورط في دعمها وبذل الأموال والمساعدات لها كما حدث مع النظام العراقي من قبل.

سادساً: أن صلابة الجبهة الداخلية الكويتية وقدرة المجتمع الكويتي على مواجهة الصعوبات الأمنية أمران مرهونان بالتزام القيم الإسلامية وبناء صفات الرجولة وغرس تعاليم الإسلام في الشباب الكويتي.

وما لا يرضاه الكويتيون هذا السعي الشائن لنفر من العاملين في الحكومة لترويج مظاهر الميوعة والتحلل في المجتمع، وسعي بعض الكارهين للدين إلى عزل النشء الجديد عن مبادئ الإسلام وقيم الشجاعة والبطولة في تاريخنا، والترويج لقيم الإنسان الغربي بدلاً منها على زعم أن لهذا الإنسان الفضل في حماية الكويت من نوايا النظام العراقي.

ووجدنا أنه في الوقت الذي طلبت فيه الحكومة من النواب مراعاة الظروف الدقيقة التي تمر بها البلاد، وعدم الحديث علناً عن أحداث الغزو، فإن هذه «الظروف الدقيقة» لم تمنع السلطات المختصة من السماح لسيل من «الفنانات» و«المطربين» في التدفق نحو البلاد، وكأن الرقص والغناء أصبحا عدتنا في مواجهة التهديدات والمخاطر العسكرية لأمتنا واستقرارنا.

إننا ندعو القيادة السياسية للبلاد، وهي تبذل جهودها مشكورة في معالجة الأوضاع الحالية الناتجة عن اعتداءات الطاغية العراقي على شعبه أن تعود إلى دروس الغزو وتعمل على الاستفادة منها، فليست هي طرفا في هذا الأمر ضد مجلس الأمة، فالحكومة والمجلس ذراعان لهذا الوطن في مواجهة الطاغية الأثيم، وعدونا هو هذا النظام وجيوشه المجرمة ومن يقف وراءهما، ويتآمر معهما لترويع شعوب المنطقة، وإدامة الاضطراب والخوف والابتزاز فيها.■

في الصميم

الأطفال في عيون «ربعيّة»!!

«الأطفال لن ينتخبوا ولكن انظر في عيونهم قبل ان تنتخب»!!.. شعار جميل وجذاب وعاطفي، ليت من وضعه كان مرشحاً جيداً على الساحة الانتخابية.. ولم يأخذ حقه من الممارسة السياسية ولم يمتلك الخبرة البرلمانية ومعترك الصراع السياسي في الكويت، ولكن!! ان يكون صاحب الشعار نائباً سابقاً عريقاً في السياسة وذا تاريخ مع توجيه وفكر قديم مر بتجارب طويلة وعديدة، وبعد ذلك دخل صاحبه الحكومة وشارك في الوزارة، وكان الشخص الأول والمسؤول عن كل أطفال الكويت وكبارهم منذ الحضانة بل ورياض الأطفال وحتى تخرجهم في الجامعة ودراسة الدكتوراه!!

ذلك هو د.أحمد الربعي الذي أراد أن يخدع الناخبين بطريقة وتفكير غريب!! هل يريد المرشح الربعي أن يتصور بأنه يستطيع ان يضلل الناخبين في مشرف وبيان؟ وسؤال واحد بسيط يطرحه الناخبون في مشرف وبيان: ما الذي فعله د.الربعي لأطفال الكويت منذ توليه وزارة التربية؟ هل قام بتحسين وضع الطفل أو تنمية مواهبه ومداركه؟ هل تغيّر شيء في سلوك الأطفال واصبحوا عباقرة وأذكياء في عهده الميمون؟ أم أنه كان سداً منيعاً وصخرة صمّاء أمام طموحاتهم وذلك عندما رفض طلبات لجان الفنش المتكررة كل سنة بتأجير مدارس في الصيف، والتي تحتضن الاف الناشئة والأطفال الذين كانوا يتدربون ويتعلمون على الكمبيوتر ويدرسون اللغة الإنجليزية والقرآن الكريم وغير ذلك من العلوم والألعاب الرياضية المسلية لهم مثل السباحة والكراتيه، فلماذا منعهم وحرمهم من ذلك؟ أم انه لم يقرأ في عيونهم وكان ضعيف النظر اثناء توليه كرسي الوزارة؟ أسئلة كثيرة ومحيّرة لا تنتهي!

والربعي عندما يسأل ماذا فعلت في التربية؟ وما الذي قدمته للمواطن الكويتي يلقي باللوم على النواب الإسلاميين في عدم تحقيقه لأي إنجاز يذكر، ونسي أو تناسى أنه هو الذي وأد وقمع مشروع المدينة الجامعية في عهده الميمون، التي نادى كثيراً ببنائها قبل ذلك وعند جلوسه على الكرسي الوثير قال بأنه سيعلن فشله ويستقيل إذا لم تر المدينة الجامعية النور خلال سنتين من توليه الوزارة.

الآن مرت ٤ سنوات ولم تر المدينة الجامعية الموعودة في الأحلام السعيدة النور، بل حاربها ومحاها الوزير من الوجود، كيف نصدقك يا دكتور احمد وهذه اثارك لم تجف بعد؟، ابحث لك عن شعار آخر قد تستطيع أن تضلل به البعض لبعض من الوقت.

اما كونك وضعت الإسلاميين حجر عثرة أمام تحقيق فكرك الضيق الذي يتعارض مع التوجهات الشعبية والشرعية فإنك تناقض نفسك عندما تلوم الوزراء السابقين قبل أن تكون وزيراً.. فلماذا تنتقد الحكومة إذن والوزراء السابقين، ووقعت أنت في أخطاء كثيرة ولم تستطع تعديل الهرم المقلوب الذي ازداد انقلاباً في عهدك وعصرك؟ نرجو أن يأتي أحد المخلصين كي يصلح الاعوجاج الذي مالَ كثيراً في عهدك■

عبد الرزاق شمس الدين

تطبيق الشريعة في برنامج مرشحي الدائرة السابعة «كيفان»

■ مشعل السعيد: تطبيق الشريعة الإسلامية هو الضمان لصلاح المجتمع وأمنه

■ د.الطبطبائي: أطالب بتشكيل لجنة من المتخصصين في الشريعة تكون تابعة لمجلس الأمة



■ مشعل السعيد ■ د. وليد الطبطبائي

اشار مرشح الدائرة السابعة «كيفان» مشعل السعيد إلى ان المجتمع الكويتي يعاني بسبب عدم تطبيق الشريعة الإسلامية، وهناك إفرازات عديدة بالمجتمع الكويتي بسبب الابتعاد عن شرع الله، وتطبيق الشريعة الإسلامية له فوائد كثيرة للمجتمع تؤدي لإصلاح هذا المجتمع وحفظه من مفاسد عديدة.

واعتقد أن كل أهل الكويت والقائمين فيها يطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية وهناك أسس لابد من اتباعها لعل من ابرزها تهيئة الأجواء، فتطبيق الشريعة الإسلامية بدون تهيئة الأجواء قد ينشأ عن ذلك ثغرات وأخطاء تجعل المتربصين للنيل من هذه التجربة متنفساً للطعن بأحكام الشريعة الإسلامية والقائمين عليها، فلابد من تهيئة الأجواء تربوياً وكذلك إعلامياً، وهذا بنظري من أبرز الجوانب، والسبب يعود لدخول وسائل الإعلام لكل بيت ومخاطبة كل شرائح المجتمع الكويتي، ولابد كذلك من زيادة التوعية بين الناس ومطالبتهم بما هو مطلوب منهم حتى تتحقق فعلاً أحكام الشريعة الإسلامية بين الناس، وتبيان المزايا الكثيرة والمصالح العديدة المنظور منها والمخفي في حال تطبيق الشريعة الإسلامية كواقع فعلي، ولابد من التأكيد على اهمية تهيئة الأجواء بصورة كبيرة جداً لأن المحور الأساسي لنجاح تجربة تطبيق الشريعة الإسلامية يكون بتهيئة الأجواء حتى لا يكون مجالاً لفشل التطبيق، وبهذا نكون أمام مشكلة كبيرة جداً يصعب معالجتها على مدى طويل، وهناك محور مهم أيضاً وهو الضمانات التي إذا ما توفرت نكون فعلاً نجحنا في تطبيق الشريعة الإسلامية، وهي مسؤولية أهل الكويت جميعاً، فالذين ينادون بتطبيق الشريعة عليهم أن يتحملوا المسؤولية كاملة لنجاح هذه التجربة، كلٌ في مجال عمله وحسب طاقته وجهده وإمكانياته، فلابد من الرقابة والمتابعة ورصد ردود الأفعال وتجنب السلبيات ودعم الإيجابيات حتى يُكتب لتجربة تطبيق الشريعة النجاح في كل المجالات وعلى كل المستويات، ومن خلال المنتديات والديوانيات واللقاءات الخاصة، ويكون هاجس الجميع العمل بجد واجتهاد لإنجاح تجربة تطبيق الشريعة الإسلامية، فيجب أن يتفاعل الجميع تفاعلاً إيجابياً بدعم هذه التجربة، والمراقبة المستمرة، وتصحيح الأخطاء أولاً بأول حتى لا تتراكم وتتعقد، فالرقابة المسبقة والرقابة اللاحقة تستطيع أن ترتقي بالتجربة فعلياً، ويتحقق لأهل الكويت كل الآمال والطموحات التي أصبحوا ينظرون إليها بعين الرجاء من الله عز وجل أن يوفقهم بتطبيق شرعه، واتباع سنة رسوله ﷺ بينهم، وقضية تطبيق الشريعة مهمة جداً، أدعو الله أن يوفق الذين يعملون حالياً أو القادمين من المرشحين وغيرهم للأخذ بهذه القضية، ونرى الجميع ينادون بتطبيق الشريعة الإسلامية.

كما صرح مرشح نفس الدائرة الدكتور وليد الطبطبائي لـ المجتمع بالتصريح التالي:

إن حقيقة الأمن تتحقق بالإيمان وهذا الشعار «الأمن بالإيمان» ليس فقط شعار نرفعه، ولكنه واقع ملموس وحقيقة مُسلَّم بها، ويتحقق الأمن بالعبودية لله سبحانه وتعالى حق العبادة، وكذلك يتحقق الأمن بالتوحيد، لأن الأمن الحقيقي قرين التوحيد، والخوف قرين الشرك وإذا حققنا توحيد الله عز وجل فقد حققنا أصل الأمن، وأيضاً عن طريق تطبيق الشريعة الإسلامية يتحقق الأمن، وكذلك مما يحقق الأمن إقامة العدل بين الناس كما قال تعالى: «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط»، والقسط هو العدل، فالعدل بين الناس والمساواة بينهم، ورفع الظلم عنهم هو أساس الحكم، ولا يكون العدل إلا بتطبيق الشريعة الإسلامية بين الناس، فأحكام الشريعة الإسلامية منزلة من رب العالمين، وهذه الأحكام هي التي تخاطب النفوس البشرية بصورة مباشرة، وكذلك لا يتحقق الأمن إلا بالقوة المادية، هذه القوة التي تحرس العدل وتقوي دعائم الأمن، وذلك مصداقاً لقول الله عز وجل: «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد»، وقول عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ثالث الخلفاء الراشدين: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»، فالقوة المادية حارسة للأمن والعدل، وأقصد بالقوة المادية الاستفادة من كل المعدات والنظم التكنولوجية المتطورة التي تخدم رجال الأمن والقائمين في توفير الأمن للمواطنين والمقيمين، وكذلك لا يتحقق الأمن الخارجي إلا بإعداد القوة: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» فلابد من إعداد القوة لمواجهة العدو، وتشمل القوة المعنوية - تكون بتثبيت الشعب الكويتي بالإيمان وزيادة الوعي وغرس الوازع الديني - والقوة المادية تكون بزيادة الحذر وتقوية الجيش الكويتي وتطوير نظام التجنيد واختيار المخلصين والكفاءات بإدارة النواحي الأمنية.

ومن جانبه اكد د.وليد الطبطبائي بضرورة تشكيل لجنة من المستشارين والمتخصصين بالشريعة الإسلامية تكون تابعة لمجلس الأمة، وذلك حتى لا يخرج أي قانون إلا ويُعرض على هذه اللجنة التي من أبرز مهامها أن لا تتعارض احكام هذا القانون مع الشريعة الإسلامية والمجلس لديه مستشارين بالاقتصاد والعلاقات الدولية فلابد أن يكون فيه مستشارون شرعيون ومتخصصون بالشريعة الإسلامية■

البيان الانتخابي للحركة الدستورية الإسلامية



■ الدويلة والشطي ومندني والشاهين والبصيري والعازمي أثناء إعلان البيان الانتخابي للحركة الدستورية الإسلامية

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بيانها الانتخابي تحت شعار «الإسلام.. للأمن والبناء»، تحدثت فيه عن إنجازاتها ورؤيتها المستقبلية للسنوات الأربع القادمة، ونص البيان كالتالي:

أولاً: الإنجازات

كان الإعلان عن نشأة الحركة الدستورية الإسلامية بعد اندحار العدوان العراقي الغاشم بمثابة علامة وفاء من أبناء الحركة الإسلامية في الكويت لقوافل الشهداء الأبرار الذين ستظل ذكراهم شاخصة أمام الأبصار، وكان ذلك الإعلان رمزاً ووعداً وعهداً لتحرير أسرانا الذين كانوا ومازالوا يعانون ألم الخيانة أكثر من معاناتهم ألم البرد والجوع والعطش، كما كان ذلك الإعلان كالنور المشع في دروب الأمل الطويلة يأخذ بيد الكويت إلى حيث مواقع العز والسؤدد، من خلال دور ريادي جاد تقوم به الحركة الدستورية الإسلامية يقودها إيمان راسخ بعظمة هذا الدين، وعزم متناه من أبنائها، ودعم متعاظم من جموع الشعب الكويتي الأبي.

فالحركة الدستورية الإسلامية اليوم تخوض للمرة الثانية انتخابات المجلس التشريعي تأكيداً على العهد الذي قطعته على نفسها أمام شعبها وأبنائها وبلدها، فقد كان لها إسهام فعال في الفصل التشريعي السابق إلى جانب من وقف معها من نواب أفاضل ساندوها وعاضدوها لتحقيق ما تصبو إليه، فقد:

وعدت.. بتعديل كافة التشريعات والقوانين بما ينسجم ومبادئ الإسلام الحنيف.

وانجزت.. إسهاماً فاعلاً بحشد نواب الشعب بلغ حداً أشبه بالإجماع لتعديل المادة الثانية من الدستور أعاقت تحقيقه الحكومة.

وعدت.. بتحويل النظام المصرفي إلى نظام غير ربوي.

وانجزت.. قانوناً يسمح بإنشاء نظام مصرفي يتفق مع الشريعة الإسلامية كمرحلة تمهيدية لإلغاء النظام الربوي.

وعدت.. بتعميم الالتزام بإخراج الزكاة.

وانجزت.. تقديم مشروع قانون الزكاة.

وعدت.. بضرورة اتساق السياسة المالية للدولة مع طموحات التخطيط التنموي للاقتصاد.

وانجزت.. إسهاماً أساسياً لوضع الحلول العملية للقضاء على العجز المالي في الموازنة دون المساس بدخل المواطن الكويتي.

وعدت.. بالقضاء على الاختلاط في الجامعة والمعاهد.

وانجزت.. قانوناً يلزم الحكومة بمنع الاختلاط في الجامعة والمعاهد.

وعدت.. بمحاسبة كل من يتسبب بإهدار ثروات البلد.

وانجزت.. إيقاف الهدر في الاستثمارات الخارجية وبالأخص ما حدث في إسبانيا، ثم البدء بمحاسبة المتسببين في ذلك.

وعدت.. بدعم التجربة الديمقراطية وتوسيع المشاركة في اتخاذ القرار.

وانجزت.. مشاركة فاعلة في الحكومة مست تلك المشاركة مصالح بعض المتنفذين تحقيقاً للعدالة بين فئات الشعب كان نتيجتها إقصاء ممثلي الحركة الدستورية من الحكومة.

وعدت.. بتوحيد الجنسية الكويتية وإعطاء الجميع حقوقهم السياسية.

وانجزت.. قانوناً يعطي لحملة الجنسية الثانية حقوقهم السياسية.

وعدت.. بإنهاء مشكلة ما يسمى بـ«البدون».

وانجزت.. مشروع قانون يمثل حلاً عادلاً لهذه المشكلة.

وعدت.. بمحاسبة المقصرين في كارثة الاحتلال العراقي البغيض.

وانجزت.. كشفاً لهذا التقصير في تقرير لجنة تقصي الحقائق دفع الحكومة إلى إحالة المقصرين إلى النيابة العامة.

وعدت.. بإعادة النظر في بناء المؤسسة العسكرية الكويتية.

وانجزت.. كشفاً للتلاعبات المالية في عقود الأسلحة وسوء الإدارة دفع الحكومة إلى إحالة ذلك إلى النيابة العامة.

وعدت.. بحل المشكلة الإسكانية.

وانجزت.. مجموعة قوانين تساهم في حل هذه المشكلة وعلى رأسها قانون استصلاح الأراضي، وقانون فرض الضريبة على الأراضي غير المستغلة، وقانون السماح بعملية البناء في منطقة جنوب السرة.

وعدت.. بالاعتناء بالمعلم الكويتي ورفع قدراته ومستواه.

وانجزت.. إصداراً للكادر الخاص بالمعلمين من شأنه تحقيق ما تصبو إليه.

كان ذلك غيضاً من فيض للإنجازات التي حققتها الحركة الدستورية خلال السنوات الأربع الماضية مدعومة بتعاون كبير من نواب أفاضل شاركوها الموقف والرأي، ومازالت الحركة الدستورية الإسلامية تسعى إلى تحقيق المزيد من الإنجازات مما يجعل الكويت واحة أمن واستقرار يحقق للشعب أعلى مراتب الرفاهية والتقدم، فما الذي تسعى إليه الحركة الدستورية الإسلامية مستقبلاً؟ وما برنامج عملها للفصل التشريعي القادم؟

ثانياً: الرؤية المستقبلية

إن ما يجعل الحركة الدستورية الإسلامية محط أنظار الجماهير وأمل طموحاتهم وضوح رؤيتها وقوة حجتها وسلامة منطقها، فمنذ أن أعلنت الحركة عن نشأتها والجموع تتكاثر من حولها يوماً بعد آخر، فهي حركة شعبية كويتية ووعاء يستوعب المخلصين من أبناء هذا البلد الكريم.

للحركة الدستورية الإسلامية رؤية مستقبلية ثابتة لا تحيد عنها، فالحركة تعمل على ترسيخ الهوية الإسلامية وتأصيلها، تلك الهوية التي اعتز الشعب الكويتي بحملها وذاد عنها بالغالي والنفيس، وستعمل الحركة الدستورية الإسلامية على صبغ جميع التشريعات والقوانين بالصبغة الإسلامية،

تلك الهوية التي تعني بالضرورة أن تكون الكويت عنصراً فعالاً داخل منظومة العالم الإسلامي تناصر المسلمين وقضاياهم اينما كانوا، وتحارب أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم مهما لبسوا من لباس السلام الخادع مالم تتحقق للمسلمين حقوقهم وتعود إليهم مقدساتهم وأرضهم وممتلكاتهم.

وتقتضي تلك الهوية الإسلامية محاربة اعلام الفساد والرذيلة، وإحياء العفة والفضيلة، كما تقتضي إلغاء المناهج العلمانية الفاسدة، وبذر المناهج الإسلامية الرشيدة، ومن سمات تلك الهوية نشر العدل بين الجميع ابتداء من احترام الحكومة للقوانين ومبادئ العدالة والمساواة التي حث عليها ديننا وأكد عليها دستور الكويت، وانتهاءً بإسقاط كل أنواع التفرقة التي بدات رائحتها تفوح في معظم أروقة الإدارة الحكومية.

والحركة الدستورية الإسلامية ترى أن الأخذ بالقوانين الرادعة والإجراءات الحاسمة وعدم التهاون مع كل من تسول له نفسه بإشاعة الجريمة والفوضى هو الضمان الاكيد لإيقاف مسلسل العنف المتزايد في الشوارع اليوم.

ومما يعزز الأمن والأمان في الكويت هو إعطاء الأسرة دورها الحقيقي في التربية وتوفير الإمكانات لها للقيام بالمهام المناطة بها، فالتربية الأسرية هي ركن الأساس في تكوين الجيل القادم، ولن تستطيع الأسرة القيام بذلك ما لم تتهيأ لها وسائل إعلامية راشدة ومناهج تربوية مستقيمة ومؤسسات تربوية وترفيهية هادفة.

وسيظل الأمن في الكويت عرضة لكل طارئ ما لم يتم تعديل التركيبة السكانية بصورة تحفظ التوازن لصالح ابناء هذا البلد، وعلى قمة هذا التوازن الفراغ من قضية ما يسمى بالبدون، تلك الفئة من الناس التي اختلط فيها الظالم بالمظلوم، ثم بتعديل هيكل العمالة بالاعتماد اكثر على أبناء البلد مع توفير سبل العيش الشريف لكل من جاء ساعياً لذلك.

وإذا ما رسخت الكويت هويتها الإسلامية وأمنها من خلال اتباع المنهج الإسلامي الذي تدعو إليه الحركة الدستورية الإسلامية، فإنها ستخطو بثبات نحو تنمية المجتمع تنمية سياسية واجتماعية واقتصادية تجعلها في طليعة الدول الراقية بمستوى تقدمها ورفاهيتها، فالكويت تملك من المقومات ما يمكنها من تحقيق ذلك بيسر.

وإن كانت الحكومة قد خطت خطوة هامة في إطار التخطيط التنموي متوسط المدى وذلك باعتماد خطة التنمية للسنوات الخمس القادمة، فإن الحاجة مازالت قائمة لخطة استراتيجية بعيدة المدى تشمل في ثناياها صورة كويت المستقبل، فالتنمية المطلوبة هي تلك التنمية التي تحقق طموحات المواطن والمجتمع، والحركة الدستورية الإسلامية تراها على الصعيد السياسي من خلال نظام سياسي متطور يحقق مزيداً من المشاركة الشعبية في الحكم تشمل فئات أخرى من الشعب لم يتسن لها المشاركة من قبل، وبما يعزز من دور نواب الأمة في رسم السياسات الخارجية للكويت وعلاقاتها مع العالم.

وتراها على الصعيد الاجتماعي شعباً متواصلاً متماسكاً، ترتكز قوته على الأسرة ودورها التنموي في خلق جيل يتمثل الإسلام ديناً ومنهجاً، وتجد المرأة لها ساحات رحبة تقدم فيها مداداً من العطاء غير المنقطع، وللنشء فيها دور رئيسي يربط الأجيال بعضها ببعض.

والحركة الدستورية الإسلامية ترى الكويت اقتصاديا دولة الرفاهية والتقدم ومركزاً اقتصاديا عالمياً يمثل دعامة قوية للأمة الإسلامية دون أن يخل ذلك بهويته وانتمائه، وتراها دولة العدالة وتكافؤ الفرص في توزيع الثروة، وإتاحة فرص العمل للجميع والقضاء على البطالة التي بدات تستشري في كيان الكويت في الآونة الأخيرة.

وللحركة الدستورية الإسلامية اهتمام بالغ في الدفع باتجاه وحدة «كونفدرالية» تضم دول مجلس التعاون الخليجي الست بما تملك هذه الدول من مقومات مشتركة من شأنها إنجاح مثل تلك الوحدة، ولمواجهة الظروف المحتملة التي يمكن أن تلقي بمنطقة الخليج في صراع التجاذب بين الدول الكبرى في المنطقة والدول العظمى في العالم وما يترتب على هذا الصراع من آثار قد تنال من كل دولة على حدة.. تلك الوحدة تستدعي تكوين الجيش الخليجي الموحد والبدء ببرنامج صناعات عسكرية لسد الحاجات العادية من سلاح وعتاد لمواجهة مخاطر المستقبل، كما تستدعي الأخذ بسياسات واحدة تجاه القضايا العالمية وبالأخص ما يمس الكيان الخليجي الموحد.



■ الشعار الانتخابي للحركة الدستورية الإسلامية

ما سبق يمثل الإطار العام للرؤية المستقبلية للحركة الدستورية الإسلامية، وما سيأتي يمثل ما تصبو إلى تحقيقه في الدور التشريعي القادم من الحياة البرلمانية في الكويت، فيما تعتقد انه برنامج واقعي يعالج مشاكل الحاضر ويضع الأسس لكويت المستقبل التي ترسمها تلك الرؤية.

برنامج السنوات الأربع القادمة

من الجوانب التي قصرت السياسات الحكومية في تحقيقها منذ نشأة الكويت حتى الآن جانبان:

الأول: يتعلق بالمواطن وما يرتبط في معيشته من أمن ورعاية صحية وسكنية وتعليم وتربية وثقافة وقدرات وغيرها.

والثاني: يتعلق بالتنمية وصورتها ومفاهيمها وآلياتها والكيفية التي تؤدي إلى تحقيقها وفق نظرة كلية لا جزئية.

وقد اختارت الحركة الدستورية الإسلامية هذين الجانبين ليكونا شعاراً لها للسنوات الاربع القادمة وذلك لسببين:

الأول: لأهميتهما التي تصل إلى قمة أولويات اهتمام الحركة الدستورية الإسلامية، وللإخفاقات التي منيت بها السياسات الحكومية طيلة السنوات الماضية في هذين المجالين مما لا يترك مجالاً أكثر للسكوت عن ذلك.

والثاني: لتوفر كل الإمكانات والأدوات اللازمة للنهوض بهذين المجالين في فترة السنوات الأربع القادمة، فالكويت دولة وهبها الله ثروة نفطية تشكل صلب إيراداتها، فإذا ما تم توجيه هذه الإيرادات في الطريق الصحيح فإن تقدماً كبيراً يمكن إنجازه في هذين المجالين، وعليه فإننا في الحركة الدستورية الإسلامية عازمون - مستعينين بالله - على تبني برنامج العمل التالي:

السيادة والحقوق:

١ - العمل على إطلاق سراح الأسرى من خلال فتح المجال للعمل الشعبي المساند، والتحرك على كافة الأصعدة الداخلية والخارجية ليكون إطلاقهم هو التراجع التالي للنظام الصدامي في العراق بعد تراجعاته وخضوعه لقرارات مجلس الأمن الخاصة ببيع النفط العراقي وغيرها.

٢ - العمل على تغيير المادة الثانية من الدستور لتكون الشريعة الإسلامية مصدر التشريع، وإزالة كافة العوائق الحالية والمستقبلية أمام أسلمة القوانين والتشريعات.

٣ - تكريس حقوق المواطنين في التعبير عن الرأي من خلال حق حرية الصحافة والتجمع والنشر وغيرها، والدفع بتشريعات من شأنها تعزيز تلك الحقوق.

٤ - مراقبة أداء الحكومة فيما يتعلق بحريات المواطنين وعدم السماح لتجاوز تلك الحريات بحجة ضبط الأمن في البلد، والتأكيد على حقوق الإنسان لكل من يعيش على أرض الكويت.

التنمية السياسية:

١ - تكريس دور مجلس الأمة في مراقبة السياسات الخارجية والعلاقات الدولية والمواقف السياسية التي تتبناها الحكومة بما يحقق انسجاماً أكثر بين تلك السياسات والعلاقات والمواقف، وبين طموحات وأمنيات المواطن الكويتي.

٢ - العمل على تكريس الدور الرقابي لمجلس الأمة بعد أن تم تشريع الكثير من القوانين خلال الفصل التشريعي السابق، وبالأخص متابعة تنفيذ القوانين الخاصة بالإسكان ومنع الاختلاط والمديونيات وغيرها.

٣ - أن تحقق المشاركة النيابية في السلطة التنفيذية تمثيلاً حقيقياً لضمير الشعب الكويتي، وتحقيق حاجات المواطن من خلال المتابعة الجادة لتشريعات مجلس الأمة، ووضع اللوائح التنفيذية والإجرائية لضمان تنفيذ تلك التشريعات بالعدل والمساواة.

٤ - العمل على إيجاد قنوات رسمية تتيح للمواطن التعبير عن رايه لمجلس الأمة إضافة إلى

تلك القنوات المتوفرة حالياً بما يحقق الوصول إلى المواطن أينما كان للتعرف على رأيه ومشاكله.

٥ ـ توسيع المشاركة الشعبية لإتاحة الفرصة لفئات أخرى من المجتمع الكويتي لممارسة الحقوق السياسية.

٦ ـ أن يكون لمجلس الأمة خطة تحدد ما يريد تحقيقه خلال الفصل التشريعي، تشمل تلك الخطة أولويات العمل بحيث يكون في مقدمة تلك الأولويات محورا: الأمن والبناء.

٧ ـ تشجيع الكفاءات الإعلامية الوطنية مع تكثيف التدريب للإعلاميين الوطنيين ودعم قسم الإعلام في جامعة الكويت.

٨ ـ اعتماد خطة إعلامية متكاملة تقوم على منهج علمي متخصص وتستهدف إقناع المواطنين بخطط الدولة الإنمائية لضمان دعمهم لها.

٩ ـ الارتقاء بالذوق الفني العام للجمهور بمراعاة التزام وسائل الإعلام في كل ما تقدمه بالقيم والأخلاق الإسلامية.

التنمية الاقتصادية:

١ ـ إلزام السلطة التنفيذية بوضع خطة تنموية بعيدة المدى، ووضع الآليات الكافية لتنفيذها بما يساعد على تحقيق أهداف الخطة الحالية متوسطة المدى خلال السنوات الأربع القادمة، وبالأخص القضاء على العجز المالي في الموازنة السنوية دون إلحاق الضرر بدخول المواطنين، وبما يمهد على المدى البعيد إبراز الكويت كمركز اقتصادي عالمي، وأن يقوم مجلس الأمة بمتابعة السلطة التنفيذية فيما يتعلق بهذه الخطة ضماناً لإنجازها.

٢ ـ القضاء على البطالة التي بدأت تظهر في السنوات الأخيرة قبل استفحالها، وذلك بإلزام المؤسسات الحكومية بتوظيف الكويتيين، وبتشجيع القطاع الخاص بتهيئة فرص التوظيف للكويتيين من خلال سن التشريعات اللازمة.

٣ ـ الاهتمام بزيادة أعداد الكويتيين في القطاعين النفطي والاستثماري لما لهذين القطاعين من أهمية ترتبط بإيرادات الدولة، واختيار العناصر الكويتية القوية الأمينة لإدارة هذين القطاعين.

٤ ـ متابعة قانون حماية المال العام وتعزيز الرقابة على الجهات التي تتسبب بإهدار المال العام ومحاسبة المسؤولين عن ذلك.

٥ ـ مطالبة السلطة التنفيذية بوضع الخطط الكفيلة برفع مستوى أداء المواطن الكويتي في مجالات العمل المختلفة وإكسابه المهارات والخبرات اللازمة لأداء عمله تمهيداً للاستغناء عن العمالة الأجنبية.

التنمية الاجتماعية:

١ ـ إصدار قانون لحماية المرافق العامة من الدمار والضرر لضمان توفرها بصورة سليمة ليتمتع بها المواطن ويستفيد.

٢ ـ مراقبة أداء وزارة التربية والتعليم العالي، وإصدار التشريعات اللازمة لضمان حسن إدارة هذه الوزارة الهامة، والتأكيد على تعديل المناهج الدراسية بما يتمشى مع مبادئ الشريعة الإسلامية الغراء، ومتابعة تنفيذ قانون منع الاختلاط، وربط مخرجات التعليم بمشاريع التنمية المستقبلية.

٣ ـ تشديد العقوبات الجزائية، والأخذ بسياسة الحزم تجاه كل من يعرض أمن المواطنين والكويت لسوء، والالتفات أكثر إلى ظاهرة المخدرات ومحاربتها بأقسى أنواع العقوبات.

٤ ـ الاهتمام بدور المرأة بما يحقق مزيداً من الاستفادة من قدراتها وإمكاناتها والعمل على تطوير دورها الأسري والمجتمعي بما يدعم خطط التنمية.

٥ ـ الاهتمام بدور الأسرة وسن التشريعات اللازمة لحمايتها، وتوفير الإمكانات اللازمة لها للقيام بدورها على أكمل وجه.

٦ ـ تشجيع الشباب على اكتساب خبرات وقدرات تمكنهم من الإسهام بشكل مؤثر في بناء مجتمعهم وبلدهم.

٧ ـ تشجيع العمل التطوعي والشعبي، وإزالة كل العوائق في سبيل انطلاقته، وإبعاد الهيمنة الحكومية عنه.

٨ ـ تشجيع أفراد المجتمع على ممارسة الرياضة لتحقيق الأهداف السامية من هذه الهواية.

٩ ـ الاهتمام بالطفل وإنشاء مؤسسات تهتم بإكسابه مهارات حديثة من شأنها تهيئته لمواجهة التطور التقني المتسارع، والاهتمام أكثر بتربيته تربية قويمة أساسها مبادئ الإسلام.

١٠ ـ توجيه سياسات الترويح بما يتفق والقيم الإسلامية وعادات المجتمع.

١١ ـ الاهتمام بفئة المتقاعدين، والاستفادة من قدراتهم وإمكاناتهم لدعم العمل في المجالات الاجتماعية وغيرها في المناطق السكنية.

الخدمات:

١ ـ مطالبة السلطة التنفيذية بتطوير أدائها، واقتناء النظم والتقنيات الحديثة التي تسهل على المواطنين إنجاز معاملاتهم من خلال المراسلة دون ضرورة الحضور الشخصي والاستفادة من الوقت الثمين لدى المواطن.

٢ ـ متابعة السلطة التنفيذية بتطبيق القوانين الخاصة بالرعاية السكنية، وبالأخص فيما يتعلق باستصلاح الأراضي، وفرض الضرائب على الأراضي غير المستغلة، وإفساح المجال للقطاع الخاص لتوفير الخدمات لمنطقة جنوب السرة.

٣ ـ الارتقاء بمستوى الخدمات العامة، لتصل إلى مصاف الدول المتقدمة، وتوفير خدمات جديدة تسهل على المواطن مواجهة أعباء الحياة.

٤ ـ تطوير المرافق الصحية من مستشفيات ومستوصفات ورفع مستوى هذه المرافق إلى مصاف الدول المتقدمة من حيث الأجهزة والهيئة الصحية والنظم والإجراءات المتبعة.

هذا.. وستواصل الحركة الدستورية الإسلامية جهودها في كل ما يحقق للمواطن والتنمية في الكويت كل خير، وستتجاوب مع كل الاقتراحات التي يبادر بها الغير، والتي من شأنها دعم الاتجاه الذي تسعى إلى تحقيقه الحركة الدستورية الإسلامية في برنامجها هذا للفصل التشريعي القادم وما يحقق للشعب الكويتي مزيداً من التقدم والرفاهية وللكويت مزيداً من القوة والمنعة.

وتتمنى الحركة الدستورية الإسلامية لجميع المواطنين وللكويت كل خير، وتدعو الله أن يهدي الجميع لما فيه خير وصالح هذا البلد الكريم، وأن يحفظ الله الكويت وأهلها من كل مكروه.■

العبد الجادر: لابد من وضع سياسة تعليمية تواجه بها الكويت تحديات القرن القادم

أكد مرشح الدائرة الثانية ـ صلاح عبدالقادر العبد الجادر أن التعليم هو أساس الحضارات ومفتاح التقدم ومدخل التنمية إذا ما تم تجريد أهدافه المنبثقة من أهداف المجتمع، مشيراً إلى ضرورته لمجتمع كالكويت يسعى جاهداً للحاق بركب الحضارة والدول المتقدمة، واستغرب المرشح صلاح العبد الجادر من وجود مشكلة بطالة أو توظيف في المجتمع الكويتي الذي تمثل نسبة العمالة بما لا يزيد عن ٢٠٪ من إجمالي سوق العمل، وطالب باستخدام سياسة إحلال جادة بتعليم الكوادر الكويتية وتدريبها وتخصيصها وتهيئتها فرص العمل في المجتمع بعد إعادة تقييم وتخطيط سليم، ونوه المرشح صلاح العبد الجادر الذي رفع شعار «نحو كويت للقرن الحادي والعشرين» إن كويت القرن الحادي والعشرين تتطلب سياسة تعليمية واضحة واحدة طويلة المدى بمراحلها المتعددة يشترك في وضعها مختصون أمناء من كلا القطاعين العام والخاص من أهل هذا البلد بحيث



■ صلاح العبد الجادر

يلتزم بهذه السياسة كل قادم جديد لإدارة هذا المرفق، فهذا المجال بالذات لا يجب أن يكون حقلا للتجارب وللتغيير والتبديل كلما جاءت إدارة جديدة إذ لا مجال هنا للأهواء والأخطاء، وأشار المرشح صلاح العبد الجادر إلى أن الهزيمة ليست في الجانب العسكري فقط بل تكون الهزيمة الحقيقية التي تشمل الجوانب التربوية، وأضاف: نحن شعب قليل العدد وبدون التسلح بالعلم والتدريب فإن مستقبلنا يتسم بالضبابية والمخاطر الجسيمة، ومن جانب آخر أعلن المرشح صلاح العبد جادر أن مشروع إنشاء الهيئة الاستشارية التخصصية للدائرة الثانية، وطالب أبناء الدائرة ألا يدخروا وسعا في تقديم الاقتراحات التي يرونها مناسبة لتطوير هذا المشروع الذي جاء رغبة في إثراء العمل النيابي وتحويله إلى عمل مؤسسي ذي صبغة علمية مدروسة، وأهداف محددة، وأولويات متفق عليها بين أبناء الدائرة ومن يمثلهم في مجلس الأمة.■

الدويلة: تركيبة مجلس ٩٦ مسؤولية الناخبين

اكد النائب مبارك الدويلة - مرشح الدائرة السادسة عشرة حاجة المجلس القادم إلى نواب لديهم توجهات تخاف الله - عز وجل - قبل أن تخاف السلطة وقبل أن يخافوا الحكومة، فبعض النواب ما إن يصل إلى قبة البرلمان حتى يستشعر انه يمثل الحكومة وينسى انه ممثل للشعب، وهذا البعض هو الذي جعل مجالسنا تراوح مكانها وهو الذي جعل مرافقنا متعطلة. لذا فنحن بحاجة إلى نواب يخافون الله - عز وجل - ويراعون مصالح العباد قبل أن يراعوا مصالح كبار القوم، ونحن بحاجة إلى نواب يصدقون في وعودهم للمواطنين قبل أن يصدقوا في وعودهم مع السلطة، وشدد النائب مبارك الدويلة على الكيفية التي سيكون عليها مجلس ٩٦ من تركيبة ومدى قوته هي مسؤولية يتحملها الناخبون وحدهم، مؤكداً ما على المجلس القادم من تبعات شتى تحتاج إلى نواب يكون لهم من الجراة النصيب الكبير ليمارسوا دورهم الرقابي على الحكومة القادمة بتكامل وبحزم، وتناول النائب الدويلة موضوع المسيرة المتوقعة لمجلس ٩٦ قائلا إننا نتوقع أن يكمل المجلس القادم مسيرة مجلس ٩٢ متلافياً سلبياته ومكملا ومؤكداً وداعماً لإيجابياته، وأضاف بانه على مجلس ٩٦ ان يستكمل أسلمة القوانين وأن يخرج قانون الزكاة إلى النور حتى لا يكون في الكويت فقير، وعلى مجلس ٩٦ أيضاً أن يقوم بدوره الرقابي الفعال وأن يتابع التحقيق في اختلاسات الاستثمارات الخارجية، وتطبيق قانون حماية المال العام وقانون المديونيات، ومراقبة أجهزة الدولة كلها، وأضاف: على مجلس ٩٦ أن يجد حلا جذريا لمشكلة البدون، مؤكداً على أن هناك أشخاصا في الحكومة لا يريدون حل هذه المشكلة ويتعمدون تعليق حياة هؤلاء الناس رغم أن لهم مواقف تؤكد على انتمائهم لهذه الأرض الطيبة، ومشدداً على وجوب نبذ الطبقية والفوقية في المجتمع الكويتي■



■ مبارك الدويلة

الكندري: سياسات التعليم يجب أن تحددها الدولة وليس الوزير المسؤول

أعلن النائب: جمال الكندري - مرشح الدائرة الثالثة عشرة - عن برنامجه الانتخابي وأوضح أن هناك عدداً من القضايا التي سيتبنى طرحها خلال المجلس المقبل إذا حالفه الحظ في الانتخابات، تأتي في مقدمة هذه القضايا قضية توظيف الكويتيين حيث يعتبرها قضية رئيسية تتطلب سياسة واضحة المعالم والأهداف بحيث يتم مواجهة عدم قدرة الجهاز الحكومي على توظيف الكويتيين وإيجاد الحلول المناسبة لذلك، فضلا عن ضرورة مشاركة القطاع الخاص في توفير هذه الحلول والاستفادة أيضاً من نظام الأوفست لتدريب الكوادر الوطنية، وأشار النائب الكندري إلى أن النظام التعليمي بحاجة إلى وقفة تقييم وتقويم أهدافه وضرورة أن تكون هناك سياسة تعليمية واضحة للدولة، وأن يتبع النظام التعليمي سياسة الدولة وليس سياسة للوزير المسؤول، بحيث يكون للنظام التعليمي سياسة واضحة وهادفة، وأكد النائب الكندري: أن خطورة قضية العجز في الميزانية وأثر هذه القضية على اقتصاد الدولة جعلاه يتبنى كيفية معالجة هذه الأزمة بطرح الحلول والأطروحات الإيجابية، وأوضح أن على مجلس ٩٦ أن يتابع القضايا التي طرحت خلال مجلس ٩٢ والتي تضم العديد من القضايا المهمة والتي تمس الشعب الكويتي ومستقبل الأجيال القادمة فالمحافظة على المال العام، والاهتمام بالوضع الأمني الداخلي والخارجي، ومعالجة القضايا الأخلاقية والسلوكية التي طرأت على المجتمع الكويتي، فكل هذه القضايا المهمة وغيرها يجب أن تكون من أولويات مجلس ٩٦.■



■ جمال الكندري

عبدالله العرادة: يجب أن نسعى لحماية المال العام حفظاً لحقوق الأجيال القادمة

■ عبدالله العرادة

في افتتاح مقره الانتخابي أشار عبدالله العرادة - مرشح الدائرة الثامنة عشرة - إلى أن برنامجه الانتخابي يتضمن السعي لحماية المال العام حفظاً لحقوق الأجيال القادمة، وتحقيق الأمن الداخلي والخارجي، والدعوة إلى تكوين منظومة خليجية من الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي، والتأكيد على قضية الأسرى، إضافة إلى العمل الجاد لحل مشكلة البطالة وتوفير فرص العمل للشباب الكويتي، وإيجاد حل جذري لمشكلة غير محددي الجنسية وفق ضوابط معينة، وتوحيد الجنسية الكويتية، والعمل على تحسين الوضع الاقتصادي دون وضع أعباء إضافية على كواهل ذوي الدخل المحدود، ومتابعة حل مشكلة الإسكان، وأخيراً العمل على تحسين وتطوير الخدمات العامة في الدائرة الثامنة عشرة، وأضاف العرادة: إن شعارنا هذا العام هو «مطالبة شرعية ومنطقة نموذجية»، موضحاً أن المطالبة الشرعية تعني الاستناد إلى الحق دون مراهنة بحيث يقال للمخطئ أخطأت وللمصيب أصبت تحقيقاً للتوجيه النبوي السامي، ونطالب بما يرضي الله دائماً وأبداً، وتطرق المرشح العرادة إلى المرحلة القادمة بقوله إنها مرحلة خطيرة، مشيراً إلى أن كويت القرن العشرين تختلف عن كويت القرن الحادي والعشرين ومؤكداً على أنه يجب الاعتماد في المرحلة المقبلة على سواعد أبنائنا، وأوضح العرادة: إن المنطقة النموذجية التي احتواها شعارنا هذا العام فنعني بها ضرورة التحاور بين أبناء المنطقة وتكاتفهم حتى نستطيع أن نجعل من هذه المنطقة منطقة نموذجية، مؤكداً على ضرورة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب في مؤسسات الدولة وإتاحة الفرص وتشجيع الإمكانات المادية للشباب لكي يتمكنوا من الإنتاج خاصة وإن مجلس ٩٦ سيكون مجلس تخطيط وتنفيذ وإنتاج■

د. الصانع: تجربة الوزراء المنتخبين كانت سلبية

يواصل النائب الدكتور: ناصر الصانع - مرشح الدائرة التاسعة - حملته الانتخابية ومشاركته الفعالة في المنتديات والندوات الانتخابية التي تعيشها الكويت في هذه الأيام، هذا وقد أشار الدكتور ناصر الصانع في تصريحات أدلى بها في الأسبوع الماضي إلى تجربة الوزراء المنتخبين والتي أكد أن لها سلبيات عديدة جاءت عن طريق تمركز الكثير من الأعمال في يد الوزير من التوظيف وغيره، وأضاف الصانع أنه كلما استطاع مجلس الأمة أن يقلل هذه المركزية تحرر الوزير في وزارته وكان أداؤه أفضل، مبيناً أنه رفض الحقيبة الوزارية في المجلس الماضي حرصاً على أدائه النيابي وخدمة لأهل منطقته، وأعلن النائب الدكتور ناصر الصانع عن مشروع القانون الذي قدمه بخصوص تحسين الخدمة الحكومية وما وضع فيه من بنود من شأنها مساءلة الوزير وإحكام الرقابة عليه من مجلس الأمة، والاقتراح الذي تقدم به الدكتور الصانع بإنشاء لجنة لرقابة الأداء العام تكفل تحسين الخدمات الإدارية وتطويرها والوصول بها إلى أقصى إنتاجية في الأداء مما سيرفع من الكفاءة الإنتاجية في جميع خدمات الدولة، وقال الصانع: لقد عملت في ذلك المشروع لأكثر من عامين وقدمته في المجلس فطلبت الحكومة تبنيه وإصداره على هيئة مرسوم، وإن كنا نثق بالحكومة مرات فإنها لم توف بعهدها مرات أخرى، وأكد أن هذا القانون لو صدر وشعر الوزراء أن أداءهم تحت رقابة فسيكون ذلك دافعاً قوياً لتحسين الأداء الإداري في وزاراتهم■

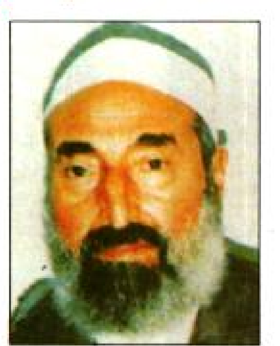
■ د. ناصر الصانع



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

حماس تطالب بإيقاف المتاجرة الإعلامية بقضية الشيخ أحمد ياسين



■ الشيخ احمد ياسين

القدس المحتلة: المجتمع:
أصدرت حركة المقاومة الإسلامية حماس بياناً يوم الثلاثاء الماضي طالبت فيه السلطة الفلسطينية بإيقاف المتاجرة الإعلامية بقضية المعتقلين الفلسطينيين في شؤون إسرائيل وعلى رأسهم الشيخ المجاهد أحمد ياسين، وقالت الحركة: «إن رئيس السلطة الذاتية ياسر عرفات طالعنا باقتراح لمبادلة الشيخ الرمز بالجاسوس الخائن عدنان ياسين المحتجز في حمام الشط في تونس».

إننا في حركة «حماس» إذ نعتقد أن الصهاينة سيضطرون للإفراج عن الشيخ المجاهد خوفاً من رد فعل الشعب الفلسطيني، إذا أصابه - لا قدر الله - مكروه داخل معتقلاتهم، فإننا نستهجن بشدة إصرار رئيس السلطة على مواصلة العبث بقضية الشيخ أحمد ياسين، ومحاولة تشويه صورته عن طريق الحديث عن مقايضته بعميل».

وقالت الحركة: (إننا نرفض كل محاولات عرفات لاستدرار التعاطف من جماهير الشعب عن طريق الاستعراض إعلامياً بحرصه على الشيخ المجاهد، فمئات المعتقلين من ابناء حركة «حماس» وأحبة الشيخ احمد ياسين القابعين تحت سياط جلادي عرفات وزنازينه أكبر دليل على كذب ادعاءاته.

إن شعبنا في الضفة الغربية وقطاع غزة لم يعد ينظر إلى دموع عرفات ومسرحياته الإعلامية بعد أن رأى ممارساته وبطشه على ارض الواقع).

واضافت الحركة: «إننا نصر على الإفراج الشامل وغير المشروط عن كل معتقلينا الأبطال في سجون الاحتلال والسلطة الهزيلة، وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين، وستبقى قضية المعتقلين هدفاً من أهداف جهادنا المبارك ضد العدو الصهيوني».

واختتمت الحركة بيانها قائلة:
«أما إذا أراد عرفات التخلص من الضغوط التي يمارسها عليه الصهاينة لإطلاق سراح عميلهم الذي اخترق المستويات العليا في قيادة منظمة التحرير حتى مكتب عرفات نفسه، فعليه أن يبحث عن بدائل أخرى تغطي على عجزه وضعفه أمام ضغوط الصهاينة بدلاً من جعل قضية الشيخ المجاهد ساحة لاستعراض حرص زائف على أبطال الشعب ومجاهديه، وختاماً لا نملك إلا أن نعجب من سلطة لا تستطيع إعدام عميل أو معاقبته بسبب ضغوط الصهاينة، وتحاول إقناع الشعب أنها قادرة على انتزاع الدولة من براثن عدوها».■

أحكام قضائية تعيد خلط أوراق الانتخابات اليمنية

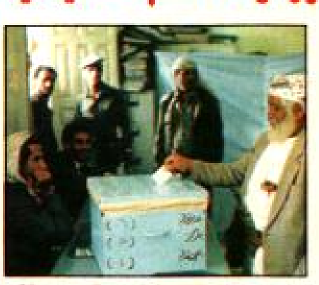
صنعاء: المجتمع: قضت المحكمة الاستئنافية في العاصمة اليمنية صنعاء الثلاثاء الماضي بإلغاء نتائج مرحلة القيد والتسجيل بسبب مخالفتها للقانون.

ويأتي هذا الحكم في ذروة الخلاف بين أكبر الأحزاب اليمنية حول التجاوزات والخروقات الانتخابية التي شهدتها اليمن بما يعزز اتهامات أحزاب المعارضة ومعها التجمع اليمني للإصلاح، وهي الاتهامات التي وجهت للجنة العليا للانتخابات والسلطات المحلية ورئاسة الوزراء ووزارة الدفاع نتيجة المشاركة في مخالفة القوانين.

كما تضمن حكم الاستئناف إلزام اللجنة العليا للانتخابات بإعادة كل أعمال قيد وتسجيل الناخبين بحيث يكون ذلك قبل ثلاثة أشهر من موعد الانتخابات النيابية المفترضة في إبريل ١٩٩٧م.

هذا ومن المتوقع أن يضيف حكم القضاء هذا مزيداً من الإثارة لعملية الانتخابات اليمنية بعد أن تصاعدت حدة الانتقادات والاتهامات المتبادلة ضد حزب المؤتمر الشعبي العام بأنه يسعى للاستحواذ على أغلبية الثلثين في مجلس النواب القادم بأي وسيلة كانت.

وكانت الخلافات بين حزبي الائتلاف الحاكم قد تصاعدت في الأسابيع الأخيرة، واتخذت شكلاً حاداً للمرة الأولى في تاريخ الحزبين، وتبادلت صحف الحزبين انتقادات لاذعة دفعت قيادة الائتلاف للاجتماع وتشكيل لجنة برئاسة نائب رئيس الجمهورية «عن المؤتمر» والشيخ عبدالمجيد الزنداني «عن الإصلاح» لتصفية المشاكل العالقة بين الحزبين وفي مقدمتها دراسة الاتهامات المتبادلة وإطلاق سراح أعضاء الإصلاح المحتجزين في السجون.



■ من الانتخابات اليمنية السابقة

ومن جهة ثانية، أصدرت مجموعة من الأحزاب الصغيرة بقيادة المؤتمر الشعبي العام بياناً يرفض التشكيك في اللجنة العليا للانتخابات أو إعادة قيد وتسجيل الناخبين.

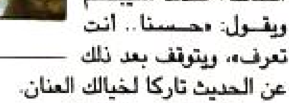
وفيما كانت الحكومة تدافع عن شرعية اللجنة العليا للانتخابات، فجر المستشار القانوني للجنة مفاجأة عبر مذكرة قانونية له دعا فيها إلى إعادة النظر في وضع اللجنة العليا للانتخابات بما يتناسب مع قانون الانتخابات الجديد الصادر في نهاية أغسطس الماضي، وهو الرأي نفسه الذي تتبناه أحزاب المعارضة مع الإصلاح من قبل صدور القانون بحجة أن اللجنة غير قادرة على ممارسة أعمالها بنزاهة بعد أن اتضح خضوعها لتوجيهات حزبية.■

إسبانيا رفضت السماح «للشبح» بالهبوط في أراضيها

قالت صحيفة «ال بليس» الإسبانية نقلاً عن مصادر حكومية أن إسبانيا رفضت يوم الخميس ٩/١٢ السماح لطائرات اف - ١١٧ الأمريكية التي كانت متوجهة إلى الكويت بالهبوط في قاعدة مورون دي لافرونتيرا في الأندلس، وأوضحت الصحيفة في تقرير بثته وكالة الأنباء الفرنسية في الأسبوع الماضي أن موظفاً في اللجنة العليا الإسبانية - الأمريكية المشتركة تقدم في اللحظة الأخيرة بطلب هبوط ثماني طائرات من الطراز الذي يطلق عليه أسم «الشبح»، كما لو أن الأمر يتعلق بهبوط روتيني، وذلك من دون التزام بالشروط التي تنص عليها الاتفاقات الثنائية.

ونسبت الصحيفة إلى مصدر حكومي القول «لقد أساءت واشنطن التصرف، إن إسبانيا هي حليف مخلص للولايات المتحدة لكنها دولة ذات سيادة، ولا يمكن التعامل معها كما لو أنها مستعمرة»، وأضاف لو كان الأمريكيون تقدموا بطلب للهبوط عبر القنوات المعتادة «لكنا على الأرجح وافقنا على طلبهم»، وأوضحت الصحيفة أن الطائرات التي كانت آتية من نيومكسيكو في الولايات المتحدة لم تحلق فوق الأراضي الإسبانية وأنها دخلت أجواء البحر المتوسط.■

دودايف أصبح رمزاً لدى الشيشانيين



■ دودايف

حاول أن تسأل رجلاً شيشانياً إذا كان الزعيم جوهر دودايف حياً يرزق، وسيجيبك على الفور: «بالطبع هو حي»، ثم اسأله متى سيظهر من جديد على الساحة؟ عندئذ سيبتسم ويقول: «حسنا.. أنت تعرف»، ويتوقف بعد ذلك عن الحديث تاركا لخيالك العنان.

هذا ما ذكرته وكالة رويتر في تقرير بثته في الأسبوع الماضي من جروزني، وأضاف التقرير بأن هالة كبيرة تحيط بدودايف الزعيم الشيشاني السابق الذي أعلن الاستقلال عن روسيا في عام ١٩٩١م، وقاد القتال ضد موسكو بعد هجوم القوات الروسية على الشيشان في أواخر عام ١٩٩٤م، وأفادت الأنباء بأنه قتل في هجوم صاروخي روسي، يقال إنه وقع أثناء تحدثه عبر هاتف يعمل من خلال الأقمار الصناعية في إبريل الماضي، ولكن مساعديه المقربين نقلوا جثمانه ودفنوه خلسة، ولا تزال تفاصيل مقتله غامضة.

وحتى الآن لا يعتقد سوى قلة من الشيشان أنه قتل رغم إقامة الصلاة على روحه عدة مرات.

وتغذي قصة دودايف رغبة الشيشانيين في وجود بطل خارق للطبيعة تقريبا يتحدى الموت مثلما تحدى الروس، وسرت شائعات قوية بأن دودايف سيظهر في الاحتفالات بالذكرى الخامسة لإعلان الاستقلال التي جاءت بعد توقيع اتفاق سلام، لكن في بعض الأحيان عندما يقول الشيشانيون إن دودايف على قيد الحياة فإن الانطباع الذي يتركونه هو أنهم لا يعتقدون فعلاً أنه حي، ولكن يريدون تخليد دعاية وطنية أصبحت جزءاً من المقاومة ضد الروس.

ويرى سلطان مستيف أن دودايف أصبح رمزاً أكثر منه شخصا حياً، رغم أنه يرفض هو الآخر الإعراب علناً عن اعتقاده بوفاة الزعيم الشيشاني، ويقول: «دودايف سيظل في قلوب وعقول كل أبناء الشيشان، وسيظل دائماً رمزاً»، لكنه يضيف على الفور: «نحن لا نشك في أنه على قيد الحياة».■

الأم تيريزا ترعى ١٩٠ جمعية للتنصير في الهند

نيودلهي: جهاد محمد: تم في الأسبوع الأول من الشهر الجاري الإعلان عن تحسن صحة الراهبة النصرانية - المولودة عام ١٩١٠م من عائلة صربية - «الأم تيريزا»، وسط اهتمام إعلامي واسع داخل وخارج الهند.

«والأم تيريزا» - الحاصلة على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٩م - تدير ما لا يقل عن ١٩٠ جمعية للتنصير في الهند، بالإضافة لدورها الكبير في إنشاء ٣٦٩ جمعية نصرانية في (١٠٥) مائة وخمسة دول من دول العالم، يعمل في تلك الدور ما لا يقل عن (٥٠٠٠) خمسة آلاف مبشرة نصرانية.

وكانت قد قدمت إلى الهند عام ١٩٢٩م للعمل كمدرسة لمادة الجغرافيا ولكنها ما لبثت أن بدأت بنشر النصرانية بعد حصولها عام ١٩٣١م على لقب «الأخت تيريزا»، فقامت بمساعدة مجلس الكنائس العالمي والموسرين من النصارى بإنشاء دور للفقراء واليتامى وعدد من المدارس ودور الحضانة بالإضافة إلى المستشفيات والقيادات المتنقلة في الهند وخارج الهند.

وتقديراً لجهودها في خدمة النصرانية حصلت على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٩م، وجائزة رئيس الولايات المتحدة «للحرية» عام ١٩٨٥م، في عهد ريجان، من جهة أخرى ذكرت مجلة «صوت الأمة»، عدد شهر أغسطس - لسان حال الجامعة السلفية في بنارس في الهند - أن النصارى يريدون الآن أن يبدؤوا العمل من جديد في صفوف المسلمين بأسلوب آخر، بعد أن كانوا أغلب الوقت مهتمين بغير المسلمين، خاصة من الطبقات المتخلفة والفقيرة، وتحت غطاء جديد «معهد الدراسات الإسلامية - لكنو» كواجهة يستطيعون أن يصلوا منها إلى المثقفين المسلمين، هذا بالإضافة إلى المجلة الشهرية «ياجناء» والتي تصدر باللغة الأردية - لغة المسلمين في شبه القارة الهندية، وعندهم مشروع لتوزيع نسخ الإنجيل على جميع بيوت الهند خلال العام الجاري ٨٠ ملايين نسخة، بالإضافة إلى محطة «فيباء» (F.E.B.A) التي عن طريقها غزا المنصرون كل مدينة وكل قرية في باكستان، وبنجلاديش، والهند، حيث تبث برامجها باللغات: الأردية، والسندية، والبنجالية، والباتان، والبنجابية.■

في الدورة ١٠٦ لمجلس الجامعة العربية

عرفات محبط.. والشرع يتهم إسرائيل بنسف العملية السلمية

■ أحد اجتماعات وزراء الخارجية العرب

القاهرة: بدر محمد بدر: شهدت أعمال الدورة رقم ١٠٦ لمجلس الجامعة العربية، والتي عقدت يومي السبت والأحد ١٤ و١٥ من سبتمبر الحالي على مستوى وزراء الخارجية العرب والمندوبين الدائمين بالجامعة بالقاهرة، مناقشات وحوارات ساخنة ومتوترة عكست الأوضاع في المنطقة العربية وتوقف مسار المفاوضات العربية - الإسرائيلية، وسط أجواء الانتخابات الأمريكية والتعنت الإسرائيلي بزعامة حكومة الليكود، بالإضافة إلى الحشود العسكرية الأمريكية بالخليج، وقد شهدت الاجتماعات التي شارك فيها ١٥ وزيراً للخارجية على مدى أكثر من عشر ساعات، اتفاقاً أساسياً على ضرورة لم الشمل العربي وتوحيد الصف، والإلحاح على ضرورة تحقيق مصالحة عربية حقيقية جادة ومسؤولة دون تهميش أو إقصاء تعيد للأمة العربية مكانتها وتعزز قوتها التفاوضية في مواجهة التحديات المتلاحقة المحدقة بالمنطقة العربية.

وحول دورة مجلس الجامعة قال فاروق الشرع - وزير الخارجية السوري -: إن اجتماعات المجلس كانت «رسالة واضحة ملخصها أن إسرائيل تنسف عملية السلام والأسس التي قامت عليها، ولا تريد احترام الالتزامات والتعهدات التي سبق التوصل إليها خلال المفاوضات في المرحلة السابقة، وأضاف الشرع في تصريحات صحفية قائلاً: «إن القمة العربية التي عقدت بالقاهرة كانت قد نصت بصريح العبارة على أن استمرار هذه السياسة الإسرائيلية المتعنتة ستجبر الدول العربية على إعادة النظر في العلاقات التي أقامتها بعض الدول العربية مع إسرائيل خلال المرحلة السابقة، هذا ما جرت مناقشته بين وزراء الخارجية العرب ورفعت توصيات إلى القادة العرب بشأنه.

وكان ياسر عرفات قد ارتجل كلمة في اجتماع خاص أمام وزراء الخارجية العرب، عبر فيها عن إحباطه ويأسه من الضغوط الإسرائيلية ولاءات الحكومة، وتدهور الأوضاع داخل الأراضي الفلسطينية، ومعاناة الشعب وسلطة «الحكم الذاتي» من سياسات حكومة نتنياهو، وهو ما أثار ردود فعل انتقادية شديدة من وزراء خارجية: سورية، وليبيا، والعراق حول استجابته في السابق لأية نصائح في هذا الشأن.

وكانت الدورة قد أجلت عدداً من الموضوعات المطروحة للمناقشة بهدف المزيد من المناقشات بعد أن سيطرت الأجواء العربية - الإسرائيلية على جلساتها، ومنها مشروع إنشاء محكمة العدل العربية، ومشروع إيجاد آلية لفض المنازعات بين الدول العربية، ومشروع الوحدة العربية المقدم من ليبيا، وذلك إلى دورة المجلس القادمة رقم ١٠٧ المقرر عقدها في مارس القادم، وتجدر الإشارة إلى أن جدول الأعمال الخاص بالدورة كان يحوي ٤٩ بنداً، لم تتم مناقشة معظمها بالطبع.

وقد وصف المراقبون والمحللون السياسيون الدورة الأخيرة لمجلس الجامعة بأنها وقفة جادة تحتاج إلى برنامج عمل محدد للخروج من الأزمة التي تمر بها المنطقة العربية، خصوصا وأنها تستكمل ما بدأته القمة العربية التي عقدت في يونيو الماضي، وأكد المراقبون على ضرورة تحديد موعد دوري للقادة العرب يناقشون فيه مشكلات المنطقة.■

١٢ ألف مسلم في المؤتمر الثالث والثلاثون للجالية الإسلامية في أمريكا الشمالية


■ د. احمد القاضي


■ جعفر شيخ إدريس



■ شعار المؤتمر

أوهايو : المجتمع : انعقد في الفترة ما بين ٣٠ أغسطس ـ ٢ سبتمبر ١٩٩٦م المؤتمر الثالث والثلاثون للجالية الإسلامية في أمريكا الشمالية (UNA) تحت شعار: «المسلمون يقفون مع السلام والعدل»، هذا وقد قدر الحضور بحوالي ١٢ ألف شخص، ومن الظواهر الملفتة للنظر في هذا المؤتمر أن وجود الجيل الثاني من المسلمين «الشباب» في أمريكا الشمالية قد غطى تماماً على الحضور، حيث يرى المشاهد الشباب من الجنسين الذين ولدوا وتربوا في أمريكا الشمالية، والذين يتحدثون الإنجليزية بدلاً من لغات الدول التي ينتمي إليها آباؤهم.

وقد شارك في هذا المؤتمر الذي انعقد هذه المرة في مدينة كولب عاصمة ولاية أوهايو علماء ومفكرون من جميع أنحاء العالم الإسلامي منهم، على سبيل المثال لا الحصر: الدكتور علي المزروعي، والدكتور جعفر شيخ إدريس، والدكتور سليمان نيانج والسفير السابق لألمانيا الغربية في المغرب مراد هورفمان، والدكتور شيشان، والدكتور أحمد القاضي، بالإضافة إلى الدكتور سيد شعير، والأستاذ عبدالله إدريس علي ـ رئيس الجالية الإسلامية بأمريكا الشمالية، ود.مانع الجهني وغيرهم، وقد اتسم المؤتمر هذه المرة بحضور معظم المنظمات الإسلامية العاملة في أمريكا الشمالية عن طريق ممثليها مثل (MAYA) رابطة الشباب المسلم العربي، و (MSA) اتحاد الطلاب المسلمين بأمريكا الشمالية، و(NAIT) الوقف الإسلامي لأمريكا الشمالية، وجمعية الأطباء المسلمين بأمريكا الشمالية (MMA).

وقد سعى الحضور للاستفادة من موضوعات متنوعة طرحها المتحدثون، مثل القيادة الإسلامية في أمريكا الشمالية ـ الإنجازات والتوجيهات، والقرآن والسنة كأساس للإسلام والعدل، والعمل الاجتماعي والسلام، ومقدمة في فقه الزواج والطلاق، وعلاقتنا مع وسائل الإعلام، والإسلام والعدل السياسي ـ السلام القروي الداخلي عن طريق الإسلام ـ وأهمية العالم الإسلامي للمسلمين في أمريكا الشمالية، وغيرها من الموضوعات التي تهم المسلمين في أمريكا الشمالية خاصة، والمسلمين عامة.

هذا.. وقد تحدث في المؤتمر السفير مراد كوفمان ـ سفير ألمانيا السابق لدى دول المغرب العربي، والذي أسلم قبل سنوات ـ عن الإسلام والغرب، والإسلام في الغرب، حيث ذكر أن النهضة الحضارية الإنسانية المعاصرة تحتاج لتكاتف الشرق الإسلامي والغرب المسيحي: الأول بعطائه الروحي الصادق، والثاني بتقدمه العلمي كي تأخذ بعدها الإلهي المرتبط بالله سبحانه وتعالى روحيا، والمتوجه نحو الإفادة من آلاء الله في المحيط المادي، فالمادية العلمية دون بعدها الروحي تبدو خاوية ولا تحقق سعادة الإنسان، والروحية الإيمانية دون المقدرة على تسخير الخيرات الضخمة لخدمة الإنسان تبدو عاجزة عن تحقيق مبدأ الاستخلاف في الأرض.■

في مجرى الأحداث

لقطات من كتاب:

«المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» (٥ من ٦)

لم يكن نابليون بونابرت يهودياً ولا كان مواليا لليهود، والعكس هو الصحيح، ولم تكن ورقته اليهودية ـ المتمثلة في ندائه ليهود العالم ـ أكذوبة ولا خديعة ولا رؤية «نبي» وإنما كانت رؤية إمبراطور يملك حساً استراتيجياً نابهاً وبعيداً.

يقول هيكل: إن نابليون كان يعتقد ـ بدراسة الجغرافيا والتاريخ ـ أن مصر هي أهم بلد في العالم، وقد أصبح مؤمناً بعد دراسته للاستراتيجيات الإمبراطورية بأن الاعتقاد الذي توصل إليه بشأن أهمية مصر حقيقة لا تقبل الشك، من حيث موقعها الفريد كمعبر مطلّ على البحر المتوسط النافذ من جبل طارق إلى المحيط الأطلنطي إلى العالم الجديد في أمريكا، والمطل على البحر الأحمر المتدفق إلى بحر العرب عند عدن والممتد إلى المحيط الهندي ثم المحيط الهادي، ثم إن مصر بلد مستقر قرب رأس إفريقيا مستند في الوقت نفسه على كتف آسيا، ثم هي أرض تصلح بطبيعتها السهلة لأن تكون قاعدة مأمونة لجيش كبير يأكل ويشرب ويستعد في أمان.

ولم يكن نابليون ينظر إلى مصر وحدها، وإنما كان يراها في اتصال غير قابل للانفصال مع السهل السوري الذي كان يشكل معها زاوية قائمة، وهذه الزاوية القائمة بضلعها الجنوبي في مصر تمد تأثيرها بالعرض إلى كل الساحل الشمالي لإفريقيا وبالطول إلى الجنوب حتى منابع النيل.

ثم إنها بضلعها الشمالي في سورية تلامس حدود بلاد ما بين النهرين «العراق» وشبه الجزيرة العربية والخليج وحتى طرق الاقتراب البري والبحري إلى فارس والهند.

وهكذا فإن نابليون ـ شأنه شأن من سبقوه من الفاتحين ـ لم يكد يستقر في مصر حتى راح يمد بصره إلى سورية، وحتى تكون الزاوية الجنوبية لشرق البحر المتوسط تحت سيطرته بالكامل، وكان ذلك بالضبط ما فعله فراعنة مصر، وأباطرة الإغريق، وقياصرة الرومان، وأكاسرة الفرس، وهو نفسه ما قام به الخلفاء المسلمون في أعقاب عصر النبوة، ثم حفظ دروسه فيما بعد كل حاكم تولى أمر مصر ابتداءً من أحمد بن طولون، وصلاح الدين الأيوبي، وحتى مماليك مصر العظام من أمثال الظاهر بيبرس، أي أنه وعلى طول العصور كان لابد أن تكتمل الزاوية الجنوبية الشرقية للبحر المتوسط لتدخل في إطار سياسي واحد يجعل كل ضلع تأميناً للضلع الثاني.. إضافة إلى ذلك فإن نابليون كان يخشى من أن الإسلام في كل من مصر وسورية يجعلهما قادرتين على صنع قوة ذاتية قد تواجهه بما لا يريده، ومن هذه الحقائق تبلورت رؤيته الاستراتيجية وخرجت من خلالها ورقته اليهودية التي تهدف إلى عدم التقاء الضلعين «مصر وسورية» عربياً وإسلامياً، وذلك بزرع شيء آخر غير عربي أو إسلامي «إسرائيل» عند مركز الزاوية «فلسطين»، وهكذا جاءت فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين لكي يكون عازلاً بين مصر وسورية من جهة، ومن جهة أخرى لكي يكون ثغرة للنفوذ الإمبراطوري الفرنسي في المنطقة.

لكن حلم نابليون لم يتحقق بعد هزيمته في معركة «واترلو» عند سهول بلجيكا وتدمير أسطوله البحري على أيدي بريطانيا في معركة أبي قير البحرية.. وانتهى نابليون.. لكن بريطانيا التقطت حلمه وبدأت تحققه بكل تفاصيله على أيدي رئيس وزرائها في ذلك الوقت «بالمرستون».. كيف؟■

شعبان عبد الرحمن

الدول الغربية تهبط إلى الدرك الأسفل من الانحطاط الأخلاقي

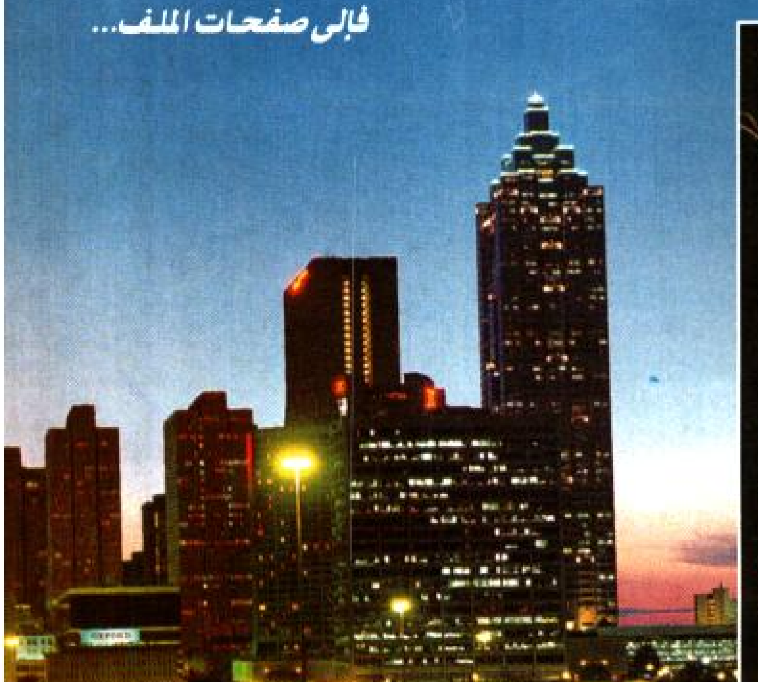
جرائم الاعتداء الجنسي على الأطفال في الغرب

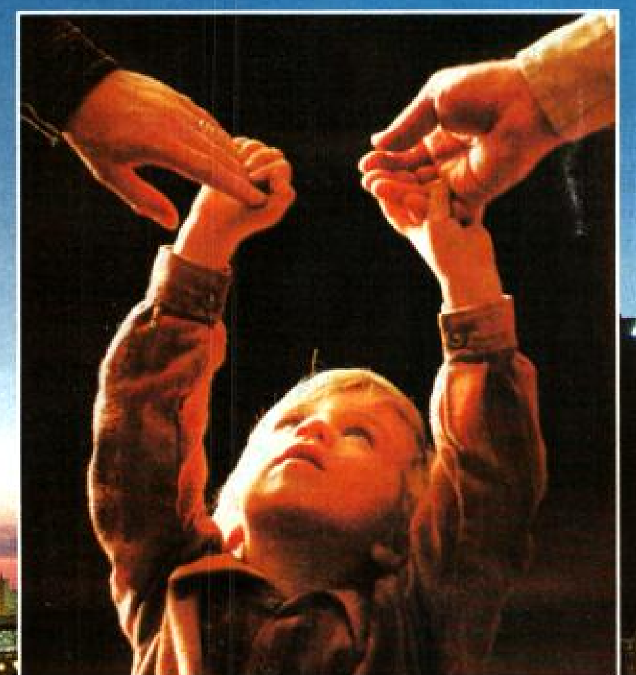
المعلومات الواردة في هذا الملف يقشعر لها بدن كل مسلم، ويذهل لها كل صاحب مروءة، كما أنها تكشف هالة الزيف والخداع التي يعيش فيها المجتمع الغربي، الذي يسعى بعض بني جلدتنا للترويج له والدعوة إليه، وتؤكد أن الحضارة ليست في التقنيات أو التقدم التكنولوجي أو الصناعي الذي يعيشه الغرب، ولكن الحضارة تتمثل في قدرة الإنسان على أن يصل إلى الغاية التي خلقه الله سبحانه وتعالى لتحقيقها وفق الفطرة التي فطر الله الناس عليها، أما أن يدمر الإنسان الطفولة ويهوي بالآدمية إلى هذا الدرك الأسفل من الانحطاط الأخلاقي، ثم يدّعي أنه الأكثر تقدماً، والأقوى حضارة، فهذا ما لا يمكن أن يكون.

ولذلك فإن هذه المعطيات تؤكد على أن الغرب يحمل بذور فنائه في ظلال هذا الانحطاط الأخلاقي والانهيار الإنساني مهما بلغت درجة التطور التقني أو التكنولوجي الذي يعيشه.

فالأطفال هم أجيال المستقبل والامتداد الطبيعي للنمو الإنساني والتواصل البشري، وعلى قدر الرعاية لهم والاهتمام بهم على قدر ما يكون رقي الأمم وتقدمها، وعلى قدر إهمالهم وتدميرهم على قدر ما يكون انهيار الأمم وانحطاطها، وإن أخطر عمليات التدمير التي تتم للأطفال في الغرب هو التدمير الخلقي والجنسي.. وفي هذا الملف نسلط الأضواء على هذه الجرائم الخطيرة ودورها في التمهيد لانهيار المجتمعات الغربية..

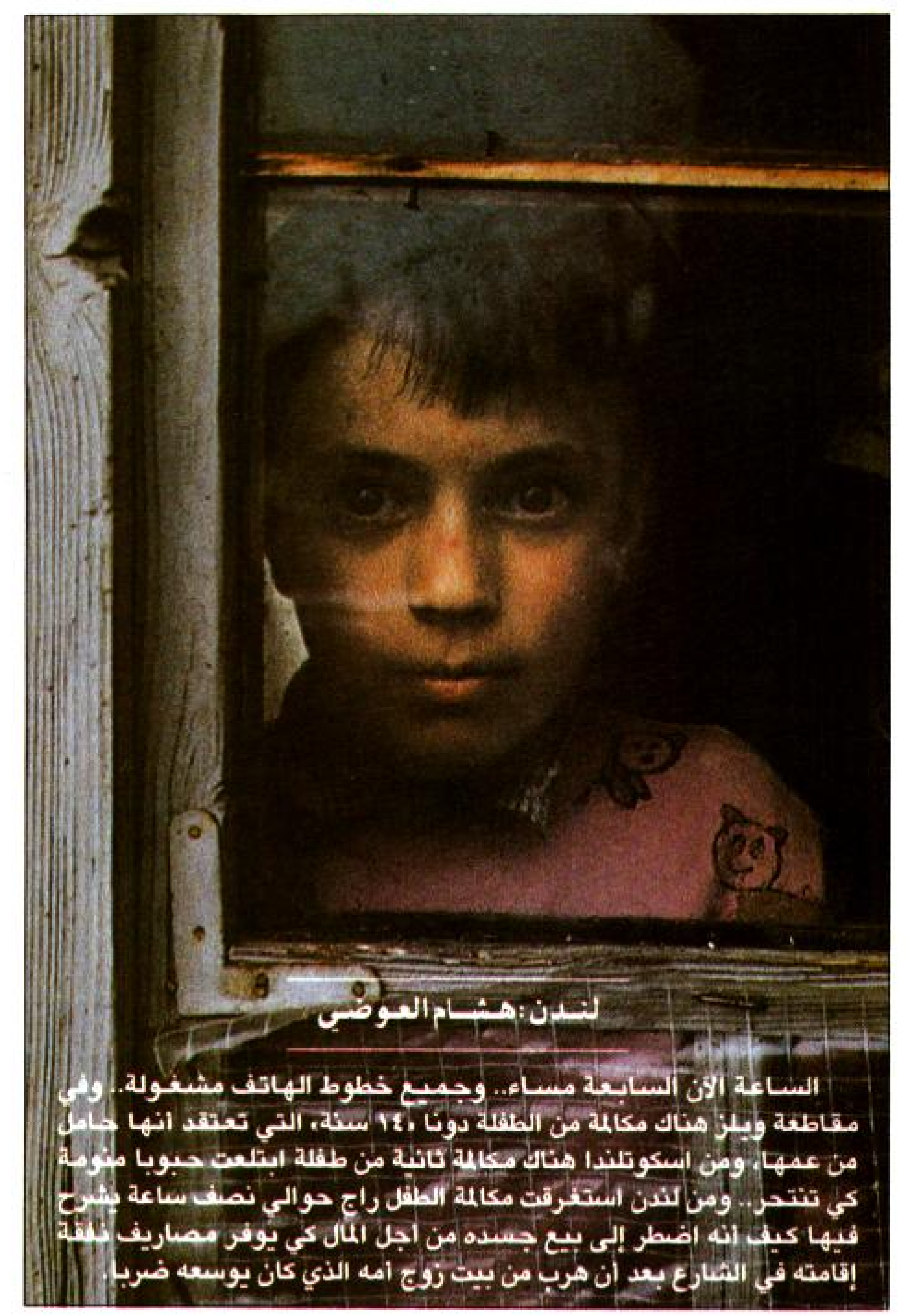
فإلى صفحات الملف...





مؤشرات خطيرة لـ:

جرائم الاعتداء الجنسي والجسدي على الأطفال في الغرب



لندن: هشام العوضي

الساعة الآن السابعة مساء.. وجميع خطوط الهاتف مشغولة.. وفي مقاطعة ويلز هناك مكالمة من الطفلة دون الـ ١٤ سنة، التي تعتقد أنها حامل من عمها، ومن اسكوتلندا هناك مكالمة ثانية من طفلة ابتلعت حبوبا منومة كي تنتحر.. ومن لندن استغرقت مكالمة الطفل راج حوالي نصف ساعة يشرح فيها كيف أنه اضطر إلى بيع جسده من أجل المال كي يوفر مصاريف نفقة إقامته في الشارع بعد أن هرب من بيت زوج أمه الذي كان يوسعه ضربا.

هذه نماذج واقعية من المكالمات التي تصل يوميا إلى خطوط التليفون المجانية لخدمة الأطفال (Child Helptine) وهي مؤسسة خيرية توفر خدمات استشارية لمدة أربع وعشرين ساعة يوميا من خلال تلقي مكالمات هاتفية من الأطفال الذين تعرضوا لأي نوع من الاعتداء الجنسي أو الجسدي، وتتلقى هذه المؤسسة التي تصل تكاليف خدمتها إلى ٤ مليون جنيه استرليني سنويا أكثر من ٣ آلاف مكالمة يوميا، غير المكالمات التي لا تصل بسبب إشغال الخطوط.

وإلى جانب خدمات هذه المؤسسة التي تعتمد على التبرعات هناك ما يزيد عن ١٦ مؤسسة أخرى لرعاية الأطفال، وتقديم الخدمات إليهم، منها مؤسسة (BAC) وتوفر قائمة بأسماء الاستشاريين والأطباء النفسيين لضحايا الاعتداء، و(Baspcan) وتقدم الأبحاث عن حالات الأطفال الذين أهملتهم أسرهم، إضافة إلى تدريب الكوادر للتعامل مع الأطفال المتضررين نفسيا واجتماعيا، و(Kidscape) المهتمة بأمن الأطفال والحفاظ عليهم من التعرض للضرب أو الإهانة، وتتعاون هذه المؤسسة الخيرية مع الشرطة والمدرسين والأخصائيين الاجتماعيين ومؤسسات كثيرة مثل: (NCB)، (NCH)، و(NYA).

وقد التقت المجتمع مع جووي تايس - أحد العاملين في مؤسسة «الجمعية الدولية لمنع الإساءة إلى الأطفال» (NSPCC) - كي تتعرف على طبيعة عمل المؤسسة وطبيعة خدماتها التي تقدمها إلى الأطفال الضحايا، فأوضح تايس أن المؤسسة تتلقى ما بين ٦٠ إلى ٧٠ ألف مكالمة سنويا من أطفال يعانون من مشاكل متعددة مثل: الاعتداء الجنسي، أو البدني، أو التعرض إلى الإهمال، إضافة إلى مشاكل نفسية أخرى، وحول حالات الاعتداء قال تايس: إنه من الصعب حصر نسبة معينة، ولكننا نستطيع أن نقول بأن واحداً من بين ستة أطفال قد تعرض لنوع من أنواع الاعتداء الجنسي، ويضيف تايس بأن المؤسسة تقدم كافة الخدمات الاستشارية إلى الأطفال المتضررين أو من يعنيهم الأمر، وهناك فرق عمل وحوالي ٤٤ بحثا بميزانيات معينة لدراسة أوضاع الأطفال الصحية والنفسية، وعن نسبة الخدمات التي توفرها المؤسسة أفاد تايس بأنها تتوزع على النحو الآتي: ٣٦٪ للاعتداءات الجسدية، و٢٨٪ لحالات الإهمال، و١٧٪ للاعتداءات الجنسية، و٩٪ للأمراض النفسية، و١٠٪ للحالات الأخرى.

الاعتداءات الجنسية

يعني مصطلح الاعتداء الجنسي أشياء متعددة منها: إرغام الطفل على الخضوع لأوضاع أو مواقف جنسية معينة، أو إرغامه على النظر إلى الصور الفاضحة، أو توجيه ألفاظ ذات إيحاء جنسي إليه، أو لمسه في أماكن حساسة، أو إرغامه على ممارسة الجنس.

وتشير إحصاءات تقرير هاتف خدمة الطفل السنوي لعام ١٩٩٥م إلى أن عدد الأطفال الذين تعرضوا للاعتداء الجنسي وصل إلى حوالي ١٠,٩٤٢ طفلا، وأن ٩٦٪ من هذا العدد تعرضوا للاعتداء من أناس يعرفونهم: ٥٦٪ من الآباء والإخوة أو الأخوات، والبقية من أقرباء آخرين أو جيران أو أصدقاء.

ومن العدد الذي تعرض إلى الاعتداء من أحد أفراد الأسرة، ٧٨٪ منهم كان عن طريق الأب، ومن هو في مكانتــه كــزوج الأم أو صديقها، وغالباً ما تكون الأم في هذه الحالات خارج المنزل أو نائمة في البيت ساعة حصول الاعتداء، أما نسبة الذين يتعرضون للاعتداء من خلال الأم، فيصل إلى ٤٪ (٩١ بنتا و٣٩٤ ولدا)، و١٪ من الأطفال (٢٣ بنتا و٤٨ ولدا) يتعرضون للاعتداء من خلال الأب والأم معا.

وهناك ممارسات كثيرة لهذه الاعتداءات يصفها الأطفال بأنها تشمل استخدام العنف والاغتصاب، وفي بعض الحالات إرغام الطفل على النظر إلى الصور الفاضحة وتقليدها أو قيام الأم والأب بتصوير طفلهما وهو في أوضاع مخلة بالكاميرا أو جهاز الفيديو أو إرغامه للتحول إلى العهر لخدمة رغبات والديه أو أحد أصدقاء أفراد الأسرة.

الاعتداءات الجسدية

أما عدد الأطفال الذين يتعرضون إلى الاعتداء البدني، فقد وصل عددهم في سنة ١٩٩٥م إلى ١٠,٠٢٨ حالة، وهو عدد نسبي لأنه يقتصر على أولئك الذين أبلغوا بحالات الاعتداء عليهم، ٨٩٪ منهم تعرضوا للاعتداء على يد أحد الوالدين، حيث وصلت مسؤولية الأب إلى ٤٣٪، والأم إلى ٢٣٪، ويصف الأطفال شكل الاعتداء الذي يتعرضون إليه بأنه يتنوع من الضرب على الوجه، والطرد من البيت، والدحرجة على السلم، والعض، والهز العنيف، والتهشيم، والخنق، وحبس الطفل في غرفته، أو إغلاق الدولاب عليه بالمفتاح لساعات طويلة.

ويجد الكثير من الهيئات المعنية بشؤون الأطفال صعوبة في التعرف على حقيقة ما يتعرض إليه الطفل بدقة إلا من خلال الجروح الظاهرة على الوجه والرأس، وفي بعض الأحيان نزيف الأنف وتورم العين، أو من خــلال آثار الضرب المبرح بالحزام، ويحرص بعض الآباء على إعطاء ورقة إلى المدرسة كي تعفيه من ممارسة الألعاب الرياضية حتى لا يتعرف مدرسوه على أي آثار للجروح على جسد الطفل، ويفضل الكثير من الأطفال السكوت على البوح بما يتعرضون له خوفاً من التهديد في المنزل.

أسباب الاعتداء على الأطفال

من الصعب تحديد الأسباب التي تجعل الأب يعتدي على ابنه أو على ابنته، فقد تتعلق



■ طفلة أمريكية عمرها ٣ سنوات يبدو عليها آثار الضرب المبرح من زوج أمها

حالات الاعتداءات الجسدية ببعض المشاكل الاجتماعية مثل: التفكك الأسري، أو ازدياد البطالة، ولكن هذا لا يفسر أسباب الاعتداءات الجنسية إلا أن تكون مؤشراً على انحراف في سلوك ونفسية الفاعل.

وقد التقت المجتمع الدكتورة مارغريت لينش من مستشفى جايز بلندن، وهي أحد الذين يتعاملون مع حالات الاعتداء على الأطفال منذ بداية الستينيات، كي تتعرف على هذه الظاهرة الخطيرة فأفادت بأنها ظاهرة تاريخية كانت موجودة منذ القرون الوسطى، ويتضح ذلك من بعض الكتابات والرسومات، وعن أسباب هذه الظاهرة تقول الدكتورة لينش: «إن هناك أسباباً كثيرة منها البيئة التي نشأ فيها الأبوان، فالأب الذي تعذب في طفولته وكان نفسه ضحية للاعتداء من أحد أبويه، سيعكس هذا السلوك المنحرف على أطفاله مستقبلا، وفي بعض الأحيان تعود سلوكيات الانحراف إلى وضع الأسرة الاجتماعي كالفقر والبطالة أو انفصال الزوجين».

وعن نسب الاعتداء على الأطفال في بريطانيا مقارنة بالدول الأوروبية الأخرى، وهل هذه النسبة

٥٦٪ من الاعتداءات الجنسية التي تقع على الأطفال في بريطانيا تكون من المحارم الأساسيين والبقية من الجيران والأصدقاء والأقرباء الآخرين

في ازدياد أم لا؟ أشــارت د.لينش إلى أنه من الصعب تحديد ذلك لأن طرق عمل الإحصائيات في دول أوروبا تختلف عنها في بريطانيا، فعلى سبيل المثال يقول البعض بأن حالات الاعتداء على الأطفال في أوروبا الشرقية أقل منها في بريطانيا، ولكن هذا لأن دول أوروبا الشرقية لا تملك طريقة واضحة في عمل الإحصائيات، أما عن نسب الاعتداء في بريطانيا فتوضح د.لينش بأنها في نقصــان لا لأن هناك نقصــان فعلي، ولكن لأن تعريف الاعتداء الجنسي يتغير باستمرار، ومن هنا تعتقد د.لينش بأن الاعتماد على الإحصائيات للتعرف على الظاهرة قد يكون أمراً مضللا، وتضيف بأن الأطفال الذين يتعرضون إلى الاعتداء في بريطانيا هم أقل من خمس سنوات وفي بعض الأحيان أقل من سنة واحدة، وتشير إلى أن ضرب الأطفال في هذه السن المبكر له علاقة كبيرة بثقافة المجتمع ومدى استعداد أفراده للتسامح مع الصغار، وعن السبيل للقضاء على هذه الظاهرة، تقول د.لينش بأن المسؤولية تقع على الجميع والحلول يجب أن تكون مشتركة، ولايمكن أن تحل المشكلة عن طريق سن القوانين وإن كان القانون يساعد أحيانا، وفي بعض الحالات يكون الحل هو أخذ الطفل من المنزل وحمايته بعيداً عن أسرته.

ولكن هل تدلنا هذه الإحصائيات على أي شيء بالنسبة لحالة المجتمع البريطاني الأخلاقية؟ يقول جووي تايس من مؤسسة (NSPCC) بأن الإحصائيات الحالية لا ينبغي أن تتخذ ذريعة لوصم المجتمع البريطاني بالانحراف والفساد الأخلاقي، لأن الظواهر نفسها قد لا تكون جديدة، وإنما موجودة منذ العهد الفكتوري المحافظ، وإنما الفرق هو أن الوعي قد ازداد لدى الناس بخطورة الأمر ورأوا أهميــة الإبلاغ عن هذه الحــالات وتوثيقــهـا، ويضيف تايس بأن المزيد من الضحايا صار يملك الآن الجرأة لأن يتحدث عن مأساته، وهذا هو نفس الكلام الذي قالته د.لينش تقريبا.

ولكن هذا الكلام ليس كله صحيحا، لأن بعض الذين عاشوا الحقبة الفكتورية يجزمون بوجود الكثير من الفروقات التي طرأت على الإنجليز الأخلاقية، ويلفتون الانتباه إلى أنها تحولات جذرية لا تقتصر على موضوع الاعتداء على الأطفال وإنما تتعلق بأصل العلاقة بين الزوج وزوجته وبقية أفراد البيت، وهناك دراسات اجتماعية كثيرة عن التغيرات الاجتماعية التي حدثت في بريطانيا منذ القرن التاسع عشر وحتى الآن، ومن هذه العوامل الحرب العالمية الثانية وخروج المرأة للعمل، إضافة إلى ظهور حركات اجتماعية في الستينيات كالـ (Youth Culture) والانغماس في الحياة الاستهلاكية بوجه عام، كل هذه العوامل أثرت على العلاقات الأسرية وعلى تركيبة المجتمع بأسره.■

جرائم الاعتداء الجنسي على الأطفال

الغرب يهبط إلى أقصى درجات الانحطاط والسقوط الأخلاقي



بون: نبيل شبيب

لابد من التمهيد إلى الحديث بكلمات.. استسمح القارئ الصبر عليها قبل الوصول معه إلى صلب ما يتناوله الموضوع، إن من المواضيع ما يمثل عبئاً ثقيلاً على من يبحث فيه أو يكتب عنه، إلا أن السكوت بحد ذاته يتحول إلى جريمة، ولقد عرفنا من الأمراض الخلقية والاجتماعية في البلاد المتقدمة ما يثير أشد درجات العجب إزاء من يأبون الاقتناع بأن سبيل التقدم دون ضوابط عقيدية وخلقية متينة، لايمكن أن يحقق الهدف بحال من الأحوال، إلا إذا تجرّد الإنسان من إنسانيته، وهبط إلى درك أسفل، دون ما يعرف لدى أخس أجناس الحيوان.. ولكنّ المرض الذي نتحدث عنه يفوق القدرة على تصور أبعاده عند من لا يعايشه مباشرة.

ثم إن من أشد الأمور صعوبة أن تتحدث عن بعض القضايا بقلم موضوعي محض، هذا رغم أن المقصود من الحديث عنها لا يتحقق دون أن يهتز وجدان القارئ إلى أقصى الدرجات، فهي قضايا تهز أحاسيس من يتابعها ويكتب عنها وتثير مشاعره من الأعماق، وتهيج في وجدانه ما لا يستطيع ضبطه بلغة الأرقام والبيانات.. ليس لعدم توفرها، بل على النقيض من ذلك، لأنها متوفرة بنسبة قاتلة.. وبصورة صارخة بما تعنيه من الحقائق وتكشف عنه من الأسباب القريبة والبعيدة.

ويبلغ الإحساس بالألم أشده عندما يكون المرء - كما كتب علينا خلال طول الإقامة في ديار الغرب - ممّن عاصر عملية التحول في مرحلتها الأخيرة، عاماً بعد عام، وعقداً من السنوات بعد عقد، منذ أن كانت البداية تحت عناوين مثيرة، كثورة الشبيبة على المجتمع المحافظ، وما كانت في واقعها سوى انفلات فريق من القوى الاقتصادية والمالية من كل ضابط، ليتاجر بالغرائز باسم تحرير المجتمع، وسط تساؤلات مبدئية بلهجة بريئة.. منها: وماذا يضير انتشار الموسيقى الصاخبة؟ ثم ماذا يضير انتشار تلك التقليعات الحديثة المتواترة موجة بعد موجة من الرقص الخليع؟ ثم ماذا يضير انتشار الملابس القصيرة؟ ثم ماذا تضير العلاقات الجنسية المبكرة قبل الزواج؟.. وهكذا إلى أن بدأ تقنين الانفلات الإباحي، درجة بعد درجة، ومرحلة بعد مرحلة، وإلى أن أصبح الشذوذ في كل ميدان من الميادين بما في ذلك ميدان العلاقة بين الجنسين هو الأمر المعتاد، وأصبح الاحتجاج على الشذوذ ضربا من ضروب التخلف الفكري والثقافي والفني والخلقي والاجتماعي، وما إلى ذلك من مزاعم، وإلى أن أصبحت الأمراض الاجتماعية والخلقية الفتاكة، ينكشف أمر من ينشرونها عمداً، ولأغراض مادية محضة، ورغم ذلك تُعامل ممارساتهم على أنها نوع من الجنحة فحسب، ويتردد المسؤولون عن مجرد تحويلها إلى جريمة في إطار تقنيناتهم الإباحية، ويصبح الدفاع عن المجرمين باسم العلاج النفساني أو الاجتماعي، أو باسم الحفاظ على الحرية الفردية والكرامة الإنسانية، أشد وأرسخ من الدفاع عن الضحايا أنفسهم!.

إن الألم الذي يعتصر الكبد.. ليس بسبب معايشة هذا التطور بحد ذاته في مجتمعات سلكت هذا الطريق من البداية، وكان لابد أن تصل إلى ما وصلت إليه، وأصبحت ولا تجد الآن لنفسها مخرجا من عواقبه رغم شدة المعاناة والشكوى.. بل يصدر الألم عن أننا نرصد بأقصى درجات العجب والذهول، كيف تنتشر في بلادنا الإسلامية منذ فترة لابأس بها ألوان من تلك الدعوات، التي لا تختلف في محتواها ومقتضاها أي اختلاف عما رصدناه في بداية الطريق التي سلكتها تلك المجتمعات قبل جيل واحد فقط، ونخشى من أعمق الأعماق أن تؤول مجتمعاتنا الإسلامية بعد جيل واحد إلى مثل ما نشهده هنا في ديار الغرب الآن!.

أمثلة على الجرائم

معذرة.. فإيراد الأمثلة لابد منه، والموضوع المطروح هو ذاك الموضوع الذي انعقد من أجله المؤتمر العالمي لمكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال والناشئة، وانتهى إلى «خطة عمل» في صيغة توصية غير ملزمة، ولا تكاد تحتوي ما يستحق

الذكر بالقياس إلى خطورة الموضوع، ولا يمكن أن تبدل شيئاً على أرض الواقع، حتى وإن وجدت البنود طريقها إلى حيز التنفيذ حرفيا، وقد انعقد المؤتمر في عاصمة السويد، البلد الذي سبق سائر البلدان الأخرى في طريق الإباحية، ووصل بتقنينه إلى حضيض تشريع الزواج بين ممارسي السحاق واللواط رسميا.

انعقد المؤتمر في الأيام الخمسة الأخيرة من شهر اغسطس «آب» ١٩٩٦م، ولو اردنا طرح الأمثلة على ما استهدف المؤتمر مكافحته، لوجدنا ما لا يحصى على امتداد السنوات الماضية، ولكن نلقي نظرة على الأيام التسعة التالية للمؤتمر فقط، ونستخرج غيضاً من فيض من الأخبار التي تنقلها وكالات الأنباء ووسائل الإعلام، تارة في صيغة إخبارية، وأخرى بأساليب إعلامية مثيرة، ونكتفي بالقليل، ونختصر التفاصيل ما أمكن، مراعاة لمشاعر القارئ فحسب، ونأمل أن يتصور بنفسه ما تعنيه الكلمات المجردة والأرقام الجامدة.

نشرت مجلة «فوكوس» الألمانية يوم ٢/ ٩/ ١٩٩٦م قصة مدير مدرسة كاثوليكية في ألمانيا، يبلغ من العمر ٥٣ سنة، كان قد اعتقل عام ١٩٩٥م، واتهم بالاعتداء الجنسي في ٤٥ واقعة، معظمها مع أولاد طالبي اللجوء السياسي ممن وضعوا تحت «رعايته» ومن تلاميذ وتلميذات مدرسته، ومنها كمثال واحد من الأمثلة، اعتداؤه على تلميذة تبلغ من العمر ١٢ سنة، لجأت إليه لمساعدتها بعد أن اغتصبها أبوها، فكانت «مساعدته» اغتصابها أيضا.. كما ثبت في التحقيق أنه كان يعتدي على ابنه هو جنسيا منذ سنوات، وأنه كان يصور ابنته البالغة ٦ سنوات من العمر في أفلام الدعارة الفاحشة، ويبيع تلك الأفلام، بقي أن تعلم أن مدير المدرسة الكاثوليكية هذا فصل من عمله بقرار من الكنيسة، ولكنه الآن ـ وقد أخلي سبيله بانتظار المحاكمة ـ يعمل في مكتبة تابعة لوزارة الثقافة المحلية في الولاية التي يعيش فيها جنوب ألمانيا.

نشرت وكالة «رويتر» يوم ٢/ ٩/ ١٩٩٦م أيضاً نبأ اعتقال رجل رابع من منظمة في النمسا، تنتج أفلام الدعارة مع الأطفال والناشئة، وأطلق سراح اثنين من المعتقلين بعد التحقيق، ليس لافتقاد الأدلة، ولكن لأن القانون لا يقضي باحتجازهم بسبب التهم الموجهة إليهم بانتظار المحاكمة عليها، هذا وقد ظهر في التحقيق أن عدد ضحاياهم بلغ أكثر من ٧٠ فتاة بين ٧ و١٣ عاماً من العمر، وقد طالب أحد الزعماء الحزبيين بهذه المناسبة بتعديل القوانين لتصبح العقوبة السجن المؤبد، ولم يجد طلبه صدى إيجابيا، والقانون النمساوي ينص على عقوبة بالسجن لمثل هذه الحالات، لفترة تتراوح بين عام و١٠ أعوام.

نشرت وكالة الصحافة الفرنسية يوم ٣/ ٩/ ١٩٩٦م خبر مطالبة النيابة العامة في إشبيليا بإسبانيا، بالشروع في محاكمة ٤٨ شخصا، من بينهم أحد القضاة سابقا، كانوا يكرهون الأطفال والناشئة على البغاء لتصوير أفلام الدعارة الجنسية، وضحاياهم بين ١٥ و١٧ عاما من العمر، والحصيلة أن النيابة العامة نفسها تطلب إيقاع عقوبة السجن لفترات تتراوح بين ٤ و٦ سنوات

من بين ١٢ مليـــونا من الأطفال والناشئة في ألمانيا يتعرض ما يقرب من ٣٠٠ ألف للاعتداء الجنسي

فقط، وفي اليوم نفسه نشرت الوكالة نبأ اعتقال دبلوماسي بريطاني بعد أن اكتشفت الجمارك في حقائبه ـ وقد عاد من طوكيو ـ أكثر من ٧٠ فيلماً مصوراً للدعارة بمشاركة الأطفال والناشئة.

نشرت وكالة «اسيوشيتد برس» يوم ٤/ ٩/ ١٩٩٦م، نبأ اعتقال امرأة وصديقها في هولندا، وكانا قد اختطفا ابنة أخيها أو أختها وعمرها ١٠ أعوام من ألمانيا، وقصدا بها هولندا لتشغيلها في البغاء.

نشرت وكالة الصحافة الكاثوليكية الألمانية يوم ٦/ ٩/ ١٩٩٦م نبأ بدء التحقيق ضد رابطة «من أجل الأسرة» بسبب منشوراتها التي كانت تتضمن صوراً من مستوى الدعارة الفاضحة.

نشرت وكالة «رويتر» يوم ٧/ ٩/ ١٩٩٦م نبأ اعتقال ٨ أشخاص في إيطاليا، ضبطوا بعد إحضارهم ٧ أطفال من الصومال، بين ٦ و١٢ سنة، وعرضهم للبيع على الراغبين.

وفي يوم ٩/ ٩/ ١٩٩٦م نشرت وكالة «رويتر» نبأ محاكمة رجل في دورتموند بألمانيا، بسبب اعتدائه الجنسي على طفل عمره ٩ سنوات، ثم قتله بقذفه من نافذة في الطابق التاسع، وانكشفت أثناء المحاكمة أنه اغتصب قبل شهر واحد فتاة فيتنامية وهو يهددها بالقتل.

أمثلة على الضحايا

لا نجد ألفاظاً تعبر عن وحشية جرائم الفاحشة.. ولا نجد مناصاً من نقل بعض المشاهد لتصور ذلك الصنف من «المخلوقات» ـ ولا نقول الوحوش ـ الذين يرتكبونها، في قصة من القصص كانت امرأة تمسك بأختها القاصرة، كي يغتصبها زوجها والأخت تصرخ، وفي قصة أخرى كان الأب يمارس اللواط مع ابنه وهو يهدده بقتل أحد إخوته إن كشف أمره، وفي قصة ثالثة كانت الكنيسة في قرية ألمانية على حدود هولندا تمارس الضغوط على الأهالي إذا لم يسحبوا دعاواهم القضائية بعد أن انكشف أمر أحد القساوسة واعتدائه جنسيا مئات المرات على أولاد القرية على امتداد ٨ أعوام كاملة.. والشواهد كثيرة، والصورة مفزعة.

عدد القاصرات اللاتي يجبرن على البغاء في تايلاند يقدر بحوالي ٨٠٠ ألف، والهند حوالي ٤٠٠ ألف، والولايات المتحدة بين ١٠٠ و٣٠٠ ألف

الأقارب بدءاً بالأم والأب، في مقدمة من يعتدون جنسيا على الأطفال والناشئة، وهي أقل الحالات التي تصل إلى مستوى التحقيق والقضاء، وتقول غالبية البحوث والتحقيقات: إن معظم من أصبح يمارس البغاء من الناشئة في سن مبكرة سبق وتعرض للاغتصاب داخل نطاق العائلة، وكان من أشهر القصص التي انكشفت قصة عائلة كان أطفالها ضحية الاعتداء الجنسي، من جانب الأب والأم والأعمام والأخوال والأجداد والجدات لعدة سنوات.

وقد نشرت الهيئة الاتحادية للتحقيقات الجنائية بألمانيا يوم ٢٦/ ٨/ ١٩٩٦م أن عدد حالات الاعتداء الجنسي التي وصلت إلى مستوى التحقيق فيها بلغ زهاء ٢٠ ألف حالة عام ١٩٩٥م بزيادة ١٢٠٠ عن عام ١٩٩٤م، وكان المجرمون في ٢١٥٠ حالة منها على الأقل من الأقارب، وكان ٧٥٪ من الضحايا من الإناث، ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية في اليوم نفسه عن أحد المحققين الألمان ويدعى كولر، قوله إنه لا يمر أسبوع واحد دون أن تضع الشرطة يدها على قيام بعض الأهالي بعرض فتيانهم وفتياتهم من القاصرين والقاصرات للبغاء في الاستراحات على طرق السيارات السريعة.

وألمانيا مثال.. يسري ما فيها على سواها من البلدان الغربية والشرقية على السواء، وسبق أن كشفت بعض الدراسات في تشيكيا وسلوفاكيا وبولندا من دول أوروبا الشرقية، أن كثيراً ممن أصبحوا بضائع للدعارة من الأطفال والناشئة، كانوا من الأطفال الذين طردتهم أسرهم، وتذكر منظمة «حق الطفل» الهولندية، أن معظم أولئك الأطفال طردوا وهم بأعمار تتراوح بين ٤ و٦ سنوات فقط، كما ذكرت المنظمة العالمية لرعاية الطفولة يونيسيف في آخر تقاريرها، أن في بلغاريا زهاء ٣٦,٥٠٠ طفل مشرد من غير مأوى، وأن ثلثهم ممن يمارسون البغاء ليتمكنوا من الحياة، وأن متوسط أعمار المومسات هناك بين ١٥ و١٧ سنة، وأن ٧٠٪ منهن سقط في الدعارة مع بلوغهن ١٢ سنة من العمر.

ويقول هاينس هيلجرس ـ رئيس الرابطة الألمانية لحماية الأطفال ـ إن المشكلة الرئيسية هي أن ٩٥٪ من مرتكبي تلك الجرائم بحق الأطفال والناشئة، لا يجدون أنفسهم في موقف الصدام مع القانون، ولا مع المجتمع حولهم، فكثيراً ما أثيرت الضجة الإعلامية بعد حالة صارخة ثم هدأت تدريجيا، فالمجتمع الألماني «مجتمع معاد للأطفال في ميادين عديدة»، على حد تعبير هيلجرس، الذي يذكر مثالاً على «مدى» الاهتمام بالمشكلة أنه يعرف طفلاً يبلغ ١٢ عاما من عمره، استجوب بعد الاعتداء جنسيا عليه، وتقرر عرضه على طبيب نفساني، ومضى على القرار حتى الآن ٤ شهور، وعليه أن ينتظر شهرين آخرين حتى يحين الموعد.

وظاهرة عداء الأطفال واستغناء الأسر ـ أو ما يشبه الأسر شكلاً دون مضمون بعد أن اتسع نطاق انتشار المعاشرة دون زواج ـ ظاهرة تنعكس في ارتفاع عدد المشردين في ملاجئ الأطفال عاماً بعد عام، من ٦٠ ألفاً عام ١٩٩٠م إلى ٨٠ ألفاً عام ١٩٩٤م، بالإضافة إلى ارتفاع من يعيشون في

رعاية أسر غربية غير أسرهم الأصلية، من ٤٤ ألفاً إلى ٥٦ ألفا خلال الفترة نفسها.

ومن بين ١٢ مليونا من الأطفال والناشئة في ألمانيا، يتعرض سنويا حسب أرجح التقديرات زهاء ٣٠٠ ألف للاعتداء الجنسي، بينما لا تصدر أحكام بالعقوبات على مرتكبي الاعتداءات الجنسية، إلا بمعدل ٢٠٠ في السنة فقط.

ومن أبشع ما انتشر من ظواهر الإجرام الفاحش ما يسمى بالسياحة الجنسية، وقد أصبحت تستهدف بلداناً معينة مثل: الهند، والفلبين، وتايلاند، فهناك وصل مستوى انتشار دعارة الأطفال درجة جعلت من النادر العثور على فتاة بكر بين ١٠ و١٣ سنة من العمر، في كامل الأراضي الشمالية من تايلاند، وأصبحت التجارة بالفتيات تلجأ إلى «استيرادهن» من البلاد المجاورة، لاووس، وبورما، والصين، وكامبوديا، لتغطية «الطلب» المتزايد عليهن من جانب السياح الغربيين في الدرجة الأولى، وتقول المصادر الألمانية إن عدد السياح الألمان في تايلاند قد ارتفع مع انتشار هذه الظاهرة، بين عامي ١٩٨٠ و١٩٩٢م إلى ثلاثة أضعاف، وتقدر منظمة يونيسيف عدد السياح الألمان طلبا للمتعة الفاجرة بالأطفال والناشئة، بحوالي ٤٠٠ ألف سائح سنويا، وأجرت المنظمة دراسة على عينات من سياح الفاحشة في تايلاند وأمثالها، شملت ٢٨٠ شخصا، فكان منهم ٥٨ أمريكيا، و٢٨ ألمانيا، ثم يأتي على التتالي: البريطانيون، فالإستراليون، فالفرنسيون، فاليابانيون، فالسويسريون، وتقدر المنظمة عدد البغايا من الفتيات الناشئات بين ١٤ و١٨ سنة في تايلاند بحوالي ٨٠٠ ألف، والهند بحوالي ٤٠٠ ألف، وفي الولايات المتحدة الأمريكية بما يتراوح بين ١٠٠ و٣٠٠ ألف.

المخرج المسدود

يبقى من الثابت أن نواة المشكلة كامنة في فساد القيم، وما دامت المجتمعات التي تبحث عن دواء عاجزة عن القيام بثورة على نفسها وواقع الفساد في قيمها، فلن تجد مخرجاً، وفي ميدان السياحة الجنسية على سبيل المثال، أصدرت ألمانيا قوانين جديدة عام ١٩٩٣م، أصبح في الإمكان بموجبها محاكمة الفرد الألماني الذي يمارس الاعتداء الجنسي على الأطفال والناشئة خارج الحدود، وهو ما كان محظوراً من قبل، ولكن مضى على التعديلات القانونية ٣ سنوات، ولم يحاكم سوى بضعة أفراد فقط من أصل عشرات، وربما مئات الألوف، وبينما يطالب الاتحاد الأوروبي بتشديد العقوبات تحت تأثير الرأي العام وسخطه نتيجة متابعة قضية الجرائم الجنسية الأخيرة في بلجيكا، يبقى فهم ذلك التشديد المطلوب نسبيا، ففي مقدمة أسباب عدم التوصل إلى اتفاقات بين بعض الدول الأوروبية مثل ألمانيا، والدول المعنية بالسياحة الجنسية مثل: تايلاند، والهند، والفلبين، هو من جهة أن هذه الدول نفسها ليست جادة في إجراءات تسد الأبواب أمام قسط كبير من دخل الحركة السياحية الجنسية فيها، ومن جهة أخرى عدم رغبة الدول الأوروبية المعنية في تشديد قوانينها.. إذ ما تزال تلك القوانين وفقا للنظرة الاجتماعية المنتشرة في ميدان العلاقات الجنسية عموما، تنطلق من عقوبات لا يمكن أن تردع مجرما عن ارتكاب جريمته، ويمكن تصور ذلك مثلاً في حكم قضائي بالسجن ٤ سنوات على رجل من مدينة بيلفيلد أدين بارتكاب الاعتداء الجنسي على الضحايا من القاصرين والقاصرات في ٣١ واقعة.. وحتى في حالات اقتران جريمة الفاحشة بجريمة القتل، يبقى السجن لبضع سنوات هو الحد الأقصى للعقوبة، ويقول أحد المحققين من مدينة كولونيا ـ عاصمة ولاية ريناني، وستفاليا التي أصبحت سوق أفلام الدعارة الجنسية مع الأطفال رائجة فيها أكثر من سواها، وكثير منها عبر الحدود الهولندية ـ يقول: «لقد كانت العقوبة في هولندا إلى شهور معدودة مضت، عقوبة مضحكة لا تتجاوز السجن لبضعة شهور، ورفعت الآن إلى حد أقصى هو ٦ سنوات، ولا أستبعد أن يتحول تجار الدعارة بالأفلام إلى بلدان مجاورة بقوانين عقوبات مخففة».

واجب المسلمين تجاه أبنائهم

ونعود إلى لسان الوجدان.. نخاطب به العقلاء في بلادنا الإسلامية، راجين أن يكون في قلوبهم من المحبة لأبنائهم وبناتهم ولأطفال أمتهم وناشئتها، وعماد مستقبلها، ما يفوق ذلك القدر من الانبهار بمظاهر براقة أخرى للتقدم المادي الحديث، وأن يدركوا أن إقامة المنشآت وصناعة الآلات وتحقيق النمو الاقتصادي بمختلف وجوهه الحقيقية، لا علاقة له البتة بدروب تدمير العقيدة والأخلاق والقيم، إلا من جانب واحد، أن افتقادها يؤدي إلى افتقاد مغزى التقدم المادي نفسه، ويعرضه لخطر الانهيار في المستقبل على يد جيل تفتك به الأمراض الاجتماعية والخلقية.. ولايمكن أن تجد السعادة الحقيقية إلى قلوب أبنائه وبناته سبيلاً آنذاك، وإن ركبوا السيارات الفاخرة، وسكنوا القصور المشيدة، واستمتعوا بمختلف ألوان الملذات الزائلة.

نعود إلى لسان الوجدان وننقل إليهم في الختام صورة من الصور التي يعنيها انتشار كبرى الفواحش في المجتمع على لسان ذلك المحقق الألماني من مدينة كولونيا، وهو يصف ما يشهده أثناء عمله في ميدان التجارة بأفلام الدعارة مع الأطفال والناشئة، إذ يقول:

«الواقع هو أن كثيراً من الأطفال في تلك الأفلام، لا يُكرهون فقط على ممارسات جنسية بعينها، بل يتعرضون بصورة مقصودة للتعذيب أيضاً، فيكبّلون بالقيود، وتوضع التوابل الحارة في أعينهم.. فالقاعدة السائدة هي أنه كلما كان الطفل أصغر سناً وكانت الممارسة أشد شذوذاً، كان العائد المالي من بيع الفيلم أكبر، ولقد كان أصغر ضحية من الأطفال وجدت نفسي مضطراً إلى رؤيته في تلك الأفلام، لا يتجاوز ١٨ شهراً من عمره».

هل نبالغ إذا قلنا إنهم أحط من الوحوش في فواحشهم، وأضل من الأنعام في عقولهم، وأصم من الصخور في قلوبهم؟.. اللهم نسألك العفو والعافية والحرص على نعمة الإسلام.■

الاستـ



الغرب يدم

مونتريال: جمال الطاهر

الملفات المعروضة على المؤتمرات والندوات الدولية المتواترة، وخاصة في هذا العقد الجاري هي ملفات سالبة في أغلبها تحاول معالجة المشاكل الكبرى التي تواجهها وتتخبط فيها البشرية في أواخر هذا القرن العشرين، وتمس هذه الملفات قضايا عديدة بعضها متعلق بالإنسان وأوضاعه، وبعضها الآخر بمؤسسات ما يسمى بالنظام الدولي والعلاقات السائدة فيه والمترتبة عليه... والبارز في أعمال ونتائج هذه المؤتمرات الدولية المتواترة هو ضعف النتائج ومحدودية الحصاد، وهشاشة البدائل والآفاق من جهة، وضعف الالتزام العملي الدولي بمقرراتها ومواثيقها التي لا تكتسي في أغلبها أي صفة قانونية ملزمة من جهة ثانية، الشيء الذي يزيد أكثر من مخاوف المتتبعين للموقف الدولي المأزوم جداً سواء في بُعده الإنساني أو المؤسساتي.

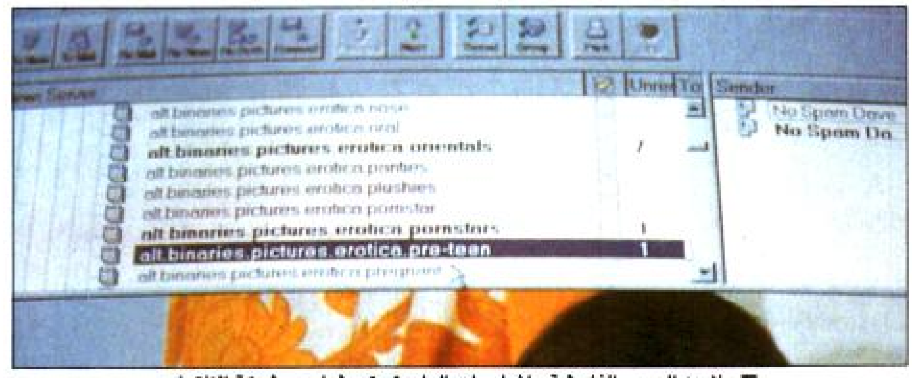
ومن الأمثلة على هذه الوضعية المنذرة يبدو «المؤتمر الدولي الأول حول ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال في العالم» المنعقد مؤخراً في استكهولم بالسويد بمشاركة ١٢٠٠ ممثل عن ١٢٠ دولة، و٥٠ منظمة وهيئة دولية وغير حكومية انتبهوا بعد ثلاثة أيام من المداولات إلى أن أعلنوا «حرباً مقدسة» ضد هذه «الظاهرة الشيطانية والثالوث غير المقدس: دعارة الأطفال، الاستغلال الجنسي للأطفال، وتجارة خلاعة الأطفال»، ويقدر تقرير تقريبي أن عدد الأطفال المستغلين جنسيا في العالم ضمن شبكات التجارة والسياحة الجنسية يبلغ قرابة مليون طفل أغلبهم من الذكور!! وتفيد بعض التقديرات الأخرى أن قرابة مليون طفل سنوياً في العالم يقع إدخالهم ضمن شبكات الدعارة المنظمة، وذلك عن طريق السياحة الجنسية على وجه الخصوص، التي هي بدورها ثمرة لشبكة من العوامل والأسباب المعقدة، ويؤكد الاتساع المطرد لهذه الظاهرة أن استعباد الإنسان لأخيه الإنسان لا يزال موجوداً ولم ينقطع حتى في المجتمعات

...ل الجنسي للأطفال في العالم

الطفولة ويحطم الإنسانية



■ دعوة لممارسة الرذيلة مع الأطفال في ألمانيا عبر شبكة الإنترنت



■ ملايين الصور الفاحشة والمعلومات الداعرة يتم بثها عبر شبكة الإنترنت

المتقدمة جدا وإن أخذ أشكالاً ومظاهر جديدة، ويبدو الأطفال كأبرز ضحايا ظاهرة الاستعباد «العصري» في نهاية هذا القرن وخاصة في مجال الاستغلال الجنسي فضلاً عن الاقتصادي، ومع أن هذه الظاهرة ليست بجديدة، إلا أنه لم يقع تناولها في السابق ضمن هذه الحدود الدولية، حيث كان ينظر إليها على أنها مجرد قضية محلية خاصة بهذه الدولة أو تلك، فقد تطورت الإباحية خلال السنوات الأخيرة من السرية عبر تداول ضيق للمجلات والأشرطة الخليعة وعبر القنوات التليفزيونية مدفوعة الأجر إلى حالة من العلنية الواسعة جداً وغير المنضبطة، حيث يقع تداول ملايين الصور الخليعة على أوسع نطاق وحيث القنوات التليفزيونية المتعددة التي تبث برامجها عبر الأقمار الصناعية، وأخيراً عبر شبكة الإنترنت.

أهم عوامل نشوء هذه الظاهرة

مع أن هذه العوامل تبدو معقدة ومتداخلة جدا بحيث يصعب حصرها وضبطها، فإن المهتمين بهذه الظاهرة والباحثين فيها يذهبون في كتاباتهم إلى التركيز خاصة على الأسباب والعوامل المباشرة التالية:

١ ـ الفقر والعوامل الاقتصادية الأخرى التابعة له واللصيقة به يمثل من وجهة نظر الكثير من الباحثين **السبب الرئيسي الأول** في نشوء وشيوع ظاهرة استغلال الأطفال، سواء على المستوى الجنسي أو الاقتصادي، حيث أشار تقرير حديث لمنظمة العمل الدولي إلى وجود ما لا يقل عن ٧٣ مليون طفل في العالم يعانون من الاستغلال الاقتصادي بتشغيلهم في أعمال شاقة وخطيرة وبأجور زهيدة جدا «انظر المجتمع عدد ١٢٠٧»، ومع أن الفقر أصبح ظاهرة تكاد تكون عامة ومشتركة بين أغلب بلدان العالم تقريبا بما فيها دول الشمال الغني «كندا، والولايات المتحدة، وفرنسا...»، فإنها تبدو منتشرة ومستفحلة أكثر في دول الجنوب الفقيرة التي لا تتوفر لديها إمكانيات وسبل الحد منها، والتخفيف من حدتها، في مثل هذه البلدان يلجأ العديد من أولياء العائلات الكبيرة نتيجة عجزهم الاقتصادي عن تلبية حاجيات من يعولون إلى عرض «خدمات» أولادهم وبناتهم في سوق الدعارة من أجل مبالغ زهيدة قد لا يحصلون عليها في بعض الأحيان.

٢ ـ **السبب الرئيسي الثاني**: هو ضعف المستوى التعليمي والتربوي الذي وإن كان في البلدان الفقيرة أو السائرة في طريق النمو نتيجة التخفيض المستمر والمتزايد من جهة حكومات أغلب هذه البلدان لميزانيات التربية والتعليم مقابل التضخيم أكثر فأكثر في الميزانيات المخصصة للتسلح واستيراد الكماليات، فإن هذا الضعف في الدول الغنية يبدو نتيجة عوامل أخرى منها أساساً الانقطاع المبكر عن الدراسة رغبة من الطلاب في الدخول المبكر لسوق الشغل لتأمين حاجياتهم من الملاهي والمخدرات، ومنها أيضاً انتشار عصابات الشبان في أغلب المعاهد والأحياء.. ومنها أيضاً انتشار ظاهرة الأسرة ذات المعيل الواحد «عادة ما تكون المرأة هي المعيلة للأبناء» التي يبلغ عددها على سبيل المثال ٩٥٤,٧١٠ في كندا، و٢٦٨,٨٨٠ في مقاطعة كيباك «إحصائيات سنة ١٩٩١م».

٣ ـ **السبب الثالث** : هو الثورة المعلوماتية عامة ومنها خاصة شبكة الإنترنت التي أجمع المشاركون في ندوة استكهولم على أنها أخطر الوسائل التقنية في إشاعة الاستغلال الجنسي للأطفال والتشجيع عليه، فقد ذكر بعض المشاركين أنه يوجد الآن على شبكة الإنترنت مليون صورة خليعة وأربعون مليون صفحة مخصصة لمعلومات تتعلق بدعارة الأطفال.. ولا تتوقف خطورة الإنترنت عند هذا الحد فقط، وإنما تتعداه إلى ما هو أخطر من ذلك بكثير، ومن ذلك ما ذكره الخبراء في هذه القمة من صعوبة، بل استحالة معرفة الجهة التي تقوم ببث ونسخ وتسويق مثل هذه المواد من جهة، والفراغ القانوني الكلي تقريبا في مادة التعامل مع مثل هذه الجهات.

وقد أجمعت كل الوفود التي حضرت فعاليات قمة استكهولم على أن ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال في العالم وإن لم تكن حديثة، فإنها توسعت خلال العقود الأخيرة بشكل لم يعد يمكن معه الصمت أو التعامل معها على أنها قضية محلية خاصة بهذا البلد أو ذاك، فقد أصبحت هذه الظاهرة جزءاً من الجريمة المنظمة على المستوى العالمي تقف على إدارتها عصابات وشبكات دولية ممتدة في أغلب بلدان العالم ومخترقة للكثير من الفضاءات الهامة بما فيها الأمن والمال والسياحة والإعلام والسياسة، وتبدو قوة هذه الشبكات في توسلها بتقنية الإنترنت التي تعمل من خلالها على إشاعة «ثقافة معينة»، وكماً هائلاً من المعلومات حول

مسالك وطرق البحث عن الأطفال المستهدفين وكيفيات خطفهم واستغلالهم جنسياً ضمن شبكات محلية ودولية لتجارة الجنس.

ومما يزيد في تعقيد الموقف ما ذكره العديد من الخبراء في مجال المعلوماتية عامة والإنترنت خاصة من عدم وجود أي تكنولوجيا قادرة حتى الآن على إيقاف هذا السيل العارم من الدعارة المعلوماتية أو حتى على مجرد تنقيتها والتخفيف من حدتها، وتضاف إلى هذه الصعوبة التقنية صعوبة أخرى مادية وهيكلية تتعلق بفقدان الأجهزة الأمنية للإمكانيات البشرية والتقنية لمواجهة هذه الشبكات التي لا يقل عدد مستعمليها والمستفيدين من خدماتها عن ٢٠٠ مليون شخص في العالم، إزاء مخاطر الإنترنت.

وانطلاقاً من الصعوبات الحالية في السيطرة عليها دعا العديد من المؤتمرين في استكهولم الدول والمنظمات المشاركة إلى اعتبار أن الإنترنت «تحديا جماعيا جديدا» كما يدعو إلى اتخاذ استراتيجية عملية مستعجلة لمراقبة أو لمواجهة «تفجر المعلومات والاتصالات عبر الأقمار الصناعية والإنترنت التي جعلت من العالم عالماً بلا حدود».

وقد بينت الأحداث الأخيرة في بلجيكا التي تزامنت مع انعقاد مؤتمر استكهولم التي كشفت عن عصابة خطيرة لاختطاف واغتصاب وقتل البنات أن مجرد التصويت على كم هائل من القوانين والإعلانات لا يكفي وحده لمواجهة فعلية وناجعة لنشاطات شبكات الجريمة المنظمة بشكل عام وشبكات خطف الأطفال واستغلالهم جنسيا بشكل خاص، ومما يضاعف من خطورة الموقف تساهل العديد من الدول مثل بلجيكا، وكندا في إطلاق سراح المساجين قبل إنهاء مدة عقوبتهم حتى ولو كان بعضهم قد يمثل خطراً على غيره مثلما بينت ذلك إحصائيات جديدة بكندا حصلت عليها المجتمع مفادها أن ٢٥٪ من المجرمين يعودون إلى الإجرام بعد إطلاق سراحهم قبل إنهاء عقوبتهم واستيفاء علاجهم النفسي.

تواضع نتائج المؤتمر

المهتمون بهذه الظاهرة والمتتبعون لفعاليات مؤتمر استكهولم يتخوفون من شيئين اثنين:

الأول: هو تواضع أشغال ونتائج المؤتمر وخاصة خطة العمل المقررة والمعلنة، والتي اعتبرها العديد من ممثلي الدول والأطراف المشاركة مخيبة للآمال و«مختلفة عن المرحلة، وغير كافية»، وذلك لاقتصارها على مجرد دعوة الدول لوضع وإنجاز مشاريع وبرامج عمل وطنية أو قومية من الآن وحتى سنة ٢٠٠٠م تهدف إلى توسيع الجهود الرامية لمواجهة «تجار وعصابات الجنس»، وإلى التدرج القانوني في اتجاه «تجريم» السياحة الجنسية وعمليات الاستغلال الجنسي للأطفال، وذلك من خلال إصدار تشريعات تسمح للدول بإمكانية المتابعة القضائية لمواطنيها الذين يرتكبون مثل هذه الجرائم حتى ولو قاموا بذلك خارج بلدهم الأصلي، كما هو معمول به حتى الآن في كل من ألمانيا، وفرنسا وغيرها.



■ جنازة طفلتين من ضحايا الاعتداء الجنسي في بلجيكا مؤخراً

الثاني: أنه رغم أهمية ما تضمنته الوثائق النهائية لهذا المؤتمر، فإن هذه الوثائق لا تمثل أكثر من نوع من الالتزام الأخلاقي والأدبي للتعاون بين كل الشركاء والأطراف من الدول ومنظمات غير حكومية، والإنتربول، ومنظمات أممية وغيرها... ضد الاستغلال الجنسي للأطفال وضد تجارة الجنس بشكل عام، فهذه الوثيقة كغيرها من العديد من الإعلانات والوثائق الدولية الأخرى، فاقدة لكل صفة قانونية ملزمة، فهي حسب المنظمين لا تزيد عن كونها «نداء من أجل العمل»، ومن أجل تعاون الجهات المعنية بمواجهة هذه الظاهرة ولا ترمز إلى أكثر من رغبة المنتظم الدولي لإعطاء دفع جديد لمقاومة شبكات الاستغلال الجنسي للأطفال.

أخيراً.. إذا ما أضيفت هذه الظاهرة وهذه الإحصائيات المفزعة عن الاستغلال الجنسي للأطفال في العالم إلى الإحصائيات الجديدة المنشورة عن وضعية الأطفال في سوق الشغل التي تعرضنا إليها في مقالات سابقة في المجتمع فإن الإنسان يصيبه الخوف والقلق الكبيران عن مستقبل الطفولة في العالم الذي انتهى فيه نظامه الثقافي والقيمي المهيمن إلى إنتاج حالة من التآكل الذاتي أو الانتحار من خلال تهديد الطفولة التي تمثل مستقبل البشرية، إن الوجهة الأخطر في مثل هذه الظواهر الجديدة التي أصبحت تعاني منها الإنسانية هو هيكلية أزمة المنظومة القيمية المهيمنة وهي المنظومة الغربية التي دخلت منذ عقود في حالة من انسداد الآفاق ومن العجز عن التجدد خارج إطار الأزمة الحالية، إن هذه الظواهر وغيرها مرشحة ضمن الموقف الراهن إلى التواصل وإلى التمدد والتعقد أكثر في المستقبل، ولن يوقف هذا المسار صيحات الفزع المتعالية من هنا وهناك ولا كثرة المواثيق والإعلانات المقررة في هذه الندوة أو تلك.

لم يعد هناك أي معنى لما يسمى بالحضارة الغربية طالما أنها تصل في النهاية إلى تدمير الإنسان في كافة مراحل عمره

في النهاية يمكن القول إن إنسانية أو أنسنة الحضارة والثقافة المهيمنتين لم يعد لها أي معنى طالما أن نهايتهما أصبحت تدمير الإنسان في كل مراحل عمره وفي كل أبعاده، وفي كل قيمه، وهو ما يجعل العالم يستقبل مرحلة لا إنسانية، مرحلة تقنية كل شيء، فيها محكوم بالتقنية التي لن تعير اهتمامها إلا للمصالح الآنية والوفيرة، أما الإنسان وقيمه فلن يكون لهما من اعتبار سوى ما قد يجلبانه من نفع مادي أو سياسي أو غيره لهذه الجهة أو تلك.

رغم تواضع حصائد هذا المؤتمر الدولي الأول من نوعه وعدم توفيقه في الخروج بأمور عملية واضحة وملزمة تساعد في القضاء على هذه الظاهرة، وعلى هذا النوع من التجارة المحرمة وغير الأخلاقية، فإن الإضافة الأساسية لهذه التظاهرة الدولية هي كسر وتجاوز حاجز الصمت الدولي الذي أحاط في السابق بهذه الظاهرة المفزعة، وهو ما يمثل في حد ذاته نجاحاً كبيراً للندوة.■

نتائج الانتخابات.. والمستقبل المجهول للبوسنة



بقلم: أحمد منصور

حقائق كثيرة، ومآسٍ مريرة، ومخاوف عديدة أفرزتها نتائج الانتخابات الرئاسية التي جرت في البوسنة في الأسبوع الماضي.

أول هذه الإفرازات واخطرها هو أنها ساوت بين الجاني والضحية، فالصرب والكروات الجناة تم وضعهم في كفة واحدة مع المسلمين الضحايا، فبعد ما يقرب من أربع سنوات من عمليات الإبادة المنظمة والتطهير العرقي لمسلمي البوسنة على أيدي الصرب بالدرجة الأولى والكروات بالدرجة الثانية تم مساواة الرجل المسلم الصالح علي عزت بيجوفيتش بمجرم الحرب الصربي ممشلو كرايشنيك، والكرواتي المتطرف كريشمين زوباك ليتم تشكيل مجلس رئاسة ثلاثي يحكم البوسنة والهرسك، ويكون الغرب الظالم الذي أقر وفرض هذا الحل قد مكن المجرمين الصرب من أن يحققوا - تحت راية الولايات المتحدة، والأمم المتحدة، ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي - ما عجزوا عن تحقيقه طوال أكثر من ألف يوم من الحرب والحصار للعاصمة سراييفو، عجز الصرب خلالها عن دخولها بالقوة، حيث من المقرر حسب اتفاق دايتون أن يكون مقر الرئاسة في سراييفو هو نفسه مقر المجرم الصربي كرايشنيك، والمتطرف الكرواتي زوباك.

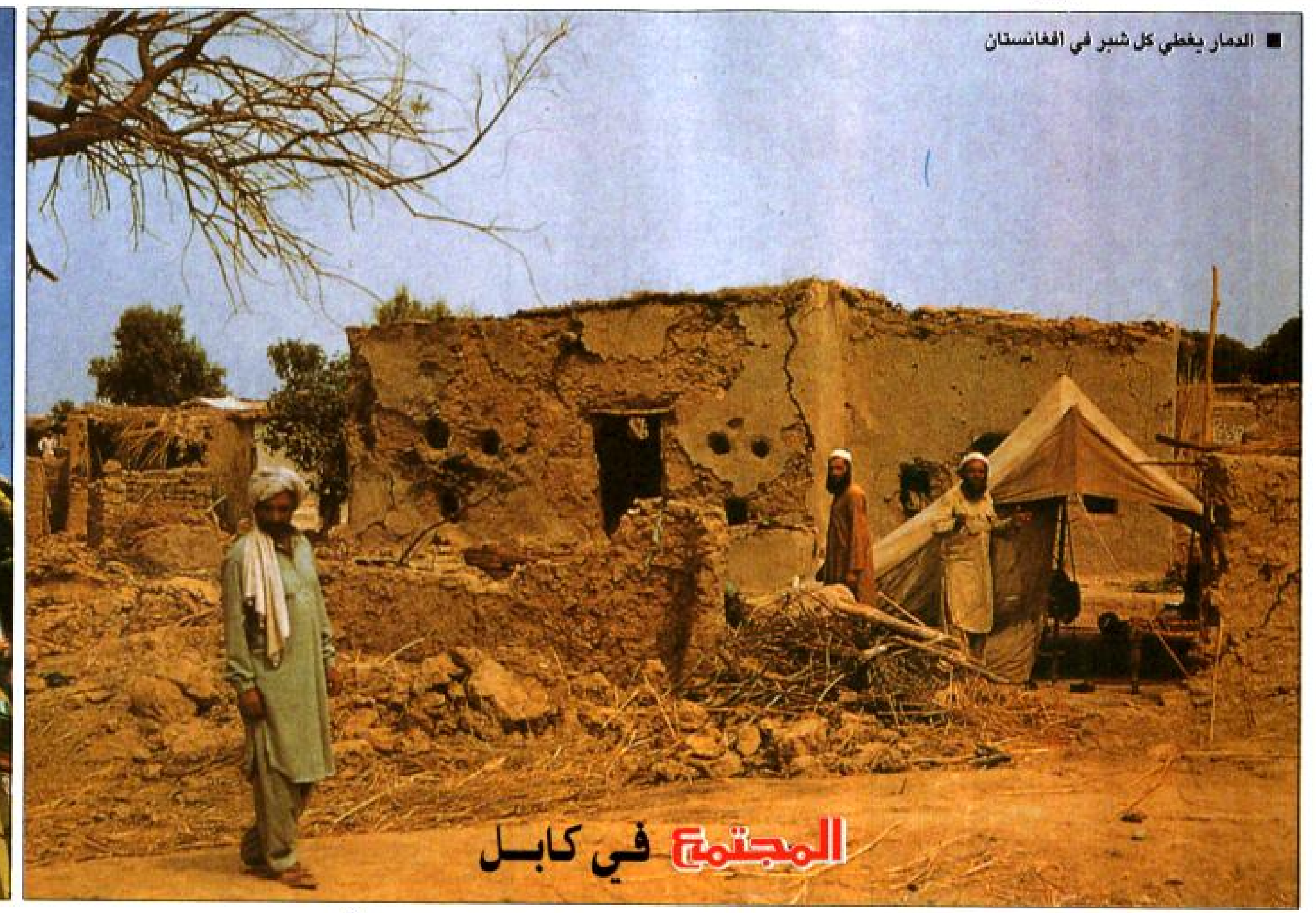
ومما يؤسف له أن الانتخابات الرئاسية البوسنية كانت تجري في الوقت الذي كان يتم فيه استخراج مئات الجثث لمسلمين كانوا ضحايا إحدى المجازر الصربية التي جرت للمسلمين في منطقة سيربرينيتسا في صيف العام الماضي ١٩٩٥م على مرأى ومسمع من القوات الدولية التابعة للأمم المتحدة، وجاء إصرار الغرب على إجراء الانتخابات وسط هذه الأجواء ليصبح تكريساً لعمليات التطهير العرقي للمسلمين التي أدت إلى قتل مائتي ألف مسلم بوسنوي وتشريد قرابة المليون أصبحوا موزعين على ٥٥ دولة من دول العالم دون أن يكون هناك خطة واضحة لإعادة هؤلاء إلى بلادهم، وقد شاركت منظمة الأمن والتعاون الأوروبي في عمليات التطهير العرقي بشكل غير مباشر حينما أعلنت عن حق الناخبين في التصويت في الأماكن التي يتواجدون فيها حتى وإن كانوا لم يعيشوا فيها من قبل، وبذلك منحت الصرب الحق في الاستيلاء على المناطق التي استولوا عليها من المسلمين، بل وحتى استيطانها وانتخاب المرشح الخاص بها.

كذلك أكد المشرفون على الانتخابات من الغربيين عموماً ومعظمهم من الأمريكيين، حيث لا يوجد مسؤول دولي بارز من الغربيين القائمين على أمر البوسنة غير أمريكي سوى كارل بيليت الذي انفضحت علاقته بمترجمته الصربية في بداية سبتمبر الحالي، ومن ثم فهناك تشكيك موثق في نزاهته - أكد هؤلاء على التقسيم الفعلي للبوسنة حينما لم يحركوا ساكناً سوى التهديد بالكلام للصرب والكروات الذين أعلنوا صراحة في برامجهم الانتخابية وعلى شاشات التلفزة العالمية عن تمزيق البوسنة بين الصرب والكروات، وأعادوا بذلك الحديث الذي بدأه زعماء الصرب والكروات في عام ١٩٣٩م عن تقسيم البوسنة المسلمة بين صربيا وكرواتيا، غير أن الحرب العالمية الثانية قد أجهضت مشروعهم، ثم أعاده فرانيو توجمان، وسلوبودان ميلوسوفيتش مرة أخرى في عام ١٩٩٤م، ثم أجهضته الضغوط الدولية بعدما قامت إحدى الصحف البريطانية بنشر خريطة تقسيم البوسنة وعليها تأشيرات الرئيس الكرواتي، غير أن الانتخابات الأخيرة قد أعادت الأمل للصرب والكروات في إمكانية تحقيق بغيتهم.

كما أثبتت نتائج الانتخابات الرئاسية في البوسنة أيضاً حجم التزييف الهائل والأكاذيب الكبيرة التي يمارسها الصرب في السلم كما مارسوها في الحرب، ففي الوقت الذي يبلغ فيه عدد الناخبين الصرب - حسب الجداول الانتخابية التي أقرتها منظمة الأمن والتعاون الأوروبي المشرفة على الانتخابات - ثمانمائة ألف ناخب صربي فقط فوجئ المراقبون بأن عدد الذين صوتوا في الانتخابات من الصرب بلغ مليون وأربعمائة ألف ناخب صربي، وهذا ما دفع الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش إلى الطعن في نتائج الانتخابات التي جرت في المناطق الصربية، بل والإعلان عن بطلانها، غير أن الممثلين الغربيين تجاهلوا أكاذيب الصرب واعتراض المسلمين، وأخذوا يشيدون بالانتخابات عبر وسائل الإعلام العالمية باعتبارهم أصحاب «الطبخة» ورعاتها، وفي كل دول العالم يكون التزييف في الانتخابات له وسائله المختلفة، أما بهذه الطريقة المفضوحة وبهذا العدد من الناخبين فهذا أمر لا يقدر عليه أو يجاهر به إلا الغرب.

أما على صعيد المسلمين فقد أكدت النتائج النهائية للانتخابات البوسنية أن حسابات رئيس الوزراء البوسني السابق حارث سيلاجيتش لم تكن دقيقة حينما رشح نفسه لكرسي الرئاسة عن المسلمين في مواجهة الرئيس عزت بيجوفيتش الذي أصبح يعتبره البوسنيون رمزاً لصمود سراييفو وبقاء البوسنة وعدم وقوعها في أيدي الصرب، وقد أخطأ سيلاجيتش في حساباته مرتين: الأولى حينما اعتقد أن هوية البوسنة يمكن أن تكون هوية علمانية، فعين ثلاثة نواب له: أحدهم صربي، وآخر كرواتي، وثالث يهودي، واعتقد أن أهل البوسنة المسلمين يمكن أن يصوتوا لغير هويتهم، وبالتالي فإن نسبة التصويت العالية التي حصل عليها الرئيس علي عزت بيجوفيتش هي - في تصوري - تصويت لهوية البوسنة المسلمة أكثر منها تصويت لشخصية عزت بيجوفيتش، أما الخطأ الثاني في حسابات سيلاجيتش فهو اعتقاده أنه يمكن أن يحصل على نسبة أصوات يعتبر نفسه من خلالها منافساً للرئيس عزت بيجوفيتش، ورغم أنه نجح في الحصول على نسبة من أصوات المسلمين كادت في بداية فرز الأصوات ألا تجعل الرئيس البوسني في مقدمة المرشحين للرئاسة، إلا أن النتائج النهائية حسمت الأمر، وأصبح الرئيس عزت بيجوفيتش يحتل الصدارة الأولى على كل المرشحين، ومن ثم فقد أصبح رئيساً للبوسنة.

ويبقى مستقبل البوسنة بعد هذه النتائج مستقبلاً ضبابياً ومجهولاً، فالمسلمون يدعون للتعايش مع جيرانهم، إلا أن الصرب والكروات لم يتخلوا عن مطامعهم في البوسنة، والغرب متواطئ مع الصرب والكروات في السلم والحرب، لكن مسلمي البوسنة الذين صمدوا أربع سنوات أمام حرب الإبادة التي جرت ضدهم سيكونون أكثر استعداداً للجولة القادمة، وسيجني الغرب والصرب والكروات ثماراً مريرة إذا مضوا في استكمال باقي مخططاتهم، لأن الحرب القادمة إذا اندلعت فسوف تشعل البلقان بكل ما فيه من قلاقل، ولعل الرصاصة الأولى للحرب العالمية الأولى التي أطلقت في سراييفو عام ١٩١٤م خير شاهد على أن الذين يمكن أن يشعلوا الحرب في البوسنة مرة أخرى سيكونون أول المكتوين بنارها. ■



■ الدمار يغطي كل شبر في افغانستان

في غياب الدعم الإنساني واستمرار الحرب

الشعب الأفغاني يعيش مأساة إنسانية رهيبة

كابل: نادر العزب

فداحة المأساة التي يعيشها الشعب الأفغاني اليوم ليست لها حدود تقف عندها، وليس لها نمط واحد يحدد به معالمها، فهي ممتدة في أعماق المجتمع الأفغاني بكل دروبه وأشكاله، هذه المأساة التي ينسج خيوطها قوى داخلية وأخرى خارجية، مجاورة أو بعيدة نسبيا أو قادمة من قارات أخرى، هذه المأساة على الرغم من فداحتها إلا أنها غائبة عن الإعلام الدولي، أو أريد لها أن تكون كذلك حتى تحصد من تبقى من الأفغان في صمت.. رهيب.

المجتمع تجولت في افغانستان.. وحاولت الكشف عن جانب من هذه المأساة الإنسانية:

إذا كان لكل دولة رمزاً أو خاصية تتميز بها، فإن أصدق صفة يمكن أن تطلق على افغانستان هي الدمار بمعناه الواسع، الدمار الذي طال كل شيء دون استثناء، اللهم إلا من يريدون لهذا الدمار أن يظل قائماً وممتداً، منذ وصلنا افغانستان لم نر شيئًا يبعث على الأمل، فالطرق والمنازل والمباني وغيرها من مصانع، ومدارس، ومستشفيات تكاد تكون محطمة وبطريقة تبدو منظمة.

هذا هو الانطباع الأول لكل زائر في افغانستان اليوم، لكن هذه الصورة تبدو قشرة رقيقة تخفي تحتها ركاما من المشاكل التي لا تنتهي، لنبدأ أولاً بالحديث عن الخطر الأكبر:

الألغام: هناك عشرة ملايين لغم، زرع بعضها الروس والشيوعيون في الماضي، واضاف إليها القادة الأفغان الجدد، زرعوها في كل شبر من افغانستان، لا لتكون عاملاً يسهم في حل مشكلة المجاعة التي سيتعرض لها الأفغان لاحقا، وإنما زرعوها لتحصد من الشعب الأفغاني ما تستطيع حصده، ولتكسر عظام الأطفال والنساء والشيوخ، لا لشيء إلا للهيمنة على كراسي السلطة.

عشرة ملايين لغم، منتشرة في المناطق السكنية، أقصد حطام المناطق السكنية، وفي الترع والمصارف والآبار، وفي المناطق الزراعية، وفي كل مكان.

عشرة ملايين لغم زرعت ولا يوجد عنها خرائط تسهم في إزالة هذا القدر المخيف الذي يتربص بالجميع، ربما باستثناء من زرعوا هذه الألغام، فهم



■ واحد من عشرات الآلاف من ضحايا الألغام في أفغانستان



■ عمليات النزوح والهروب مستمرة من كابل

دائماً يديرون المعركة من مكاتبهم المكيفة بدماء الشعب الأفغاني.

عشرة ملايين لغم يستلزم إزالة كل لغم أحياناً ألف دولار على الأقل، أي ما يعني قرابة مليار دولار، هذا إذا نجحت الأجهزة المستخدمة في إزالة هذا الخطر.

عشرة ملايين لغم كل لغم موجّه إلى اثنين من الأفغان على الأقل، وكل لغم يكفيه أن يقتل العشرات، وليس فرداً واحداً.

عشرة ملايين لغم وجودها يعني إصابة الحياة البشرية بالجمود، فكل شيء مهدد: الزراعة مهددة بوجود هذه الألغام وإزالة آثار الدمار إذا ما توفرت أسباب ذلك، تبدو مهددة من جراء الألغام التي تسكن وسط أطلال المنازل والمباني، باختصار فإن مختلف مرافق الدولة - هذا إذا كانت هناك مرافق لم تدمر - مهددة بشكل خطير.

هذه الألغام تستطيع أن تدرك خطورتها لو قدر لك وزرت مستشفى من مستشفيات كابل، فغالبية الضحايا هم من الألغام، ضحايا من الأطفال والنساء والعجزة، صور مخيفة لأطفال قطعت سيقانهم وأبدانهم، ونساء تجاوزن الثمانين من عمرهن وقد بترت سيقانهن، كل منهن تدعو على هؤلاء الذين تسببوا في زرع هذه الألغام بأن تسقط عليهم لعنات الله بعد أن استحالت حياة هؤلاء - الذين لا ذنب لهم - إلى جحيم دائم.

الواقع الاقتصادي: لعل أصدق تجسيد للواقع الاقتصادي الأفغاني هو الحالة المعيشية للأفغان اليوم، فغالبية الأسر ممن كانت لهم مصادر رزق محترمة سواء من عمل وظيفي أو تجاري، لم يعد بمقدورهم مجرد الحصول على الخبز لسد رمقهم، آلاف الأسر التي تعيش وسط الحطام وفي ظل خطر الألغام المرعب لا تجد عائلاً لها، فالعائل أو الشقيق الأكبر قتل في الحرب الأهلية أو قبل الحرب الأهلية، وحتى لو توفر العائل فماذا يفعل؟ فلا يوجد عمل، وحتى لو تواجد العمل فعائده لا يكفي لتوفير الحد الأدنى للحياة، ومن ثم تجد الإحباط واليأس هو أبرز شيء على وجوه الناس، فلا الحكومة في كابل تمتلك موارد لمواجهة مشاكل الناس، ولا هي حتى الآن تمتلك الوقت للتفكير في ذلك، فهمها الأول حماية العامة من صواريخ طالبان التي تستولي على المدينة بلا انقطاع، وحكومة كابل أقصى ما تستطيع فعله هو طباعة البنكنوت الذي صار أضحوكة كبرى في أفغانستان، ففي الشمال صار دوستم يطبع، وطالبان في الغرب تطبع، وفي قندهار بعض الأمراء ذوي النفوذ يطبعون ويغرقون البلاد بالبنكنوت الذي أصبح يباع مثل الخضار في أسواق كابل، هذا الواقع المادي خلق بطبيعة الحال فوضى، وتسولاً، وسرقة، وتهريبا على نطاق واسع.

الواقع التعليمي: في ظل الدمار التخريبي الذي آلت إليه أفغانستان، وفي ظل تراجع الدعم الإنساني الذي كان رداً طبيعياً لاستمرار الحرب، انهارت مؤسسات التعليم على كل الأصعدة، وأصبح وجود مكان في مدرسة أو خيمة للتعليم حلم آلاف الأطفال الأفغان، حتى اندفعت الأمية إلى صعود مستمر، ونود أن نشير هنا إلى أن المؤسسات الإغاثية الدولية غير الإسلامية لها دور هام جداً في هذا الجانب الذي نراه حيويا في صياغة عقلية الأجيال الأفغانية الجديدة التي تعاني وتدفع من دمها ومستقبلها أخطاء القيادات الأفغانية الجديدة، ترى هذه المؤسسات الدولية أن الأجيال الأفغانية يمكن بلورة أفكارها وتكوينها بالصورة المناسبة بما تمتلكه من إمكانات وبما تساعدها عليه الظروف الهامة في أفغانستان.

الواقع الاجتماعي: رغم أن الحديث عن المهاجرين الأفغان في الماضي كان يتسم بالنقاء والطهر، إلا أن الموجات الجديدة من المهجرين الأفغان الذين قدموا من كابل بعد تعرضها منذ أربع سنوات للقصف المستمر، اضطرت تحت ضغط الحاجة إلى أن تسلك سلوكاً منحرفاً نسمع أصداءه في بيشاور، وإسلام آباد بباكستان، فهذه الموجات الأفغانية الجديدة، البعض منها ذو توجهات فكرية واجتماعية أكثر تحرراً من الشعب الأفغاني، وبالتالي كان من الطبيعي أن ينهار البعض أمام الجوع إلى السقوط في الرذيلة، وإن كان الأمر لا يزال في إطار محدود إلا أن استمرار الأزمة الأفغانية قد يدفع إلى المزيد من الانخراط في هذا الاتجاه.

صورة القيادة الأفغانية الجديدة

صورة القادة الأفغان اهتزت كثيراً لدى الناس، والأكثر من ذلك أن كثيراً من الأفغان - خاصة أولئك البسطاء من الناس - باتوا يتساءلون: هل كان الجهاد الأفغاني يُراد به أن يصل إلى الحال الذي نعيش فيه الآن؟ وهل الإسلام يدعو إلى هذا الواقع الذي يموت فيه الناس إما بالألغام أو الصواريخ أو الجوع؟

إن هذا الواقع الذي لا يستطيع أحد أن يخفيه ساهم كثير من القادة الأفغان - خصوصاً - في إيجاده، فهل يستطيعون أن يدركوا هذه الحقيقة ويصححوها قبل فوات الأوان؟ أم أن الأوان قد فات فعلاً؟■

الدكتور فتحي يكن يكتب لـ المجتمع:

لهذه الأسباب سحبت ترشيحي من الانتخابات اللبنانية

من موقعي كمؤسس للجماعة الإسلامية، وكرئيس لمجلس الشورى فيها، اجد لزاماً عليّ أن اضع الأمور في نصابها، بعد الضياع والبلبلة واهتزاز الحقائق، خاصة امام الإسلاميين وعموم المسلمين واللبنانيين، إن هناك أسبابا موضوعية وهامة، يعرفها الإخوة المسؤولون في الجماعة جميعاً، كانت وراء عزوفي عن الترشيح، سبق الإعلان عن ذلك رسمياً، ومن ذلك:

أولا: الأسباب التنظيمية: لقد اشترطت للقبول بترشيحي للانتخابات النيابية الأمور التالية:

أ ـ وضع كُتيب عن الإنجازات النيابية التي حققها نواب الجماعة خلال الحقبة النيابية لكثرة تساؤلات الناس عن ذلك، والتشكيك في أن نواب الجماعة لم يحققوا شيئاً، وهذا مجانب للحقيقة، ولقد تم توزيع هذا الكُتيب مؤخراً وخلال الحملة الانتخابية، وكنت أتمنى أن يُوَزّع قبل الترشيح.

ب ـ إجراء تقييم شامل للأداء النيابي، لاكتشاف الأخطاء وتلافيها، وبخاصة ما يتعلق من ذلك بالأداء السياسي، ومن ذلك الموقف من السلطة والعلاقة معها.

جـ ـ تقديم كشف بثروات نواب الجماعة ومرشحيها الجدد، على سبيل القدوة الحسنة للآخرين، والتزاما بالقاعدة النبوية: «رحم الله امرءا جَبَّ الغيبة عن نفسه»، خاصة وأننا كنا أول من طالب بتطبيق قانون الإثراء غير المشروع في المجلس النيابي، ووضع شعار «من أين لك هذا» موضع التنفيذ، وبالأخص، أنني طلبت شخصياً من فخامة رئيس الجمهورية الإعلان عن ثروته قبيل عملية التمديد، لتشجيع كل المسئولين السياسيين على القيام بذلك، ولازلت أتمنى على كل المسئولين والوزراء والنواب أن يفعلوا ذلك.

ثانيا: الأسباب التحالفية: 1 ـ اشتراط التشاور مع الساحة الإسلامية بكل شرائحها قبل إعلان الترشيح، حتى لا يحدث التشرذم الذي حدث والذي أثّر سلبًا على مصلحة الإسلاميين بشكل عام.

ب ـ اشتراط وضع معايير للتحالف ترتكز على القيَم والأساسيات التي لا يجوز الاختلاف عليها: «للمراجعة، الاطلاع على نسخة من المشروع السياسي الذي جرى تجاوزه بعد انسحابي».

جـ ـ رفض كل الأساليب التي كان يعتمدها التقليديون في تشكيل اللوائح الانتخابية، وبخاصة مقايضة العضوية بالمال.

د ـ اشتراط أن تكون رئاسة الكتلة لمرشح الجماعة في طرابلس، لاعتبارات معنوية موضوعية وهامة، ولها انعكاسها سلبيًا أو إيجابيًا، على الناخبين، مسلمين ومسيحيين، وبخاصة أن الجماعة والساحة الإسلامية، شكلت، بحمد الله، حالة تغييرية خرقت جدار التقليد السياسي في انتخابات عام ١٩٩٢م، وحتى لا تكون الجماعة والساحة الإسلامية جسر عبور لمن يريدون الوصول إلى المجلس النيابي، وحتى لا ينفرط عقد هذا التحالف عشية العملية الانتخابية.. كما حصل تمامًا، وحتى لا تسقط القيم والمبادئ التي كنا نحرص على أن يقوم التحالف على أساسها.

هـ ـ وخلافًا لما كان يتردد بأن اللائحة لا رئيس لها، فقد بدا واضحاً منذ الإعلان عنها أنها برئاسة صاحب الحظ السعيد والوفاء الأكبر في انتخابات طرابلس.

و ـ وزاد الطين بلة، القسم أو العهد الذي قُطع على أعضاء اللائحة لعدم التشطيب، ونحن مدركون أن أهل الصدق والوفاء قليل (والوفاء اليوم أندر الأخلاق)، ولقد نسينا قول الله تعالى: «وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين»، وبذلك دفعت الجماعة ثمن صدقها ووفائها.. بل ثمن خيانة بعض حلفائها؟؟.

ثالثا: الأسباب السلطوية: 1 ـ لقد نشأت الكتلة من خلال لقاءات وحوارات استمرت أكثر من عام ونصف العام، بعيداً عن أي مطبخ سياسي، أو مصطاد في الماء العكر.

ب ـ وعند نضوج الكتلة، ونضوج مشروعها السياسي وباتت قوتها لافتة، بدأت محاولة تسويقها ـ خفية ـ لتكون قائمة السلطة بشكل عام، أو مخترقة منها.

د ـ وفي لقاء عُقِدَ في قصر الحريري، لم أحضره شخصياً، جرى فيه إتمام الطبخة، وقراءة الفاتحة.. بدون علم أعضاء اللائحة الآخرين!!.

هـ ـ وما إن بلغني ذلك حتى اعتبرت أن الطبخة أصبحت سلطوية، وأن الكتلة يُراد نسفها من الداخل، وأنه قد تمّ التغرير بنا وخداعنا وصولا إلى طعن الجماعة في الظهر، فدعوت إلى لقاء في منزل الأستاذ أحمد كرامي حضره ما يقرب من ٢٦ من أعضائها، وضعتهم في صورة الاجتماع المؤامرة والمجريات والألاعيب التي مُورِسَت، والشائعات التي أُطلِقَت لِهَزّ صورة الجماعة وزعزعة الثقة بها (ومن ذلك الادعاء بأن الجماعة لا تعطي أصواتها لغير مرشحيها التنظيميين..) ولقد أظهرت النتائج أن الحقيقة خلاف ذلك تمامًا، وأن الجماعة أعطت ولم تأخذ إلا القليل، وهنا أودّ أن أؤكد أنه جرى تفخيخ القائمتين من داخلهما، عبر لقائين سريين عُقدا في طرابلس وزغرتا قبيل الانتخابات التي جرت في الشمال بيومين وحضرهما مسؤول كبير من بيروت.. ولديّ أسماء الذين حضروا كلا الاجتماعين..

رابعا: الأسباب الإقليمية: من خلال علاقتنا المبدئية والاستراتيجية بالشقيقة سورية، كانت مشاوراتنا معها قائمة ومستمرة منذ عشرات السنين، وكنّا لا نعتبر أنفسنا أقل حرصا على المصلحة القومية، ومنها السورية من غيرنا.. ولهذه الغاية، حرصنا على التعاون في اللائحة مع الأقوياء في كل طائفة، وخاصة الطائفة المارونية، وعلى الأخص مع أولئك الذين وافقوا على ميثاق الوفاق الوطني في الطائف، وأسهموا في حسم الخلاف على عروبة لبنان، وأكدوا انتماء لبنان العربي، ودفعوا ثمن ذلك حربًا من الميليشيات التي كانت تحكم المنطقة الشرقية، إلى درجة أنهم هُجّروا من مناطقهم وشرّدوا من بيوتهم.. وأن من حقهم علينا أن نكرمهم ونحتضنهم ونشجع مواقفهم، ونرد تحيتهم بأحسن منها.. وكنت أحرص شخصيًا على أن يكون هؤلاء أعضاء في اللائحة لاعتبارات عرضتها مع الإخوة السوريين، تحقيقًا لتشكيل حالة نيابية من مختلف الطوائف، متلاحمة مع الانتماء العربي، ومع سورية خصوصاً.. تلاحماً مبدئيًا، وليس ظرفيًا ولا مصلحيًا فحسب.

وعندما لم يحالفني الحظ في تحقيق المراد الوطني والقومي والإسلامي.. وبتّ ملتمسًا أي مخرج للعزوف عن الانتخابات، جاء ترشيح زوجتي المقدر وغير المقصود، مخرجًا لي مما كنت كارهًا له ومكرهًا عليه، لأن النيابة لا تساوي عندي شيئًا إذا اصطدمت بالمبادئ التي أتشرّف بحملها.

إن هنالك مفردات وتفضيلات وأسماء ومسمّيات كثيرة وجدت من المصلحة عدم الخوض فيها، مكتفيًا بما تقدّم لافتا النظر إلى قضية هامة كنت قد أثرتها في المجلس النيابي، وعبرّت عنها في أكثر من مناسبة، وهي أنني أعتبر الانتخابات النيابية غير دستورية لافتقار قانون الانتخابات أصلا إلى الشرعية، ثم للانتهاكات التي جرت خلال العمليات الانتخابية الثلاث والمنتظر أن تجري في الجنوب والبقاع، ونحن نجري اليوم بعض المشاورات لتشكيل جبهة سياسية شمالية، من القوى الإسلامية والوطنية، وعدد من النواب والمرشحين والسياسيين، لوضع الأمور في نصابها، ولتأكيد حضور الشمال في معترك الصراع وفي عمق الحياة السياسية، ولتكون هذه الجبهة هي المرجعية الحقيقية لا المزوّرة.

وأخيرًا، فإنني أشكر من كان وفيًا لتحالفنا من غير ضرورة لذكر الأسماء، كما أشكر للجماهير وفاءها وغيرتها وتعاطفها عام ١٩٩٢م و ١٩٩٦، قاطعًا العهد على المضيّ في معترك الصراع الدعوي والحركي والسياسي، وفي مواجهة المؤامرات الصهيونية على كل صعيد.. والله أكبر ولله الحمد.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني.


الآن
باستطاعة
الملايين من
المشتركين في
شبكة
الانترنيت
مطالعة
السبيل الالكترونية

في خطوة وصفها المراقبون بأنها اتجاه نحو الاعتدال

هدّام يدعو إلى الاستفتاء حول دور المؤسسة العسكرية

واشنطن: د. أحمد يوسف

عقد انور هدام - رئيس البعثة البرلمانية للجبهة الإسلامية للإنقاذ بالخارج - مؤتمراً صحفياً بالعاصمة الأمريكية واشنطن في ١٢ سبتمبر ١٩٩٦م عرض من خلاله رؤية الجبهة الإسلامية للأزمة في جوانبها السياسية والاقتصادية والإعلامية والعسكرية، وقد حمل السيد هدام جنرالات الجيش والمؤسسة العسكرية بصفة عامة مسؤولية وتبعات ما يجري بالجزائر، من قتل وتخريب وما آلت إليه الأوضاع - على كافة الأصعدة - من ترد وهلاك، وقد أشار السيد هدام إلى بعض معالم استراتيجية النظام الحاكم في التعامل مع الأزمة من خلال قبضته على أجهزة ومؤسسات الدولة.

ومن أجل البحث الفعلي والحقيقي لمخرج يعود بالجزائر إلى وضعية الاستقرار والسلم الاجتماعي، وجه السيد هدام نداءً لإجراء استفتاء حول «دور العسكر» بالجزائر في رسالة مفتوحة وجهها إلى المؤسسة العسكرية مطالباً إياها بقبول هذا الاستفتاء الشعبي الذي سيمنح المصادقة أو الرفض لتدخل العسكر في الحياة السياسية للبلاد.

ويأتي هذا التصريح على لسان احد قيادات الجبهة الإسلامية للإنقاذ وهو السيد انور هدام ليعبر عن خطوة وصفها المراقبون بأنها تعتبر تحولاً نحو الاعتدال، والمعروف عن السيد هدام أنه واحد من زعماء تيار «الجزارة»، احد التيارات الرئيسية داخل الجبهة، ولقد تشكلت له مجموعات عمل مسلحة أخيراً باسم «الرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد»، ولكنها تولي اهتماماً للعمل الإعلامي والسياسي كذلك، وقد شهدت الشهور الماضية تحركاً إعلامياً ملحوظاً للسيد هدام بالخارج من خلال مقترحاته السياسية لإيجاد صيغة سلمية لحل الأزمة، وذلك عبر لقاءاته وأحاديثه الصحفية في كل من السويد وجنوب إفريقيا.

وقد تزامن هذا التوجه السياسي الجديد لتيار الجزارة منذ المشاركة في مجموعة العقد الوطني، والتي توجت أعمالها بوثيقة روما، حيث تضمنت معالم للحل السياسي السلمي العادل بالجزائر، وقد تعززت مكانة هذا التيار اكثر بعد إقدام جمال زيتوني «أبو عبدالرحمن أمين» مسؤول الجماعة الإسلامية المسلحة «جيا» على مشروع التصفية الجسدية الذي طال عدداً من قيادات ورموز التيار الإسلامي بالجزائر، وفي مقدمتهم الشيخ محمد السعيد، والسيد عبدالرازق رجام، والطيب عبدالوهاب لعمارة، والسيد عبدالحميد بوشه، وغيرهم من النواة الأولى للعمل المسلح بالجزائر.

ويعتبر العديد من المحللين الجزائريين ان المساعي السياسية الأخيرة لقادة الجبهة الإسلامية بالخارج في البحث عن مخرج حقيقي للأزمة سلمياً، تمثل تحولاً نوعياً في تعامل هؤلاء وتعاملهم مع الأوضاع الداخلية التي تشهدها الجزائر، حيث تتجه لهجة الخطاب ونبرته إلى المرونة والواقعية وسعة الأفق.

وبالنظر إلى المؤتمر الصحفي الأخير الذي عقده السيد هدام بمقر المجلس الإسلامي الأمريكي في واشنطن وما تضمنه من توجيه رسالة مفتوحة إلى المؤسسة العسكرية لإجراء استفتاء شعبي حول مدى قبول الرأي العام المحلي وموافقته لتدخل جنرالات العسكر في الحياة السياسية، فإننا نجد أنه يشكل سابقة «جريئة» في التعامل مع مكونات الأزمة ومسبباتها بعمق وواقعية، حيث تتفق أغلب القوى والفعاليات السياسية في البلاد بأن بيت الداء وافتعال الأزمات إنما ينحصر أساساً في المؤسسة العسكرية التي وضعت أيديها على السلطة منذ الاستقلال وحتى يومنا هذا، ولا زالت تشكل مركزاً محورياً لصناعة القرار وتنفيذه، كما أن التدخل المباشر والصارخ في الشؤون السياسية اليومية قد غدا تقليداً راسخاً وقناعة مبدئية لدى أجهزة الحكم القائمة، بل وصل الأمر إلى حدوث صراعات وانقسامات خطيرة بين مختلف التكتلات والمجموعات المكونة للمؤسسة العسكرية على خلفيات سياسية.

إن التساؤل المشروع هنا هو حول فعالية هذا الاقتراح ومدى إمكانية تجسيده على أرض الواقع، خاصة إذا وضعنا في الحسبان أن المؤسسة العسكرية القائمة بقبضتها الحديدية لايمكن زحزحتها عن مواقع نفوذها وإضعاف دورها المركزي بمجرد نداء أو اقتراح، حيث اكدت تجارب الحقب الزمانية السابقة بأن المسألة تتطلب تحركاً على عدة مستويات وفي جميع الاتجاهات.

إنه من المؤكد أن مثل هذه النداءات «والصرخات الإعلامية»، وإن مست عمق الأزمة ومصدر إنتاجها وصناعتها، إلا أن صداها يظل محدوداً في الأوساط المعنية، خاصة وأنه لا يخفى على المتتبع للشأن السياسي الجزائري بأن تركيبة نظام الحكم ومكوناته قائمة على «تصالح المصالح وتقاسم الغنائم» إلى حد كبير، وأن أي تحرك مواز يصطدم أو يهدد هذه «التشكيلة» بصفة مباشرة، ويحمل في طياته طابع التحدي لها، فإنه سيقابل دون شك بالرفض جملة وتفصيلاً.



■ انور هدام

إن المطلوب لكي تجد هذه الاقتراحات والنداءات طريقها إلى حسابات المؤسسة العسكرية هو إعادة تلاحم قوى العمل الإسلامي بالجزائر، مع ترتيبات جوهرية جديدة لآليات المواجهة السياسية والنضالية لتيارات الحركة الإسلامية، المختلفة بالجزائر لعسكرتاريا النظام حتى يتسنى إلزامه بالعملية الديمقراطية والعودة إلى صناديق الاقتراع لحسم خيارات الشعب والجماهير.

إن تشرذم واجهات العمل الإسلامي وتلاحي قياداته وتياراته، هي «عقب أخيل» ونقطة الضعف التي يتلاعب من خلالها النظام ومؤسسته العسكرية بالقوى الإسلامية وتطلعاتها المشروعة بالمشاركة السياسية في إدارة شؤون البلاد ومؤسساتها.

إن نداء السيد أنور هدام حتى يجد له آذاناً تسمع داخل المؤسسة العسكرية يتوجب أن يسبقه نداءات من أجل حوارات داخل الصف الإسلامي تعيد للتيار الإسلامي بالجزائر هيبته واحترامه، وتفرض بالتالي على النظام الاستجابة له والإصغاء إليه.

إننا نتطلع إلى ذلك اليوم الذي تجد فيه قيادات العمل الإسلامي بالجزائر طريقها للحوار والتصالح وتعضيد الجهود، وإلا فإن نفق الأزمة الطويل لن نجد لمخرجه نهاية، وإن تراءت أحياناً التماعات ضوء باتجاه نفق آخر.■

وثيقة الوفاق الوطني

هل تُخرج الجزائر من المستنقع الدموي؟

بقلم: يونس سليماني (*)

كما كان متوقعًا لدى الكثير من المعنيين بالشأن الجزائري، فإن معظم الفعاليات السياسية والاجتماعية وكذا الثقافية وأرباب العمل قد استجابت لدعوة الرئيس زروال للمشاركة في أعمال ندوة الوفاق الوطني التي جرت أعمالها يومي ١٤و ١٥ سبتمبر ١٩٩٦م وتعتبرها السلطة الجزائرية التي دعت إليها ونظمتها مع الشركاء السياسيين الآخرين تكملة لندوة الوفاق المنعقدة قبل عامين (يناير ١٩٩٤م) ولجولات الحوار السابقة، بينما قاطعتها من الأحزاب الفاعلة كل من جبهة القوى الاشتراكية مع التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وكذا الحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر.

■ قادة المعارضة الجزائرية في اجتماع روما

كما أن قبول كل من جبهة التحرير الوطني وكذا حركة النهضة الإسلامية القريبة منها المشاركة في أعمال هذه الندوة يعتبر في حد ذاته إقرارًا ضمنيًا من الحركتين بانفراط ما كان يعرف بعقد روما، وبالتالي تخليهما عن المطالبة بإعادة جبهة الإنقاذ المحظورة إلى الحياة السياسية.

معظم الأحزاب السياسية لم تعد تتبنى فكرة المقاطعة، ذلك لأن الجميع أدرك من تجربة الرئاسيات السابقة أن المقاطعة في الظروف والواقع الذي تعيشه الجزائر اليوم سلوك سلبي يفضي بصاحبه إلى التهميش، في حين أن بعض الأحزاب الصغيرة والمجهرية قد استفادت إيجابًا من مشاركتها في بعض الأنشطة السياسية سابقًا.

جبهة الإنقاذ التي استبعدت من جولات الحوار السابقة وما نتج عن ذلك من تشكيل لجان مشتركة ثم الحضور للتوقيع على وثيقة الوفاق الوطني، قد صار في حكم المؤكد عدم السماح لها بالمشاركة في أي نشاط سياسي مستقبلي.

وكان الرئيس زروال قد رد على اقتراح الشيخ محفوظ النحناح بإشراك عقلاء الإنقاذ في الحوار بأن ملف هؤلاء قد أقفل، وقد كانت إشارة منه إلى تفويتهم الفرص المعطاة لهم سابقًا.

لم تكن معالجة الأزمة الجزائرية الهدف العام من عقد هذه الندوة، وإن أشارت تدخلات المشاركين لذلك، بقدر ما كان الغرض منها هو الاتفاق على جملة مبادئ أساسية لتنظيم الحياة السياسية في المجتمع، حيث أشارت وثيقة الوفاق الوطني إلى نبذ العنف كوسيلة للعمل السياسي، وكذا إبعاد عناصر الهوية المتمثلة في الإسلام، العروبة والأمازيغية من الصراع السياسي ثم ضرورة تبني الجميع للتعددية السياسية والتداول السلمي على السلطة، إلا أن المواطن الجزائري سئم من الندوات والمؤتمرات الكثيرة، وهو في الحقيقة يعاني من وضع أمني متردٍ رغم أنه لم يعد بشكل أكبر الاهتمام له أمام تفاقم الأزمة الاجتماعية الخانقة.

إن هذا المواطن البسيط لا يأمل ولا يتطلع في الحقيقة لشرعية برلمان أو وفاق أحزاب أو عقد مؤتمرات بقدر ما يتطلع إلى انفراج أمني ورخاء اقتصادي صحيحين، وبناء عليه فإن هذه الندوة وما قد يترتب عليها لا تشكل اهتمامًا كبيرًا لدى الرأي العام الداخلي ما دامت لم تضع في جدول أعمالها الأولويات السليمة والمنطقية لتحقيق تطلعات المواطن الجزائري، فالندوة لم تخل طبعًا من تحفظات بعض الأحزاب المشاركة وهي تحفظات تتعلق إجمالا بضرورة التعجيل بالانتخابات التشريعية وعدم استغلال الوضع المتردي لتمرير مشروع الدستور وقانون الأحزاب وإعطاء تلك الأولوية، وهو المشروع المزمع عقده قبل نهاية العام الجاري.

وما ميز الندوة الحالية أيضًا هو التهميش الواضح لموقع بعض الأحزاب الفاعلة ودورها في الإسهام نحو حل الأزمة المستفحلة، لأن السلطة صارت تخشاها وتتوقع اكتساحها للنسبة الأكبر في الانتخابات النيابية المزمع عقدها في النصف الأول من العام المقبل ١٩٩٧م.

وعلى عكس الندوات السابقة، وخاصة ندوة العقد الوطني التي عقدتها المعارضة في روما في مطلع عام ١٩٩٥م، فإن ندوة الوفاق الوطني الحالية قوبلت بفتور إعلامي ملحوظ خاصة على المستوى الخارجي، رغم استجابة ثمانية أحزاب سياسية وعشرات المنظمات الأخرى للمشاركة فيها، والسبب الرئيسي في ذلك يرجع إلى اعتبارات عدة يمكن الإشارة إلى بعضها في البنود التالية:

١ - كثرة الندوات التي عقدتها السلطة أحيانًا والمعارضة أحيانًا أخرى، وبالتالي فإن المواطن في الداخل أو المراقب في الخارج لم يعد يهتم أو يعول كثيرًا على مثل هذه الندوات، في حين كان ولا يزال العنف هو سيد الموقف في هذا البلد الجريح.

٢ - مقاطعة بعض الأحزاب الفاعلة للندوة واستبعاد جبهة الإنقاذ منها، وهو ما يعطي الانطباع بأن الندوة بهذه الغيابات الواضحة لا يمكنها أن ترقى إلى مستوى الوفاق والإجماع المرجو.

٣ - تزامن هذا الحدث الجزائري مع أحداث عالمية أخرى ذات أهمية أكبر، كالصراع الدائر بين العراق والولايات المتحدة في منطقة الخليج، وكذا انتخابات البوسنة ولبنان إضافة إلى طبيعة المرحلة التي يعيشها الصراع العربي الإسرائيلي.

إن ندوة الوفاق التي اختتمت أعمالها بتوقيع ممثلي أكثر من ٣٨ منظمة جزائرية على وثيقة سياسية حددت بعض معالم ومبادئ الممارسة السياسية لم ترق طبعًا إلى مستوى الإجماع المرجو، ولا يمكن القول بأنها ستحل أزمة البلد، ولكنها يمكن أن تمثل خطوة جزئية نحو المسعى العام لتحقيق الاستقرار في هذا البلد، رغم مقاطعة بعض الأحزاب لها والتحفظات التي أبدتها بعض الأحزاب المشاركة فيها، فمن البنود الإيجابية مثلا في هذه الندوة تأكيد الرئيس زروال على عفو الدولة عن المتورطين في العمل المسلح، وهي خطوة إيجابية نحو المستقبل الأحسن، خاصة بعد تأكدت الجماعات المسلحة من استحالة إسقاط النظام القائم ورغبة الكثير من الملتحقين بهذه الجماعات في نجاح المحاولات السلمية الرامية إلى إيقاف النزيف، كما أعلن عن تنظيم استفتاء حول تعديل الدستور قبل نهاية العام الجاري، وسيشهد السداسي الأول من العام المقبل تنظيم الانتخابات التشريعية والسداسي الثاني تنظيم الانتخابات البلدية (المحلية)، وهي انتخابات لن تقاطعها معظم الأحزاب المعتمدة حاليًا في الدولة الجزائرية والتي قد يشمل بعضها قانون التعديل المرتقب، وهذا يعني أن الشعب الجزائري سيكون مقبلا على ثلاث عمليات اقتراع في أقل من ١٥ شهرًا، أي أن تنوع هذه الأنشطة السياسية وتسارعها سيعمل لا محالة على إعطاء الانطباع بالتغيير في الحياة السياسية في هذا البلد ومن ثم طي مرحلة كانت حقًا من أصعب وأحلك المراحل في تاريخ الشعب الجزائري، فهل يتحقق ذلك ويتم إنقاذ الجزائر من المستنقع الدموي الذي تعيش فيه؟ ■

(*) كاتب جزائري.

الزعيم الشيشاني سليم خان ياندربييف لـ المجتمع:

الشيشان دولة مستقلة.. والشريعة

موسكو: المجتمع

رغم الدمار الهائل الذي قامت به القوات الروسية في الشيشان طوال عشرين شهراً، ورغم عدد الضحايا الذي فاق - حسب تصريح الجنرال الروسي الكسندر ليبيد - ٨٠ الف قتيل، فإن الجميع قد اقر بانتصار الشعب الشيشاني المسلم على الجيش الروسي في هذه المعركة التي لم تكن متكافئة بكل المعايير العسكرية والبشرية.

ومع توقيع الروس والشيشان اتفاقية إنهاء الحرب وانسحاب القوات الروسية من الشيشان تبقى هناك تساؤلات كثيرة عن مستقبل تلك الدولة الصغيرة الصامدة التي ضرب اهلها المسلمون أروع الأمثلة في كيفية الحفاظ على الدين والهوية والاستقلال، ولمعرفة المزيد عن الشيشان وحاضرها ومستقبلها تنشر المجتمع هذا الحوار مع الزعيم الشيشاني المسلم سليم خان ياندربييف، وذلك بالاتفاق مع صحيفة «سفوبنيا» التي تصدر في موسكو.



■ ياندربييف ويلتسين في جولة المفاوضات الأولى



■ العلم الشيشاني يرفرف على جروزني

● هل في اعتقادكم أن الشيشان مستقلة بالفعل؟

○ الاستقلال موجود منذ عام ١٩٩١م، وطوال هذه الفترة تبقى إقامة علاقة متحضرة مع روسيا هي مشكلة المشكلات بالنسبة لنا، فهي تؤرقنا منذ خمس سنوات، وقد كانت هي أساس كل النزاعات وكل المفاوضات، والآن تقدمنا في طريق حسم تلك المسألة على أسس متحضرة بشكل أفضل منه في أي وقت مضى، وأبلى سخادوف بلاءً حسناً في أداء مهمته، ومثَّل بلاده أروع تمثيل، وأوصل المفاوضات إلى مرحلة متقدمة لتسوية القضايا العسكرية، وأشرفت على أن تحلها حلاً عملياً.

● كيف ترون مستقبل العملية السلمية؟

○ مازلنا نثق بليبيد ومازلنا نؤكد الإيمان بالاتفاقيات المعقودة، وننتظر من الجانب الروسي أن يقف موقف الاحترام منها، في الوقت نفسه فإننا قلقون جداً للوضع الناشئ في قمة السلطة الروسية، ولما يدلي به السادة زيجانوف ولوجكوف وأمثالهما، لكننا على يقين من أنهما وأمثالهما ليس في استطاعتهم أن يحطموا إرادة وعزم من تحمل أعباء المفاوضات، خاصة أن ليبيد يدرك أن قوة الدفع والتوجيه في الخروج من الحرب هي الشعب نفسه، وإذا كنا متفائلين الآن أكثر من اي وقت مضى، فإن هناك خطراً يبقى بالدرجة الأولى في القيادة الروسية العليا، مما يبعث على الأمل والترحيب بجهود الكسندر ليبيد وكل العملية السلمية على لسان بوريس يلتسين نفسه، فنحن على استعداد للمزيد من البذل والتعاون مع فريق ليبيد، ولكن بودنا أن

...ة الإسلامية دستورنا

نعتبر كل شيء يحدث على انه تأكيد لتساوي الجانبين، إذ إنه وحده الأساس الذي يتيح تسوية مثل هذه النزاعات، ونتمنى أن تستمر الانطلاقة التي حققها فريق ليبيد، وقد لاحظنا أن فريق تشيرنوميردن «أخذ عليه»، وأن تشوبايس وقف بمعزل في بعض المسائل، أما هجمات الشيوعيين فليست أكثر من حركة جديدة تستهدف الارتزاق سياسيا، وبالنسبة إلى لوجكوف فهو منهمك في حل مشاكل موسكو، ومشاكل المتحدرين من أصل قوقازي، ومشاكله صعبة لكنها تتزايد صعوبة لو عالج العمليات الجارية بنفس معالجته الحالية.

● هل في اعتقادكم أن الخمس سنوات الممنوحة لإقرار وضع الشيشان القانوني مدة كافية؟ وهل لصحة بوريس يلتسين أن تؤثر على الموقف في الشيشان؟

○ هذه الخمس سنوات أعطيت لروسيا وليس لنا، ونحن قبلنا الحل الوسط لحفظ ماء وجه الكرملين، وتمكيناً لروسيا من أن تكسب في أعين الشعب الشيشاني والأسرة الدولية، فأهم مبادئ دولتنا أنه لا مساس بها، لكننا على استعداد لإقامة أوثق عرى التكامل، ولا نعتقد بأن حالة يلتسين الصحية قد تؤثر تأثيراً كبيراً في عملية التسوية السلمية، إذ إن روسيا ليست في حاجة إلى هذه الحرب.

● كيف ترون مستقبل العلاقة بين روسيا والشيشان؟

○ أراها بمثابة علاقة بين كيانين تسري عليهما قواعد القانون الدولي العام، هما دولتان يجب أن تقوم بينهما علاقة مفعمة متبادلة على أسس تعاهدية، ونحن يهمنا أن نقيم أوثق الاتصالات الاقتصادية والسياسية بمختلف أشكالها، طبعاً إذا كان المراد كسرنا والضغط علينا فلا يمكن أن نقبل بهذه المعاملة، وإذا كان المراد تأكيد الاحترام لمصلحتنا ومصلحة الطرف الآخر فهذا شيء مختلف، ومن أهم القضايا التي تواجه دولتينا تحقيق الضمانات لعدم تكرار ما حدث قبل هذا اليوم مستقبلاً، إنها ضمانات لا يجوز أن تتعلق بما يجري داخل روسيا، ولذلك لا تقوم العلاقة المقصودة داخل روسيا إنما في أطر قواعد القانون الدولي العام.

● الا يقلقكم تشكيل فصائل مسلحة من المعارضة الموالية لموسكو؟ وما مصير من سبق أن ايد دوكو زافجاييف؟

○ قلقنا في هذا الصدد قليل، هناك زافجاييف الذي يقول إن له في الكرملين مكتباً، ويقول إن له هناك عدداً من أفراد الميليشيا أو شيئاً آخر من هذا القبيل، نعم لديه عصابات متخصصة في تفريق الاجتماعات السلمية بالميادين والبطش بالسكان الآمنين، إنهم مجموعة من المرتزقة تعيش على النقود القذرة، لكن الشعب الشيشاني لن يسمح لأي أحد كان أن يتاجر باسمه أو يرفض إحلال السلام المشرف، أما المعارضة فلنا منذ مدة اتصال بها، وسبق أن صدر مرسوم باسم الرئيس الشيشاني بالعفو عن كل هؤلاء بما فيهم من قاوم السلطة الشرعية وأشهر السلاح ضدها، طبعاً هناك أشخاص اتصلوا بهذه الدرجة أو تلك مع السلطات العملية لروسيا وسلطات الاحتلال، ولهم مشاكلهم وهمومهم وقلاقلهم وخوفهم على الغد، لكننا نبذل كل جهودنا لنطمئنهم ونعلمهم بأن غايتنا الكبرى تحقيق الوحدة التامة والوفاق المدني، وإجمالاً فإن الشعب الشيشاني يعتبر نفسه كياناً حراً في دولته المستقلة.



■ سليم خان ياندربييف

● كيف تكون قوانين جمهورية «إيتشكيريا»؟

بدأ منذ ١٢ سبتمبر الجاري سريان قانون الجنايات، هذا القانون يكون أساسه الشريعة الإسلامية، لكن لننظر في الفوارق بين ما هي القوانين العلمانية وبين ما هي أحكام الشريعة، من عادات الشعب الشيشاني الا يمتثل لأوامر البشر إنما يمتثل لحكم الله، ولا يطيع قوانين البشر إنما قوانين السماء، أما قيام الغرب بتخفيف العقوبات احتراماً للمذهب الإنساني أي إلغاء الحكم بالإعدام، قوانينا لم تلغ الحكم بالإعدام لكن مضت في أغلبية الحالات المطلقة على احتمال إصدار أحكام بديلة، وهناك ٢٠ مادة تتناول العقاب على الاعتداء على سلامة الدولة ومنها مادة واحدة فقط تنص على إصدار الحكم بالإعدام وفيها ثلاث فقرات تتناول الاستعاضة عنه بالغرامة ومصادرة الأملاك.

● متى تعقد الانتخابات في الشيشان؟

○ أقر المؤتمر الوطني للشعب الشيشاني في جلسته المشتركة مع البرلمان الشيشاني المنعقد بأواخر سبتمبر من العام الماضي تمديد صلاحيات الرئيس الشيشاني لخمس سنوات أخرى، وذلك لاستمرار الحرب وخضوع أغلب أراضي الدولة الشيشانية للاحتلال، وانعدام الظروف لإملاء الشعب إرادته الحرة، لكننا نصرح بأن الجانب الشيشاني مستعد لإجراء الانتخابات فور انسحاب القوات الروسية، ورفع خطر التدخل الروسي في شؤوننا، أي أننا نتعهد بعقد الانتخابات في غضون شهرين إلى ثلاثة أشهر، ونحن على استعداد لنتفق على هذا الموضوع مع روسيا حساباً لمصالحها، كل مواطني الشيشان الذين لا يشمل مفهوم الجريمة العسكرية تصرفاتهم يمكنهم أن يرشحوا انفسهم لمنصب رئيس الجمهورية بغض النظر عن الموقف السياسي الذي يقفونه أو يفكرون في وقوفه لاحقاً. ■

مستقبل روسيا بعد غياب يلتسين

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

فجّر الإعلان الرسمي حول مرض الرئيس الروسي يلتسين والاستعدادات الجارية لإجراء عملية جراحية له في القلب الصراع الضاري على خلافته بين الأقطاب الرئيسية ممثلة في ثلاثة رموز هم: رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن، وسكرتير مجلس الأمن القومي ومساعد الرئيس الروسي لشؤون الأمن الجنرال الكسندر ليبيد، ورئيس ديوان الكرملين اناتولي تشوبايتس، وقد جاء الإعلان عن مرض الرئيس في صورة بيان وجهه يلتسين نفسه إلى «الأمة» أشار فيه إلى أنه اتخذ قراره بإجراء العملية حتى يتمكن من القيام بمهامه على أكمل وجه، وأضاف يلتسين القول بأن الأطباء وضعوه أمام خيارين: إما الراحة التامة، أو العملية الجراحية، فاختار الأخير منهما.



■ يلتسين

وأكد بيان الكرملين بهذا الشأن رفض الرئيس الروسي السفر لإجراء العملية الجراحية في الخارج وإصراره على إجرائها في إحدى المستشفيات الروسية المتخصصة.

أما كبير أطباء جراحة القلب الدكتور يفجيني تشازوف فقد وصف العملية الجراحية التي ينوي الرئيس الروسي إجراءها في نهاية سبتمبر الجاري، بأنها روتينية وأن المستشفيات الروسية تجري الكثير منها.

في هذه الأثناء اشتعل الجدل حول خليفة الرئيس الروسي، وطالب البعض بضرورة نقل صلاحياته إلى رئيس الحكومة قبل دخوله إلى غرفة العمليات للحيلولة دون حدوث فراغ سياسي في حالة وقوع أي تطورات مفاجئة، وقد أيد سكرتير مجلس الأمن القومي الجنرال ليبيد مطلب نقل الصلاحيات، ودعا الرئيس الروسي لإصدار مرسوم بهذا الشأن قبل إقدامه على إجراء العملية الجراحية، كما حذر زعيم الحزب الشيوعي الروسي والمرشح الأسبق للانتخابات الرئاسية جينادي زيجانوف من عواقب القفز على السلطة من قِبَل «المغامرين» في حالة رفض الرئيس الروسي التنازل عن صلاحياته لرئيس الحكومة قبل الدخول إلى غرفة العمليات.

وفي حقيقة الأمر، ظل الرئيس الروسي يلتسين بعيداً عن ممارسة صلاحياته الواسعة بصورة فعلية ولم تطأ قدماه الكرملين منذ مراسيم تنصيبه في التاسع من أغسطس الماضي، حيث يواصل رحلة العلاج متنقلاً بين مصحتي «برفينجا»، و«روسي» خارج العاصمة موسكو، وإزاء الوضع الصحي المتدهور للرئيس الروسي، اضطر المستشار الألماني هيلموت كول، أثناء زيارته الأخيرة إلى روسيا، إلى مقابلته في مصحة «روسي» الواقعة على بعد ١٠٠ كيلو في الشمال الغربي من موسكو، ويكاد يجمع المراقبون على أن الرئيس الروسي في إجازة مرضية متواصلة منذ إصابته بالأزمة القلبية الثانية في أكتوبر عام ١٩٩٥م والتي لم يستطع على إثرها ممارسة مهامه وصلاحياته بصورة كاملة، وخلال الحملة الانتخابية الأخيرة اعترف الرئيس الروسي أنه فكر جدياً في الاستقالة من منصبه في مطلع العام الجاري، إلا أن خوفه من عودة الشيوعية بعد أن حقق الشيوعيون فوزاً كبيراً في الانتخابات البرلمانية جعله يحيد عن هذه الفكرة ويقرر خوض الانتخابات الرئاسية ليفوز فيها لفترة رئاسية ثانية تنتهي في يونيو عام ٢٠٠١م، وطوال العام المنصرم من مرض الرئيس الروسي، حاول خصومه السياسيون إخضاعه للجنة طبية محايدة لوضع تقرير عن حالته الصحية ومقدرته على إدارة شؤون البلاد، وكثيراً ما طرحت المعارضة البرلمانية هذه الفكرة للمناقشة، إلا أنها فشلت في استصدار قرار من البرلمان بسبب غياب التشريعات الكافية، بل ويشترط الدستور الروسي الجديد ضرورة موافقة المحكمة الدستورية العليا على «التقرير الطبي» الخاص بصحة الرئيس الروسي قبل أن يصبح ساري المفعول.

صلاحيات الرئيس

والجدير بالذكر أن الدستور الحالي الذي أقر خلال المجابهة الدامية في أكتوبر عام ١٩٩٣م بين رئيس البرلمان السابق، يمنح يلتسين صلاحيات واسعة تفوق في مجملها صلاحيات القياصرة بمرتين، وصلاحيات الرئيس الأمريكي بأربع مرات، ويحدد الفصل الرابع من الدستور الروسي الجديد (من المادة ٨٠ إلى المادة ٩٣) حجم الصلاحيات الواسعة التي يحظى بها الرئيس الروسي، ومن أهمها: أن الرئيس يحدد بمقتضى الدستور الاتجاهات الأساسية للسياسة الخارجية والداخلية للبلاد، وأنه يرشح أمام مجلس الدوما من يراه لمنصب رئيس البنك المركزي الروسي، ويطرح على مجلس الدوما مسألة إقالته، وأنه يعين ويقيل بناء على اقتراح رئيس حكومة روسيا نواب رئيس الحكومة والوزراء الفيدراليين، وأنه يرشح أمام مجلس الفيدرالية من يراه لمناصب أعضاء المحكمة الدستورية والمحكمة العليا ولجنة التحكيم العليا، وكذلك مرشحاً لمنصب المدعي العام أو يقترح إقالته، وأنه يشكل ويترأس مجلس الأمن الروسي الذي يقر القانون الفيدرالي وضعه، وأنه يعين ويقيل قادة القوات المسلحة الروسية، كما أنه يحل مجلس الدوما في حالات وبطريقة منصوص عليها في دستور روسيا، كما أنه يقود السياسة الخارجية لروسيا، ويجري المحادثات، ويوقع المعاهدات الدولية للاتحاد الروسي، كما أنه يعتبر رئيساً وقائداً عاماً للقوات المسلحة الروسية.

وهذه الصلاحيات الواسعة التي يتمتع بها الرئيس الروسي تظهر حجم ما تحت يديه من سلطات، وما يمكن أن يترتب عليها من مشكلات في حالة غياب الرئيس أو عدم قدرته على القيام بمهام الحكم، وهي الصورة التي تعيش روسيا جانباً رئيسياً منها، وتكاد تصل بشكل تام إليها حال إجراء الرئيس للعملية الجراحية التي لا يتوقع أن يستعيد بعدها قواه الصحية بشكل يمكنه من السيطرة الكاملة على مقاليد الحكم في البلاد.

موقف المؤسسة العسكرية

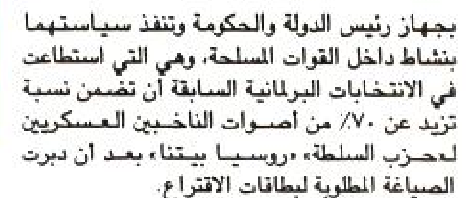
يبقى موقف المؤسسة العسكرية من غياب يلتسين من أهم المواقف، فإلى جانب جماعات «اللوبي» داخل المجمع الصناعي الحربي التي نشطت مؤخراً للدفاع عن مصالحها، تشير نتائج استطلاعات الرأي وتحليل مواقف العسكريين الروس إلى بروز عدة مجموعات محددة المواقف تجاه ما يحدث من تطورات داخلية في روسيا الاتحادية، سواء كان ذلك في وزارة الدفاع، أو الأركان العامة، أو قيادات كل سلاح، أو القوات البرية، أو الأسطول، أو المناطق العسكرية، أو الأساطيل البحرية، أو كبار الجنرالات العاملين في هيئات الدولة الأخرى، ويمكن تقسيم هذه المجموعات بشكل تقديري إلى:

المجموعة الأولى: هي التي تؤيد الرئيس بوريس يلتسين بالكامل، ويترأسها نائب أول وزير الدفاع كوكوشين، وتضم الجنرالات كوبتس، وتشورانوف، وتوبوروف، وسولوماتين، وعدد من مديري الدوائر العامة والمركزية في وزارة الدفاع والأركان العامة، وقادة المناطق العسكرية والأساطيل والمجموعات العسكرية.

وهذه المجموعة من أكثر المجموعات ارتباطاً



■ تشيرنوميردن ■ ليبيد



بجهاز رئيس الدولة والحكومة وتنفذ سياستهما بنشاط داخل القوات المسلحة، وهي التي استطاعت في الانتخابات البرلمانية السابقة أن تضمن نسبة تزيد عن ٧٠٪ من أصوات الناخبين العسكريين لحزب السلطة، «روسيا بيتنا» بعد أن دبرت الصياغة المطلوبة لبطاقات الاقتراع.

المجموعة الثانية: تضم الجنرالات المتريثين الذين يمتنعون عن الكشف عن ميولهم السياسية أو الإدلاء بالتصريحات التأييدية أو الانتقادية بخصوص تصرفات السلطة في مجال الدفاع، ولذلك يكتفون بالمناورة (ويمكن أن نسميهم بـ«المحايدين»).

من الأشخاص الذين تغلب هذه الصفة عليهم أكثر من غيرهم الفريق أول كوليسنيكوف - رئيس الأركان العامة ونائبه الجنرال جوبنكو، والجنرال بوغدانوف، وعدد من مديري الدوائر العامة والمركزية في وزارة الدفاع والأركان العامة.

المجموعة الثالثة : تضم الجنرالات المعارضين للوزير الأسبق بافل جراتشيف شخصيا، وقد ظل نواب الوزير الجنرالات غروسوف وميرونوف وكوندراتييف وفوروبيوف وليبيد يمثلون هذه المجموعة فترة طويلة وكانوا بمثابة العناصر الأكثر لمعاناً، كما انضم إليهم جنرالات مازالوا في الخدمة العسكرية مثل: بروبنيكوف «قائد عام سلاح الدفاع الجوي»، وكاساتونوف «نائب أول قائد عام الأسطول»، وروديونوف «رئيس اكاديمية الأركان العامة الأسبق ووزير الدفاع الحالي»، ويعرب هؤلاء عن عدم قبولهم لطرق وأساليب الإصلاح العسكري والتكامل العسكري مع بلدان رابطة الكومنولث وسياسة الكادر في الجيش، كما انتقدوا أسلوب حل النزاع الشيشاني بالقوة الذي جاء خالياً من الإعداد المسبق، ولا تخشى عناصر هذه المجموعة الإدلاء بانتقادات حادة تجاه المسائل الحيوية المتعلقة بالبناء العسكري في اجتماعات مجلس الوزارة والقيادة العليا، ويمكن أن نطلق على هؤلاء المعارضين «الهادئين» وهم يتمتعون بثقل كبير في الجيش، ويمكن أن يسهموا بالكثير في ترجيح كفة هذا الطرف السياسي أو ذاك، وينضم إلى المعارضة «الهادئة» بعض قادة المناطق العسكرية والأساطيل.

المجموعة الرابعة : وتضم مجموعة من الجنرالات المتقاعدين الذين يجاهرون بعدم قبولهم لمواقف السلطة في السياسة العسكرية الداخلية والخارجية والإصلاح العسكري، ولذلك سبق أن تعرضوا لضغوط وتنكيل السلطات العليا، وفي مقدمتهم الجنرالات: اتشالوف وفارينكوف وبالتين، وكل جنرالات العهد السوفييتي الأخير، أمثال: لوبوف، وسوكولوف، وكوليكوف، والأميرال سوروكين، وغيرهم، ولا تأثير لهم بالفعل في الجيش عدا اتشالوف.

المجموعة الخامسة : هي مجموعة الوزير الأسبق بافل جراتشيف نفسه، وضمت أقرب المقربين من الوزير من أمثال: الجنرال لابشوف، وإيفانوف، ودينيكين «قائد عام سلاح الجو»، وغروموف «قائد عام الأسطول»، ويفنيفتش «قائد مجموعة القوات في بريدنيستروفيه»، وغوروبيوف «رئيس الدائرة المالية العسكرية سابقاً»، وعدداً آخر، ويتميز أعضاء هذه المجموعة بالروح الانتهازية الصريحة، والخوف من تحمل مسؤوليات ما يسمى بالإصلاح العسكري، وإنفاق الأموال العامة، وممارسة البزنس، ويمكن القول إن سلوك هذه المجموعة غير محدد المعالم أكثر من غيرها، وهي مستعدة للتحالف مع أي قوى في البلاد تضمن لأفرادها سلامتها بعد الإطاحة برموزها في أعقاب تحالف يلتسين - ليبيد.

ليبيد يحدث قلقاً داخل أجهزة السلطة وخارجها

على صعيد آخر فقد كلف تحالف القيادة الروسية مع الجنرال ليبيد التضحية بثلاثة من كبار المسؤولين المقربين من الرئيس الروسي هم: سكرتير مجلس الأمن القومي أوليج لوبوف، ومساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي يوري باتورين، ووزير الدفاع بافل جراتشيف.

ويرى المراقبون أن تعيين الجنرال ليبيد ومنحه الصلاحيات الواسعة ونجاحه في إخماد نيران الحرب الشيشانية أحدث حالة من القلق والخوف داخل الفريق الحاكم، نظراً للطموحات الواسعة لدى الجنرال المتشدد، ناهيك عن تأكيدات بضرورة التصدي للمافيا والفساد بين كبار المسؤولين وفي أجهزة الدولة المختلفة، كما ضاعف تصريح الرئيس الروسي يلتسين حول إعداده للجنرال الطموح «ليبيد» لتسلم منصب الرئاسة في الانتخابات الرئاسية المقرر لها عام ٢٠٠٠م من مخاوف الديمقراطيين الروس على مستقبل الديمقراطية والإصلاحات السياسية والاقتصادية في روسيا

فرصة تشيرنوميردن في خلافة يلتسين

وفي مواجهة تشدد الجنرال ليبيد والآثار السلبية التي تركتها تصريحاته الجافة في الداخل والخارج، يميل المراقبون إلى ترشيح رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن لخلافة يلتسين، ويؤكدون على فرصته الكبيرة للفوز في الانتخابات الرئاسية المقبلة «سواء جاءت مبكرة أو في موعدها المحدد في يونيو عام ٢٠٠٠م»، ويستند تشيرنوميردن في نفوذه السياسي على الشركات الروسية العملاقة من خلال علاقاته السابقة عندما كان رئيساً لشركة النفط والطاقة الروسية «جاز بروم».

كما يعتمد تشيرنوميردن على تأييد «الصفوة» في الأقاليم والمقاطعات الروسية الذين ساندوا حزبه «روسيا - بيتنا» في الانتخابات البرلمانية الأخيرة في ديسمبر عام ١٩٩٥م.

بل ومن المتوقع أيضاً إعلان التحالف بين تشيرنوميردن ونائبه الأول الأسبق والرئيس الحالي لديوان الكرملين اناتولي تشوبايتس لأسباب مشابهة، وكان يلتسين قد أقال تشوبايتس من منصبه الحكومي مع مجموعة من الوزراء الديمقراطيين من أمثال وزير الخارجية الأسبق كوزيريف تمهيداً لدخوله المعركة الانتخابية الأخيرة.

ويفتقر تشوبايتس الذي عرف بالمكر والدهاء إلى السلطة الحقيقية للتأثير في مجريات الأمور، ناهيك عن النفور الشعبي الواسع الذي رافق سياسة «الخصخصة» والإصلاح الاقتصادي التي انتهجها أثناء توليه لمنصب نائب أول رئيس الحكومة للشؤون الاقتصادية، ومن الصعب أن يراهن تشوبايتس على أي من الأحزاب الإصلاحية المؤيدة له، لأنها جميعها تعاني «فقر الدم» الحاد بعد أن فشلت في تخطي حاجز الخمسة بالمائة في الانتخابات البرلمانية الأخيرة وحرمت من التمثيل في البرلمان الحالي، بما فيها حزب خيار روسيا الإصلاحي بزعامة رئيس الحكومة الأسبق، ومهندس «الإصلاحات الاقتصادية» يجور جايدار.

من هنا يمكن استخلاص النتيجة الرئيسية المتمثلة في أن الصراع المحتدم بين «ثلاثي» الكرملين «ليبيد - تشيرنوميردن - تشوبايتس» قد لا يترجم إلى منافسة حادة بينهم للفوز بأصوات الناخبين في معركة الانتخابات الرئاسية المقبلة، وفي أغلب الظن أن المنافسة على أصوات الناخبين سوف تنحصر بين ليبيد وتشيرنوميردن، إلى جانب القوى السياسية الأخرى «من خارج الكرملين» وهي كثيرة وفاعلة ومن أبرزها الشيوعيون.

الخوف من عودة الشيوعيين

فقد أظهرت دراسة أجراها مركز التحليل الاستراتيجي الروسي أن الحزب الشيوعي احتل من جديد المرتبة الأولى بين التكتلات الانتخابية الأكثر شعبية، وأخذ خبراء المركز بعين الاعتبار إبان إجراء الدراسة عشرة عناصر رئيسية منها: تطور الهيكل التنظيمي للتكتلات الانتخابية القدرة الذهنية، والوضع المالي، وشعبية الزعماء والنفوذ في وسائل الإعلام.

وتصدر الحزب الشيوعي قائمة من ١٢ تكتلاً من بينها حزب «روسيا - بيتنا» بزعامة رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن وتكتل «يابلكو» بزعامة جريجوري يافلينسكي والحزب الليبرالي الديمقراطي بزعامة فلاديمير جيرنوفسكي و«الحزب الوطني الديمقراطي من أجل الحقيقة والنظام» بزعامة الجنرال ليبيد، ومن أسباب تنامي شعبية الحزب الشيوعي، حسب رأي خبراء المركز، إجادة الشيوعيين للعمل التنظيمي وامتلاكهم لأكثر من ٥٠٠ ألف عضو منتشرين في كافة البقاع الروسية، ويرفض الحزب الشيوعي الروسي، خلافاً للحزب الشيوعي السوفييتي، فكرة الأممية، ويطالب بأولوية المصالح القومية، ويقترح تبديل الصراع الطبقي بوحدة الصف من أجل المصلحة العليا، كما يرفع الحزب الشيوعي شعار السلطة للشعب، لكنه يعترف بالتعددية الحزبية وبحقوق الإنسان، ولا يخفي دعوته لبعث الدولة السوفييتية المنهارة من خلال التوقيع على معاهدة جديدة بين دول رابطة الكومنولث.

وبناء على ما تقدم قد تجد روسيا نفسها في مفترق الطرق، عندما تحتدم المجابهة من جديد بين ممثلي السلطة الحالية «ليبيد أو تشيرنوميردن» والشيوعيين في الانتخابات الرئاسية المقبلة، ويبقى الموقف الغربي عموماً والأمريكي على وجه الخصوص يتابع هذه التطورات بقلق بالغ.■

ما وراء الأحداث الأخيرة في كردستان العراق



بقلم الدكتور: علي محيى الدين القرة داغي (*)

فوجئ أهل اربيل يوم السبت ١٩٩٦/٨/٣١م بدخول القوات العراقية عاصمة الإقليم مع قوات السيد مسعود البارزاني بعد مناوشات مع قوات حزب الاتحاد الوطني لم تستمر كثيرا، ثم زحفت نحو السليمانية التي سقطت دون إراقة الدماء.

لم يكن ما حدث في كردستان العراق مفاجئًا لمن يتابع المنطقة عن كثب، فكل الدلائل كانت تشير إلى أن الوضع متأزم، وأن ميزان القوى بدأ يختل لصالح الاتحاد الوطني بقيادة جلال الطالباني في المناوشات الأخيرة التي قيل إن إيران كان لها دور فيها، فالمنطقة الكردية تحتاج إلى قوة رادعة تمنع الطامعين في أرض العراق، وهذه تتطلب قوة عسكرية متكافئة متحدة كان من المفروض أن يكوِّنها الأكراد ويجعلونها الهدف الأول منذ أول يوم انسحبت فيه الإدارة العراقية والجيش العراقي عام ١٩٩١م، ولتحقيق ذلك الهدف كان على القيادة الكردية أن تعلن بكل صدق أن هدفها هو الحفاظ على المنطقة بعيدة عن الأطماع الإقليمية والدولية، وأنها لا تفكر في الانفصال بل تحافظ على وحدة الأراضي العراقية وعدم التفريط فيها، وذلك حتى يطمئن العراقيون والدول المجاورة ولا يتوجسون خيفة من قوة الأكراد وانفصالهم عن دولهم.

ولكن بدل هذا اختلف الحزبان الرئيسان اختلافا شديداً لم يتوقف عند الاختلاف النظري بل تجاوز كل الحدود، حيث اشتد القتال بين الطرفين منذ عام ١٩٩٤م، وفشلت كل المحاولات الداخلية والخارجية في تحقيق صلح بينهما، وبالتالي انشغلت القوة الكردية بنفسها فذهبت ريحها وقوتها وانقسمت المنطقة بين الحزبين، كما انقسمت الإدارة والبرلمان بينهما، الأمر الذي أدى إلى حالة الشلل لكلا الطرفين.

وترتب على ذلك أن المنطقة الكردية أصبحت مكانا خصبا للتنافس الإقليمي والدولي، وأرضا للتجارب السياسية، وميدانا للصراع الداخلي والإقليمي، مما شجع دول المنطقة على شراء الذمم وكسب الولاءات والدخول فيها بقواتها متى شاءت وكيف شاءت دون رادع ولا حرمة لأهلها وسيادتها ومؤسساتها.

فدخلت تركيا أكثر من مرة وفي مسافات في عمق العراق بين خمسة كيلو مترات إلى ٢٥ كم، واستعملت مختلف الأسلحة ضد منظمة P.K.K وانتهكت القوانين الدولية وحرمة الجوار، ومع ذلك لم تعد بشيء يذكر: فلم تقض على P.K.K ولا حققت الأمن كما ادعت.

ودخلت إيران كذلك، فقبل شهرين دخلت قوات حرس الحدود (باسدران) مسافة ٢٠٠ كيلو متر داخل الأراضي العراقية وضربت مقرات الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني في مدينة كوي سنجق.

إضافة إلى هذه التدخلات العسكرية أصبحت المنطقة مأوى لمكاتب التجسس العالمي، ففيها مقرات للمخابرات الأمريكية، والمخابرات الإيرانية، والمخابرات التركية إضافة إلى دول أخرى، ناهيك عن وجود ٤٥ منظمة صليبية تعمل بكل طاقاتها للتنصير، وتستغل حاجة الناس من الفقر والحرمان ومن الجهل والمرض، كما تستغل حاجة اليتامى والأرامل لتحقيق أهدافها الخبيثة.

ثم جاءت الحرب الأخيرة بين أنصار مسعود البارزاني وأنصار جلال الطالباني لتكون بمثابة المسمار الأخير في نعش هذا الكيان الضعيف، حيث احتلت قوات جلال الطالباني مواقع استراتيجية من قوات مسعود البارزاني، وتدخلت إيران بنفوذها ودعمها في مناطق الحاج عمران وجومان فاختل ميزان القوى، مما دفع مسعود البارزاني إلى الاستعانة بالجيش العراقي لاستعادة أربيل في ١٩٩٦/٨/٣١م.

أهداف أمريكا

واستغلت أمريكا هذه الفرصة لضرب العراق مرة أخرى لعدة أهداف من أهمها:

١ - تحقيق أهداف خاصة في معركته الانتخابية، حيث يحب الشعب الأمريكي استعراض العضلات والقوى، وقد اتهم كلينتون بعدم قدرته على اتخاذ قرارات عسكرية، فانتهز الفرصة لضرب العراق بصواريخه وطائراته، مما زاد من شعبيته بين المجتمع الأمريكي.

٢ - تهديد إيران وتخويفها من المزيد من التغلغل داخل كردستان العراق.

٣ - ضرب تركيا اقتصاديا من خلال تأخير ضخ البترول عبر أراضيها، حيث تتضرر تركيا مليارات من الدولارات بسبب الحصار الاقتصادي على العراق ومنع تصدير البترول العراقي إلى الخارج.

٤ - ضرب مشروع أربكان في حل المشكلة الكردية والمشكلة الاقتصادية، وذلك لأن مشروعه في حل المشكلة الكردية كان يقوم على حل سلمي إقليمي من خلال كسب ثقة الدول المجاورة وهي (العراق وإيران وسورية) ثم الضغط من قبل هذه الدول على حزب العمال الكردستاني P.K.K وطرد أفراده، وغلق مقراته، ومنع نشاطاته.

هذا من جانب، ومن جانب آخر إعطاء بعض الحقوق للشعب الكردي داخل تركيا، وإعادة قراهم ومدنهم التي دمرتها الحرب خلال السنوات السابقة، ولكن الذي حدث هو أن القيادة التركية «بإيعاز من أمريكا أو بدون إيعاز» استغلت المشكلة الأخيرة في كردستان العراق، وقررت إنشاء حزام أمني على الحدود وفي الأراضي العراقية بعمق ٥ - ٢٠ كيلو مترا.

وهذا المشروع الأخير قضى تماماً على مشروع أربكان، حيث قضى على الثقة التي كانت الدول المتجاورة تعتمد عليها، إضافة إلى أن هذا المشروع قضى على فكرة الحل السلمي، والمشروع الأخير قد أعاد الدور الأكبر لعسكر الترك وجنرالاته بدلا من دور الفكر والسياسة.

وأما مشروع أربكان الاقتصادي فقد تأثر هو الآخر بالحوادث الأخيرة، وبالأخص ما يسمى بالحزام الأمني التركي، حيث إن هذا الحزام سوف يكلف الحكومة التركية مليارات من الدولارات قد تكون أكثر مما كانت تتكبده في السابق، إذ لا يمكن للحكومة الحالية أن تستفيد اقتصادياً، بل تخسر أكثر من السابق، وبالتالي لم توفر شيئًا من ميزانية العسكر لصالح التنمية الاقتصادية، إضافة إلى تضرر تركيا من تأخير مشروع النفط مقابل الغذاء ومن الحصار الاقتصادي على العراق، واستفاد النظام العراقي هذه المرة من هذه الضربات الأمريكية إعلامياً وسياسياً على المستوى الداخلي والخارجي.

فعلى الصعيد الداخلي نجح تدخل الجيش العراقي لصالح الحزب الديمقراطي الكردستاني، حيث استطاع الحزب إلحاق هزيمة كبرى بحزب الاتحاد الكردستاني، مما دفع بالأخير إلى أن يترك كردستان العراق، أو معظمها.

وهذه في حقيقته يعد نصرا كبيرا للنظام العراقي الذي فقد سيطرته على المنطقة منذ حوالي خمس سنوات، وبهذا قد أعيد فعلا شمال العراق إلى سيطرة الحكومة المركزية في بغداد حتى لو تمتعت المنطقة بالحكم الذاتي.

لم يكن تحقيق هذا النصر للجيش العراقي سهلا في ظل ظروف وحدة الحزبين وبقائهما متآلفين كما حدث في عام ١٩٩١م و١٩٩٢ و١٩٩٣، وذلك لأن الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا كانت تريد إبقاء المنطقة على هذه الحالة الغريبة التي لم تكن منفصلة رسمياً ولكنها كانت كالمنفصلة من حيث الواقع، فكان بالإمكان استمرار هذه الحالة عدة سنوات أخرى.

وعلى الصعيد الخارجي حقق النظام العراقي تقارباً مع بعض الحكومات العربية، مما لا يستبعد تأهيل النظام العراقي ليقوم بدور في الجامعة العربية ونسيان الماضي بكل ما فيه من شجون ومصائب، وبالأخص مع الإحساس بالحاجة إليه في ظل الموازنات الدولية والإقليمية.

وعموماً كما قال أحد السياسيين الكبار: إن المشكلة في أن الطبخة لا تجهز داخل البيت العربي، أو الإسلامي، وإنما تجهز في الخارج، وعلينا أن نتناوله ونثني على الطباخ الماهر مهما كان طعمه وريحه، ولكن هل تستمر هذه الحالة؟ هذا هو السؤال■

(*) رئيس الرابطة الإسلامية الكردية.

في الوقت الذي تدعم فيه أوروبا وحدتها

إيطاليا تواجه عاصفة انفصال الشمال عن الجنوب

روما: إبراهيم عامر


■ امبرتو بوصي

إن المتتبع للوضع السياسي في اوروبا ليعجب، وحُقّ له ذلك، من التناقضات المختلفة والمتعددة التي تحدث وما فتئت تنمو يوماً بعد آخر.. ففي الفترة التي اشرأبت فيها أعناق الأوروبيين إلى رؤية قارتهم وهي تضع قدمها الأيسر على عتبة قرن جديد، وقد اجتمعت كلمتهم في إطار واحد، وانتظمت مصالحهم في خندق واحد، برزت بالمقابل - وبقوة - احزاب «وافكار وتجمعات وفعاليات» تدعو إلى استقلال مناطق وتنادي بانفصال اعراق، وتعتبر إيطاليا خير مثال على ذلك.

ففي الوقت الذي احتدم فيه النقاش السياسي حول الوحدة الأوروبية ودور إيطاليا «ومكانتها وموقعها وتأثيرها» طفت - أو بعبارة أدق نمت - رابطة الشمال لتدعو إلى تحرير الشمال الإيطالي المزدهر اقتصاديا من السلطة المركزية في «روما قاطعة الطريق - أو روما اللص الكبير» كما يحلو لزعيمها «أمبرتو بوصي» تسميتها، والتي ما برحت تكبح الانطلاقة الاقتصادية الحقيقية للشمال بسبب المعونات المجانية واللامسؤولة المقدمة للجنوب الذي لم يحسن استثمارها للنهوض باقتصاده والالتحاق بالشمال.

يمكن تقسيم التراب الإيطالي إلى ثلاثة مناطق: الجنوب، والوسط، والشمال.. أما الجنوب بما فيه صقلية (التي فتحها المسلمون يوماً ما) فيعتبر مهداً ومنشأ ومركزاً لعائلات المافيا، وتتميز بافتقارها للمؤسسات الإنتاجية الصناعية وانتشار البطالة وارتفاع نسبة الجرائم، وأما الوسط فوضعه لا يختلف كثيراً عن وضع الجنوب سوى أنه مركز النظام الإيطالي، باعتبار وجود العاصمة روما والفاتيكان، اما الشمال فقد احتكر ميزات عديدة، الأمر الذي ساعد البعض على الشعور بالتفوق وحب الانفصال عمن يحاولون فرملة مسيرته الزاهية، فميلانو تعتبر العاصمة الاقتصادية الأوروبية لإيطاليا، وفيها عدد كبير من المراكز الإعلامية والمؤسسات الاقتصادية والتجارية والمالية، وجل الصناعات تتركز في الشمال.

هوية رابطة الشمال

إن المتأمل في رد فعل الحكومة الإيطالية نحو الخطاب العنيف الذي يمارسه زعيم الرابطة أمبرتو بوصي ضد النظام المركزي في روما وضد باقي الأحزاب والشخصيات الحاكمة والمعارضة، وتصريحات الداعية إلى استقلال الشمال، ليدرك بوضوح أن الرابطة لا تمثل خطراً للنظام الإيطالي ولا يمكن اعتبارها ظاهرة مهدمة له أو حتى عامل من عوامل استقراره.

فإذا نظرنا إلى ايديولجية الحزب فهي مطابقة تماماً للاتجاه العام لكل الأحزاب الأخرى من اليمين حتى اليسار، ذلك انّ مسار الرابطة - فيما يتعلق بالنظام السياسي والاقتصادي - يتجه نحو «الليبرالية الديمقراطية»، اما فيما يخص التحالفات الدولية فإن هذا الحزب ذو اتجاه «غربي - اطلنطي» تماماً كجل القوى السياسية الحاضرة في المسرح السياسي الإيطالي، إلا انه يجب ملاحظة حضور بعض العناصر المنحدرة من أقصى اليمين والتي انضمت إلى هذا الحزب ولها مواقف مغايرة كلية لخطه.

إن الشيء الذي يميز رابطة الشمال عن غيرها من القوى السياسية هي تمركزها في الشمال الإيطالي فقط، ودعوتها الانفصالية التي يظهر انها لم تلق القبول والترحيب حتى من داخلها، فعلى سبيل المثال لا الحصر، رئيسة البرلمان السابق «إيرني بيفتي»، المعروفة بولائها الكامل للفاتيكان والتي عمل امبرتو بوصي على تقريبها إليه لإرضاء الكنيسة يوم أن دخل في تحالف انتخابي وحكومي مع اليمين، أعلنت رفضها لنداء الانفصال، واتهمت بوصي بممارسة الديكتاتورية داخل الحزب وتغيير خطه - من المطالبة بفيدرالية الشمال تحت راية الدولة الإيطالية إلى الدعوة للانفصال - دون المرور بالهياكل التنظيمية المخولة لها ذلك.

موقف مختلف من الانفصال

ومع اختلاف ردود الأفعال السياسية الوطنية وتباينها في كيفية مواجهة هذا التحدي الطارئ والخطير في نفس الوقت، والذي جعل الوحدة الترابية الإيطالية في محل مزايدة سياسية، فإن الخطاب السياسي - للقوى السياسية - بدأت تبرز فيه نبرات الدعوة إلى النظام الاتحادي (الفيدرالي)، وإلى جعل المطالبة به من صميم برامجها الانتخابية، بل إن رئيس الحكومة نفسه أعلن انه سيعمل على إصلاح شامل للدولة الإيطالية والاتجاه نحو النظام الفيدرالي الصحيح والحقيقي، والذي يعني احتواء مطالب الرابطة تماماً كما حدث لحزب الخضر.

إنّ «دولة الشمال» مشروع غامض، فامبرتو بوصي لم يعط أي تصور حقيقي وجدي له، وخطاباته كلها تدخل في إطار ممالأة الجماهير، مما جعله محل اتهام من طرف مختلف النخب السياسية بأن هدفه ينحصر في نقل مركز القوى السياسية من روما إلى ميلانو.

ومن الناحية الاقتصادية فإن الخبراء الاقتصاديين في هذا المجال يرون أن انفصال الشمال عن الجنوب سيضعف القدرة الصناعية ويؤدي إلى غلق العديد من المؤسسات الإنتاجية في الشمال، وذكروا أسبابا عديدة لا يتسع المقام لذكرها، ولهذا نجد معظم القوى الاقتصادية غير مستعدة للدخول في مغامرة قد تكلفها ثمناً غالياً، وحتى المؤسسات المالية - حسب آراء بعض رجالها - فهي لا ترى في الانفصال حلا لمشكلة عدم التوازن الذي تعيشه مناطق البلاد، وإن كانت تشجع التفكير الجدي في مشروع فيدرالي واضح يأخذ بعين الاعتبار معاهدة ماستريخت والاتفاقيات المبرمة مع الشركاء الأوروبيين.

أما فيما يخص الرأي العام الوطني فهو بطبيعة الحال مكيف بوسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية الرافضة للانفصال، مما أدى برئيس الجمهورية إلى التصريح أنه غير قلق على الوحدة الإيطالية مادام الرد جاء من طرف الشعب الإيطالي.



■ خريطة إيطاليا تبين الجزء الشمالي الانفصالي

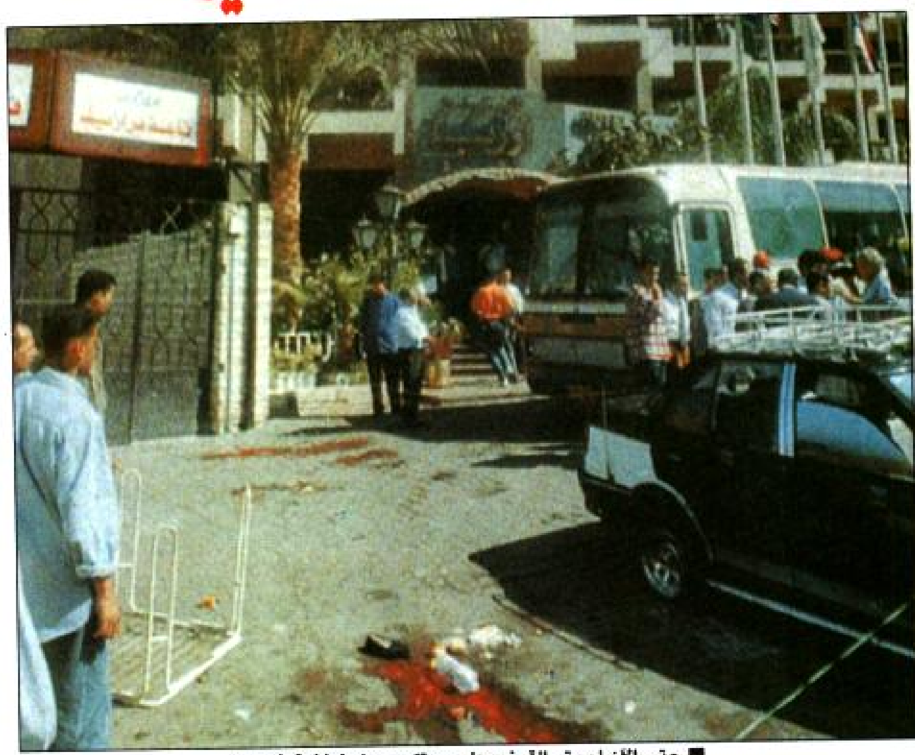
مستقبل الجنوب في حالة الانفصال

والجدير بالذكر انه من بين المخاوف التي تنتاب بعض القوى السياسية في إيطاليا، في حالة ما إذا تحقق الانفصال، هو إمكانية توجه الجنوب إلى أحضان العالم الإسلامي، خاصة مع المد الإسلامي المتعاظم في بلدان جنوب البحر المتوسط، وبالنظر ايضاً إلى تاريخ المنطقة، ولقد أكد هذا المذهب التصريح الذي أدلت به إرني بيفتي، رئيسة البرلمان السابق والمقربة من الفاتيكان، لإحدى الصحف اليومية.

ويذهب آخرون إلى عكس ذلك إذ يعتقدون أن انفصال الشمال عن الجنوب قد يُحوِّل هذا الأخير إلى قاعدة أمريكية فعالة تراقب شمال المتوسط، أو إلى مركز تجاري ضخم لمختلف البضائع المنوعة والمحرمة دولياً. ■

ترقب إقالة وزير الداخلية المصري بسبب:

فشل السياسة الأمنية في القضاء على الإرهاب



■ حتى الآن لم يتم القبض على مرتكبي حادث فندق اوروبا.

القاهرة: بدر محمد بدر

بالغت اجهزة الامن المصرية كثيرًا في إظهار ارتياحها وسعادتها بقرار منظمي مؤتمر «المهاجرون» في لندن - والذي كان مقررًا عقده يوم الاحد ٨ من سبتمبر الحالي - بإلغائه لأسباب تتعلق بارتفاع تكلفته الأمنية بشكل كبير، واكدت وزارة الداخلية المصرية ان إلغاء المؤتمر، الذي وصفته بانه مؤتمر «الإرهاب» جاء نتيجة لنجاح الضغوط السياسية والإعلامية التي قادتها مصر وعدد من الدول العربية، من بينها تونس والجزائر، ضد عقد هذا المؤتمر في العاصمة البريطانية، وتتويجًا للحملة التي قادتها مصر وأجهزة إعلامها ضد بريطانيا، حتى شعر رجل الشارع في مصر بان «حالة حرب» قد أعلنت من لندن تجاه مصر، وان الغزو المرتقب بات وشيكا، وان الفرق الانتحارية قد اكملت استعدادها لاقتحام الأراضي المصرية!.

بعض المحللين أصابتهم الدهشة من «سخونة» الموقف المصري، خصوصًا وأن المؤتمر ليس الأول من نوعه، وأن «أسلحته» في النهاية هي «كلام في كلام» وقد تعهدت الحكومة البريطانية - التي رفضت الضغوط العربية لإلغاء عقده - بمواجهة اي خروج على القانون، وعدم السماح بتوجيه اي رسائل تهديدية لأي دولة، مؤكدة حرص بريطانيا على العلاقات الطيبة مع مصر والدول العربية، وفي نفس الوقت عدم تخليها عن التقاليد الديمقراطية العريقة في بريطانيا، بشأن حرية التعبير وحق الاجتماع السلمي، حسبما جاء في رد السفارة البريطانية في القاهرة على انتقادات إبراهيم نافع نقيب الصحفيين ورئيس تحرير صحيفة «الأهرام» حول موقف بريطانيا من عقد المؤتمر.

وبالرغم من تاكد الحكومة المصرية من أن المسئول الأول عن تنظيم هذا المؤتمر والدعوة إليه هو عمر بكري - من أصل سوري - المسئول السابق لحزب التحرير الإسلامي في بريطانيا، ورئيس حزب «المهاجرون» حاليًا، وانه وحزبه وجهوا الدعوة للعديد من المنظمات والجمعيات والتجمعات والرموز الإسلامية المعروفة للمشاركة في هذا المؤتمر، وأن حركة الإخوان المسلمون اكدت مرارًا انه لا صلة لها به ولا بالدعوة إليه أو حتى بالمشاركة فيه، إلى الدرجة التي كرر فيها الأستاذ كمال الهلباوي المسئول الإعلامي والمتحدث الرسمي باسم الإخوان المسلمون في الغرب تصريحاته النافية لصلة الإخوان بالمؤتمر، وأخرها ذلك البيان الذي أصدره يوم ٥ من سبتمبر الحالي، يعرب فيه عن أسفه للزج باسم الإخوان دون سند من حقيقة، مع تأكيدهم على حق الأفراد والمؤسسات والحركات والدول فيما يصنعون دون خرق للشرائع والقوانين والأعراف السائدة.. بالرغم من ذلك فإن وزير الداخلية المصري أصرّ في تصريحاته اليومية طوال الأسبوعين الماضيين على مسئولية الإخوان المسلمون ودورهم في الترويج له، إلى الدرجة التي قال فيها، عقب إلغاء المؤتمر: «إن جماعة «الإخوان» فشلت في مخططها الدولي فشلا ذريعًا، وحاولت الترويج لنشاطها الهدام من خلال المكتب الإعلامي الذي اقامته في لندن»! وشدد اللواء حسن الألفي وزير الداخلية في تصريحاته على ان «أجهزة الأمن تتابع كل تحركات أعضاء الجماعة في الداخل والخارج، ويتم رصدها بكل دقة، وأصبحت مواجهة الجماعة المحظورة استراتيجية ثابتة لن نحيد عنها»!.

المتابعون للسياسة الأمنية من المحللين، فسروا موقف جهاز الأمن المصري وعلى راسه وزير الداخلية من مؤتمر لندن، والهجوم غير المبرر على حركة الإخوان وصلتها به بأنه كان فرصة جيدة لتحويل الاتجاه العام بعيدًا عن مناخ الإخفاقات الأمنية المتواصلة في الساحة المصرية، سواء فيما يتعلق بالأمن السياسي أو بالأمن الجنائي الذي زادت حدة الإخفاقات فيه مؤخرًا بشكل مؤسف.. قال المراقبون إن هذه الأجواء الأمنية زادت من حدة التكهنات بقرب إقالة الألفي ومجموعته، وإحداث حركة تنقلات وتغييرات كبيرة بين قيادات الجهاز الأمني، لمعالجة الوضع المتردي، وبالتالي فإن الضجة التي أثارها وزير الداخلية عبر تصريحاته المتكررة في وسائل الإعلام، كانت محاولة للبحث عن «شجاعة» و«كبش فداء» لتخفيف

حدة الأزمة التي تواجهها السياسة الأمنية في الفترة الأخيرة.

أهم الإخفاقات الأمنية

ويمكن رصد أهم حالات الإخفاق الأمني السياسية والجنائية خلال الشهور الأخيرة ولعل اهمها هو محاولة الاعتداء على السياح اليونانيين أمام فندق «أوروبا» بشارع الهرم، فبالرغم من مرور خمسة أشهر حتى الآن على الحادث، الذي راح ضحيته ثمانية عشر قتيلا ومثلهم من الجرحى، وبالرغم من قيام جهاز الشرطة بالقبض على أكثر من ألفي شخص على ذمة الحادث والتحقيق معهم، إلا ان جهاز الأمن لم يعلن - حتى الآن - عن القبض على مرتكبي الحادث، حتى إن حسن الألفي وزير الداخلية أعلن في أحد لقاءاته عن مقتل عنصرين شاركا في العدوان على السائحين، ونجحت أجهزة الأمن في القبض على اثنين آخرين من المجموعة، إلا أنه سرعان ما تراجع، عندما أعلن أن مرتكبي حادث السطو المسلح على بنك مصر - فرع العياط بالجيزة (٥٠ كم جنوب القاهرة) ربما كانوا هم مرتكبي حادث فندق أوروبا!.

ويأتي حادث السطو المسلح على بنك مصر - العياط، والذى نجح فيه الجناة في سرقة قرابة نصف المليون جنيه مصري، وأثاروا الذعر لمدة جاوزت الساعة في شوارع المدينة دون أن يتعرض لهم أحد من الشرطة، ليكشف الفشل الأمني في الحفاظ على أرواح الناس وممتلكاتهم، ولم يكد يمضي أسبوعان على الحادث، الذي وقع في الأسبوع الأول من الشهر الماضي (أغسطس) حتى وقع حادث آخر على نفس المستوى في منطقة سوق الذهب بمحافظة أسيوط، حيث نجح فيه الجناة أيضاً في سرقة كميات كبيرة من الذهب دون أن يعترضهم أحد أو يتمكن جهاز الأمن من القبض عليهم، بالرغم من كافة الصلاحيات التي يتمتع بها من ناحية الأسلحة والأموال، وسط حالة الطوارئ المستمرة منذ أكثر من خمسة عشر عاماً، والتي يستباح فيها وبسببها الكثير والكثير!.

ولم تكن المعالجة الأمنية لحادثي الاعتداء على الأستاذ جمال بدوي - رئيس تحرير جريدة «الوفد» - ثم على الأستاذ مجدي حسين - رئيس تحرير جريدة «الشعب» - بأحسن حالاً، فبالرغم من وقوع الحادث الأخير في قلب القاهرة وفي منطقة مزدحمة دائماً وفي «عز الظهر»، إلا أن اجهزة الأمن لم تقدم أي معلومات عن الحادث أو الجهة التي تقف خلفه.

وبسبب هذا الجو العام الضاغط سياسياً ونفسياً تعيش الأجهزة الأمنية حالة من التوتر الدائم، إلى الدرجة التي عاشت فيها القاهرة قبل حوالي أسبوعين حالة من الارتباك الأمني والمروري غير مسبوقة بسبب وضع الحواجز الأمنية في الشوارع وفوق الكباري وعند المداخل المؤدية إلى القاهرة، بهدف القبض على مرتكبي حادث الاستيلاء على سيارة «ميكروباص» في طريق مصر - الإسكندرية الصحراوي، ومحاولة قتل سائقه، وذلك خوفاً من أن يكون الدافع لسرقة السيارة سياسياً إرهابياً، وبعد ثلاثة أيام تم اكتشاف أبعاد الحادث الذي تبين منه أنه تم بهدف جنائي!.


■ حسن الألفي

تجاوزات السياسة الأمنية

لقد أدت السياسة الأمنية الحالية إلى عدد من الظواهر السيئة في المجتمع المصري، باتت تشكل «كابوساً» لأصحاب الرأي وقادة الفكر والسياسيين ومنظمات حقوق الإنسان، وأهم هذه الظواهر.

١ - استمرار الزيادة في أعداد المعتقلين السياسيين، حتى بلغت حسب تقديرات البعض ما بين ٥٠ و٦٠ ألفاً، يملؤون سجون مصر ومعتقلاتها، التي تضاعفت مبانيها في العامين الماضيين، وارتبط ذلك بظاهرة أخرى ازدادت حدتها، وهي التحايل على أحكام القضاء بالإفراج عن المحبوسين من المعتقلين عن طريق الإفراج عنهم - على الورق - ثم إعادة اعتقالهم بقرار جديد، أيضاً استمرار حالات التعذيب وتنديد منظمات حقوق الإنسان بذلك ومطالبتها بالتحقيق في أسباب وفاة واختفاء عدد غير قليل من المعتقلين.

المعتقلون السياسيون في مصر يزيدون عن ٥٠ ألفا والجهاز الأمني يوجه الاتهامات لجهات خارجية

٢ - التوسع في سياسة إحالة المدنيين إلى المحاكم العسكرية لأسباب سياسية والصدام مع حركة «الإخوان المسلمون» والحكم بسجن ٦٢ من قياداتها ورموزها الفكرية والنقابية والجامعية، مما زاد من حدة الأزمة السياسية في البلاد.

٣ - التوسع بشكل مثير في تزوير الانتخابات، وتجاوز كل الأعراف والقوانين في سبيل تنفيذ ذلك، وهو ما أوقع مجلس الشعب القائم في مأزق عدم المشروعية وفقدان الشرعية، حيث يوجد هناك أكثر من ٧٠٠ طعن تنظر أمام المحاكم وعدم التفات الحكومة للاحتجاجات الدولية والمحلية في هذا الشأن.

٤ - تعطيل الانتخابات في النقابات المهنية وتجميد مجالسها وفرض الحراسة عليها، وخصوصاً نقابتا المهندسين والمحامين، وتجري محاولات الآن لفرض الحراسة على نقابة الأطباء، مما أدى إلى إصابتها بحالة من الشلل غير مسبوقة في تاريخها الذي يزيد على نصف القرن، والسبب هو عجز الحكومة عن إزاحة التيار الإسلامي المنتخب من القاعدة المهنية، عن قيادة العمل النقابي، فلم يبق إلا التدخل الأمني الصريح، ورافق ذلك أيضاً ازدياد حالات فصل كل من يشتبه في انتمائه للإسلاميين من التدريس في وزارة التعليم، ومن عضوية مجالس إدارة الجمعيات الخيرية والإغاثية والخدمية، وإغلاق لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة الأطباء، والتي أدت دوراً ضخماً على الساحة المحلية والدولية.

٥ - أما على المستوى الخارجي فقد عمدت أجهزة الأمن المصرية إلى الضغط على عدد من الدول العربية - والخليجية خصوصاً - لإنهاء عقود المصريين الذين يصنفون ضمن دائرة المنتمين إلى الإخوان المسلمون أو الذين يتعاطفون معهم، حسب تصنيفات جهاز أمن الدولة المصري، وقد تزايدت حالات إنهاء العقود في الشهور الأخيرة، في بعض الدول التي تجاوب مع هذا الطلب إلى الدرجة التي كانوا يبلغون فيها بأن ذلك تم بناء على طلب حكومتكم!.

وقد أدت هذه الظواهر - وغيرها - إلى حالة من الإحباط العام في صفوف النخبة السياسية والقيادات الفكرية والمهتمين بالأوضاع العامة، وساهمت في تشكيل قناعات لدى الكثيرين بأن النظام السياسي قد سد منافذ الحركة أمام الجميع، ولم يعد هناك أمل في تحسن الأوضاع في المدى القريب! ■

اجتماع الهيئة التأسيسية الثامن للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة يكشف عن:

مؤامرة غربية للقضاء على منظمات الإغاثة الإسلامية



■ كبار المشاركين في اجتماع الهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

القاهرة: عبدالحي محمد

عقد المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة اجتماع الهيئة التأسيسية الثامن يومي الرابع والخامس من سبتمبر الجاري بالقاهرة لمناقشة التحديات التي يواجهها العمل الإغاثي والدعوي الإسلامي على مستوى العالم.. وقد أكدت مناقشات الاجتماع أن العمل الإغاثي والدعوي يواجه محنة مادية قاسية بعد أن توقفت غالبية المساعدات المادية التي كان يخصصها المتبرعون من دول الخليج لعمل ونشاط منظمات الإغاثة، وكذلك بعد أن فرضت حكومات بعض البلدان الإسلامية قيوداً شديدة على أنشطة منظمات الدعوة والإغاثة، وحظرت قيامها بجمع التبرعات لإغاثة المسلمين المستضعفين، هذا في الوقت الذي رصدت فيه المنظمات التبشيرية والصهيونية الدولية أكثر من ١٩٣ مليار دولار لتنصير المسلمين في العام الحالي فقط!

كما ناقش اجتماع الهيئة التأسيسية استحداث وسائل جديدة لتنشيط الدعوة الإسلامية في الغرب، وزيادة الرعاية المادية والمعنوية للطلاب الراغبين من البلدان الغربية والإفريقية للتعلم في جامعات وكليات العالم الإسلامي الدينية مثل كليات الأزهر، والسعودية، والكويت، وأعلن المجلس في نهاية أعماله تشكيل وفود من بين أعضائه للتوجه إلى البلدان التي يعيش فيها المسلمون أوضاعاً مأساوية للتخفيف منها بما يقضي بكفالة الحرية الدينية للمسلمين، كما ناشد المجلس حكام العرب والمسلمين بالضغط على حكام تلك البلدان بما يؤدي إلى حماية حقوق المسلمين فيها.

كلمات الجلسة الافتتاحية لاجتماع الهيئة التأسيسية تطرقت للواقع المر الذي يعيشه المسلمون، والدور المنوط بجمعيات الإغاثة والدعوة الإسلامية لتغييره إلى الأفضل.

فقد أعلن شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي - رئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة - أن العمل الإغاثي والدعوي الإسلامي أصبح اليوم ضرورة هامة، وفرضاً على كل مسلم، مشيراً إلى أن هناك أعداداً ضخمة من مسلمي العالم يلتمسون منا العون ومساعدتهم على حل المشكلات الضخمة التي يعانونها، وقال: إن تنسيق العمل بين منظمات الإغاثة والدعوة عمل مهم من شأنه أن يجعل المسلمين أقوياء، ويجعل كلمتهم العليا، وكلمة الكافرين هي السفلى، ولابد أن نضع في أذهاننا حديث النبي ﷺ: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، لأن واقع المسلمين اليوم غير مرضٍ، ولابد من عمل جاد لتغييره إلى الأحسن.

وذكر المشير عبدالرحمن سوار الذهب - نائب رئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة - في كلمته أن أمة الإسلام باتت تواجه أخطاراً متجددة ومتنوعة، تستهدف عقيدتها ووجودها كأمة تمثل الأخلاق العالية والفضيلة.

وشدد سوار الذهب على ضرورة وجود عمل إغاثي ودعوي إسلامي جاد لتدارك أوضاع المسلمين المأساوية التي باتت معروفة ومعلومة لكل مؤمن في عالمنا، هذا العالم الذي لم يعد يخفي عداءه للإسلام والمسلمين، مشيراً إلى أن الإسلام يعيش اليوم أخطر وأهم مراحله، فهناك شعوب وأقليات مسلمة تتعرض لأبشع حملات التنصير مستغلين فيهم الفقر والمرض والجهل، وشعوب أخرى محرومة من أبسط حقوق الإنسان وهي حرية العقيدة، ونراها اليوم تتعرض لأبشع صور الإبادة والتصفية العرقية التي عرفها التاريخ تحت سمع وبصر المؤسسات الدولية المعنية بالمحافظة على حقوق الإنسان، بل وبتدبير منها.

وقد سيطرت على مناقشات وجلسات اجتماع الهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة ثلاث قضايا مهمة: أولها: قضية المخاطر والمشكلات التي يواجهها العمل الإغاثي والدعوي، وثانيها: واقع العالم الإسلامي الراهن، وثالثها: المشروعات الإغاثية والدعوية المقترحة لتحسين واقع المسلمين.

مؤامرة غربية

قضية المخاطر والمشكلات التي يواجهها العمل الإغاثي والدعوي الإسلامي غلبت على مناقشات اجتماع الهيئة التأسيسية، فقد كان من الواضح - كما عبر الأمين العام للمجلس الإسلامي السيد كامل الشريف - أن العمل الإغاثي والدعوي الإسلامي يواجه محنة قاسية بعد أن جفت موارد منظماته المالية، وأرجعت مناقشات وكلمات أعضاء منظمات الإغاثة والدعوة الضائقة المالية التي يواجهونها إلى وجود مؤامرة استعمارية غربية كبرى هدفت إلى إقناع حكام ومسؤولي العالم العربي والإسلامي بأن منظمات الإغاثة هي الممول لعمليات الإرهاب الدولي والمحلي، وأنها تضم بين قياداتها إرهابيين ومتطرفين يسخرون عمل تلك المنظمات لأغراضهم وأهدافهم الشخصية.

وذكر كامل الشريف أن لدى المجلس وثائق عديدة تؤكد أن تلك المؤامرة الغربية حيكت ضد منظمات الإغاثة والدعوة بعد أن أدرك الغرب خطورة العمل الدعوي والإغاثي الإسلامي، والذي تمثل في حماية المسلمين من التنصير والإلحاد، وأعلن أن «الأسفين» الذي وضعته المؤسسات الغربية التبشيرية والصهيونية بين حكام المسلمين ومنظمات الإغاثة والدعوة يهدف إلى تحويل بلاد

المسلمين إلى معسكرات متصارعة، إلا أنه لن يحقق أهدافه، وأشار كامل الشريف أن المجلس أرسل وفوداً على مستوى عالٍ إلى غالبية حكام العالم الإسلامي، حيث أطلعوهم على تفاصيل المؤامرة الغربية، وقال: لقد وجدنا تفهماً كبيراً لدى حكامنا، بعد أن قدمنا لهم وثائق دامغة تؤكد الدور الإنساني والخيري الكبير لمنظمات الإغاثة والدعوة في غالبية بلدان المسلمين.

ضعف التنسيق

كما أبرزت مناقشات اجتماع الهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة وجود ضعف شديد في التنسيق بين منظمات الإغاثة والدعوة الإسلامية أثناء عملها، حيث اتضح أن هناك أكثر من عشرة آلاف منظمة دعوية وإغاثية إسلامية تعمل على مستوى العالم، يوجد بين أربع وخمسين منظمة منها فقط تواصل وتنسيق، أما بقية المنظمات الإغاثية والدعوية فتعمل بشكل عشوائي ولا يجمعها رابط أو اتحاد.

وقد حفلت مشكلة الضائقة المالية الصعبة التي تواجهها منظمات الإغاثة والدعوة ومجلسها الإسلامي بمناقشات مستفيضة، حيث اتضح أن غالبية المنظمات قد توقفت عن معظم أنشطتها بعد أن نضبت مواردها سواء بإحجام غالبية المتبرعين من دول الخليج عن دفع دعمهم المالي السنوي لتلك المنظمات بعد حرب الخليج، أو بقيام بعض الحكومات بإصدار أوامر عسكرية تحظر على المواطنين التبرع لمنظمات الإغاثة والدعوة، أو بتجميد الودائع المتوفرة لديها، والتي رصدها بعض المتبرعين من دول الخليج لمنظمات الإغاثة والدعوة، أو تحويل تلك الودائع لحساب وزارة الأوقاف، وحرمان منظمات الإغاثة والدعوة منها.

القدس تشكو

وتحدث الشيخ رائد صلاح ـ رئيس بلدية أم الفحم بفلسطين، ومسؤول لجنة الإغاثة الإنسانية لمساعدة الأيتام والمحتاجين بها ـ فأشار إلى أن لجنة الإغاثة كانت تخدم أكثر من عشرة آلاف أسرة وطفل يتيم، وأكثر من ألفي سجين، إلا أن جهودها ونشاطها قد ضعف بشكل كبير في الآونة الأخيرة بعد أن أحجمت كثير من جهات المساعدات الخيرية بدول الخليج عن إرسال معوناتها المادية وغير المادية لنا إضافة إلى اقتحام السلطات الإسرائيلية لمكاتب لجنة الإغاثة والتحفظ على مقارها وأموالها.

وأشار رائد صلاح إلى أن دعم العمل الإغاثي والخيري بفلسطين فرض عين على كل مسلم، خاصة وأن هذا العمل لا يشمل فقط تقديم الرعاية المادية للفقراء، بل هناك رعاية مادية تقدم للمؤسسات التربوية والصحية والثقافية داخل فلسطين تساعد مسلمي فلسطين على الاستمرار في الحياة والحفاظ على مقدساتهم الدينية والحضارية.

وقد شدت كلمة الدكتور أحمد الطحان ـ الأمين العام المساعد للمجلس الإسلامي العالمي بأمريكا الشمالية انتباه الحاضرين، حيث أشار إلى أن آخر الإحصاءات التي صدرت عن مراكز التبشير العالمية تشير إلى أن المؤسسات التبشيرية والصهيونية جمعت من رعاياها العام الماضي ١٩٣ مليار دولار على هيئة تبرعات لمحاربة الإسلام وارتداد أتباعه عنه منها أكثر من ١٦٠ مليار دولار، تم توجيهها لمشاريع كنسية مضادة للإسلام، خاصة في إفريقيا، وقال الطحان: «إن هذا الرقم المخيف يفرض علينا أن نشن حملة إعلامية مكثفة لجمع التبرعات من المسلمين، خاصة الأغنياء لدعم المستضعفين المسلمين سواء في إفريقيا أو أمريكا الشمالية التي تحتاج فيهما الدعوة والإغاثة الإسلامية إلى أموال ضخمة».

واقع العالم الإسلامي

القضية الثانية التي دارت حولها مناقشات اجتماع الهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة هي قضية واقع العالم الإسلامي الراهن، حيث ناقشت أعضاء منظمات الإغاثة الأوضاع المأساوية التي يعيشها المسلمون في بوروندي، والشيشان، وليبيريا، وأفغانستان، والبوسنة، وقد قدم وزير الإعلام الباكستاني السابق راجا محمد ظفر الحق تقريراً حول المصالحة الإسلامية في أفغانستان، ذكر فيه أن جهود المجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة للتوفيق والمصالحة بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان ستسفر في الأيام القادمة عن نتائج طيبة للغاية، وناشد راجا المجلس بضرورة دعم المسلمين القبارصة في اليونان ماديا، خاصة وأن الكنيسة اليونانية تعمل حاليا على إبادتهم، وكذا حث حكام المسلمين على الوقوف خلف مسلمي كشمير للمطالبة بحقوقهم والإفراج عن ٤٥ ألف سجين كشميري في السجون الهندية».

وطالب د.مصطفى الشكعة مجلس الدعوة والإغاثة بتحرك قوي للمساهمة في حل المشكلة الصومالية، مشيراً إلى أن هناك قوى دولية تؤجج الصراع بين أبنائه وتعمل على استمرار حربه الأهلية، ووافق د.عبدالرحمن السميط ـ رئيس لجنة مسلمي إفريقيا بالكويت ـ على اقتراح د.الشكعة بشأن الصومال، إلا أنه ذكر ضرورة التركيز على مواجهة التنصير في الصومال، حيث إنه مشكلة رئيسية وهامة تواجه المسلمين في الصومال، وقال د.السميط: «إن التبشير اليوم يمتلك إمكانيات ضخمة، فلديه أكثر من ٥ مليون ونصف مليون مبشر، و٢٥٠ محطة إذاعة وشبكة تليفزيونية، وصحف عديدة تطبع يومياً ٧ مليون نسخة، وغالبية جهوده تتجه إلى إفريقيا وعلينا التصدي له، وقد قابلت مبشرين فشلوا في إفريقيا بعد أن لفظتهم فطرة الإنسان الإفريقي وآمنت بالإسلام وهذا سلاح ـ سلاح الفطرة ـ لابد أن نستفيد به أكثر إفادة».

العمل الإغاثي الإسلامي يتعرض لمحنة قاسية بعد أن جفت موارده المالية ووضعت الدول الغربية خطة لشل حركته

ثلاثة مشاريع مهمة

القضية الثالثة التي ناقشها اجتماع الهيئة التأسيسية هي اقتراحات بعض منظمات الإغاثة بمشاريع إغاثية ودعوية لتنشيط عملها في الدفاع عن المسلمين، أولى تلك الاقتراحات هي: إنشاء شركة عالمية للاستيراد والتصدير والتجارة والتصنيع برأسمال ٥ مليون دولار يوزع ريعها على العمل الإغاثي والدعوي والإسلامي، وأعلن كامل الشريف ـ الأمين العام للمجلس ـ أن دولة الإمارات وافقت على إنشاء مقر الشركة الرئيسي بعاصمتها «دبي»، ودعا منظمات الإغاثة ورجال الخير والإحسان للاكتتاب وشراء أسهم الشركة حتى تبدأ عملها، ووافقت منظمات الإغاثة والدعوة الإسلامية كذلك على مشروع «موستار» الخاص بتطبيع العلاقات في موستار بين المسلمين البوسنيين والكروات، والتي تشرف على تنفيذه منظمة السلام والأديان العالمية، والمجلس الإسلامي العالمي بزغرب، ويستفيد منه أكثر من ١٦ ألف طفل في منطقة موستار بمواد غذائية، وتبلغ التكلفة الكلية للمشروع ٨٠٠ ألف جنيه بوسنوي (USD)، يتحمل منها الجانب الإسلامي ٢٧٥ ألفا، والجانب المسيحي ٥٢٥ ألفا، علماً بأن المشروع يستمر مدة عام واحد فقط.

كما ناقش اجتماع الهيئة التأسيسية للمجلس فكرة عقد مؤتمر دولي للدعوة في الغرب لبحث سبل وأساليب تطوير النشاط الدعوي في الغرب، وفي هذا الصدد فقد أشار د.محمد حسين ذو القرنين ـ ممثل الندوة العالمية للشباب الإسلامي ـ إلى أن الدعوة الإسلامية بالغرب تسير بالطرق التقليدية وأكثرها يركز على المسلمين أنفسهم، مما شغل المسلمين بقضايا شخصية كثيرة وأبعد الدعوة عن غير المسلمين.

وقال: «إننا محتاجون قبل أن ندعو الآخرين إلى الإسلام أن نبحث عن طرق جديدة لتطوير نشاطنا الدعوي بين المسلمين أنفسهم أولاً ثم بين الآخرين»، وتطرقت مناقشات اجتماع الهيئة إلى ضرورة تنفيذ مشروع يقضي بإعادة توطين الخريجين الإسلاميين بالجامعات الدينية مثل جامعة الأزهر وغيرها، خاصة وأن أكثر من ٧٠٪ من الطلاب الوافدين لا يجدون نفقات السفر إلى بلادهم.

كما وافق الاجتماع على مذكرة أعدها د.توفيق الشاوي ـ ممثل الاتحاد العالمي للمدارس العربية والإسلامية الدولية ـ تقضي بضرورة اعتراف الجامعات العربية والإسلامية والأجنبية بالشهادات التي يمنحها الاتحاد العالمي للمدارس لخريجيه، وذلك عن طريق إتاحة الفرصة لهؤلاء الخريجين لدخول دورات تدريبية في تلك الجامعات، ثم أداء امتحان عام في الجامعة لقياس قدراتهم ومنحهم شهادة رسمية بذلك.

وقد طالب كامل الشريف ـ الأمين العام للمجلس ـ في نهاية الاجتماع ممثلي جمعيات ومنظمات الإغاثة والدعوة بتنشيط جهودها للبحث عن موارد مالية جديدة تمكنها وتمكن المجلس من أداء أعمالهم الخيرية والإنسانية والدعوية.■

فتحي عثمان وعبدالوهاب المسيري وفهمي هويدي وراشد الغنوشي يتحدثون في ندوة ليبرتي عن: (٢ من ٢)

التراث والخطاب الإسلامي والديمقراطية واكتشاف التراث



■ إحدي جلسات الندوة من اليمين فهمي هويدي وراشد الغنوشي وطارق البشري واحمد الكاتب

لندن: عـــزام التميمـي

تمخضت الجلسات الأربع الأولى من ندوة «الشرعية السياسية» التي نظمتها ليبرتي في لندن. ونشرت المجتمع في العدد الماضي الحلقة الأولى منها - عن دائرة مستديرة كانت بمثابة مسك الختام، شارك فيها أربعة من كبار المفكرين الإسلاميين أبدوا فيها ملاحظاتهم على مجمل الحوار الذي دار أثناء يوم العمل الذي شارك فيه ما لا يقل عن ستين شخصاً من المفكرين وطلاب العلم.

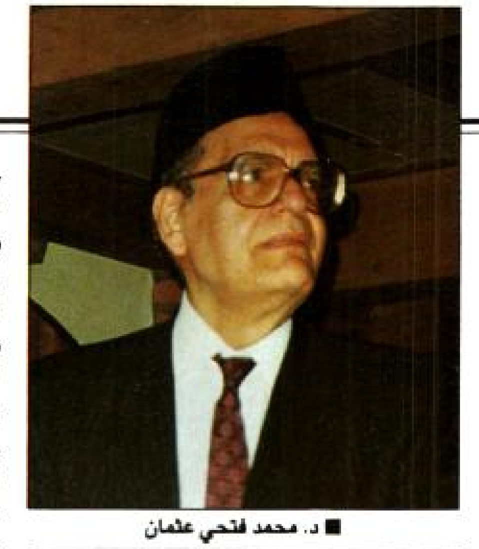
الدكتور محمد فتحي عثمان: كان أول المتحدثين حيث تناول في البداية ما اعتبره أهم موضوع تعرض له المشاركون بالحوار ألا وهو التراث، وقال لا ينبغي أن نفزع من طرح أسئلة مثل كيف نتعامل مع التراث؟ مؤكداً أن من المشروع أن يتساءل الناس هل نتجاوز التراث أم نصمم على متابعة جزئياته والإفادة منها والإضافة إليها مع التقيد بالمتن الموجود؟، وفي معرض إجابته على السؤال أكد بأن الفقه الإسلامي في شرحه للكتاب والسنة علم إنساني وليس إلهيا، إذ هو نتيجة ظروف معينة للشارح، بعضها مجتمعة وبعضها فردية، ورأى أنه بينما ينبغي ألا نشفق ممن يطالب بتجاوز المنهج القديم إلى منهج جديد فإن ذلك لا يعني أن نترك القديم وألا نستفيد من تحليله، واضعين في أذهاننا أن الفقه الإسلامي ليس كالشرائع اللاتينية وغيرها من القوانين البشرية التي تفقد بالتقادم قدرتها على الاستمرار، وأشار إلى أن القرآن والسنة متميزان كمصدرين للفقه الإسلامي، فهما المصدران الثابتان وهما الأصل الإلهي، أما ما تجمّع حول الأصل الإلهي سوى ذلك فكله بشري لا يلزم إلا بقدر ارتباطه بالنص الإلهي.

ورداً على ما أثير من تساؤل حول القياس، هل هو كاف، وهل يعاني من أزمة؟ قال الدكتور فتحي عثمان إن القياس وحده لا يمكن أن يحل مشاكلنا لأنه قياس على واقعة مضت، والوقائع تتغير تغيراً جذرياً - بشكل نوعي لا كمي، وأشار إلى أن ابن حزم - وهو الذي لا يؤمن بالقياس - تنبه إلى المبادئ العامة في الشريعة - من مثال «لا ضرر ولا ضرار» و«لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم» و«لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» فاستخدمها ووظفها وأغنته عن القياس وجعلته متميزاً حتى على القياسيين، ونبه إلى أن الأحناف أنفسهم شعروا بأزمة القياس حتى في فترة حياة أبي حنيفة المحدودة، فأتوا بالاستحسان، وهو تفضيل القياس الخفي على الجلي لمصلحة اعتبرها الشارع أو لظرف من الظروف، وذكر أن القواعد المنهجية من مثل «الأصل في الأشياء الإباحة»،

«وكل ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» و«كل ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام» قد يؤدي بنا إلى الخروج من الاختناقات الجزئية للقياس وتفتح أبوابًا في الاجتهاد الإسلامي الكلي والذي لا يقتصر على جزئيات معينة.

وفيما يتعلق بموضوع الشرعية، أعرب عن اعتقاده بأن لها أصلا نصيًا وليس فقط مصلحيًا، فالأصل هو «وأولي الأمر منكم»، وذلك أن لفظة منكم تنطبق عليها القاعدة اللغوية التي تنص على أن الجار والمجرور لابد له من متعلق، وتعلقه هنا بولاية الأمر، أي أن هؤلاء الذين صاروا أولي الأمر إنما صاروا كذلك بناء على أنهم منكم، ومنكم لا تعني فقط أنهم مسلمون أو مؤمنون، وإنما أنهم باختياركم وأن ولايتهم عليكم هي منكم، ولذلك فإن الخلافة عقد كما قال ابن خلدون، وكان أبو يعلي في هذا أكثر صراحة من الماوردي حين قال إنها عقد بين طرفين، وعلى كل طرف التزامات، لا تقتصر فقط على الطاعة والنصرة كما قال الماوردي بالنسبة للرعية، وإنما أيضًا العدل ورضى الأمة، وهذا ما جعل الدكتور السنهوري - رحمه الله - يقول في كتابه الخلافة «إن الخلافة عقد حقيقي وليست عقدًا مفترضًا» كما قال «جون لوك» أو «جان جاك روسو» فالعقد في عرف هؤلاء هو شيء نفترضه لمصلحة الأمة، بينما هو عند فقهاء المسلمين عقد حقيقي بحكم النصوص القرآنية.

وعاب الدكتور عثمان على كثير من المسلمين أنهم ينزعون إلى جعل التاريخ هو المرجع سواء في الفكر أو الفقه أو فيما يتعلق بالواقع السياسي - الاجتماعي، وضرب مثالا على ذلك تحويل بيعة السقيفة وأسلوب اختيار الخلفاء الراشدين إلى نص، فإذا ما قرأ المرء الماوردي أو أبو يعلي يجد أن بعض الأحكام قد استخلصت من بيعة السقيفة، مثل أن يكون عدد من بايعوا أبا بكر هو النصاب المقبول للبيعة، وطالب الدكتور فتحي عثمان بالتحرر من سجن التاريخ، وذلك بتحليل النصوص الموجودة بالتراكم ودرسها حتى يتسنى التطوير، فمعظم هذه النصوص ما هي إلا اجتهادات في فهم المرجعية الحقيقية للكتاب والسنة، كما طالب بضرورة أن نحدد السنة، فهناك ما فعله الرسول ﷺ كإمام للمسلمين، وهي اجتهادات لعصره وزمانه، ومنها ما فعله كبشر - وهذه لا يختلف فيها أحد - كتفضيل طعام على طعام، وتفضيل لون على لون، ومنها ما فعله أو قاله بوصفه نبيًا، ولو كنا نعيش في عهد الرسول ﷺ لما كانت هناك مشكلة، لأننا كنا سنتبعه على جميع الأحوال، فهو الإمام بمعنى رئيس الدولة، وهو النبي الذي يشرع للأبد، لكننا بحاجة إلى أن نحدد ما قاله بصفته نبي وما قاله بصفته رئيس الدولة، فالأول ملزم للمسلمين على الدوام، والثاني كان ملزمًا لمن كان تحت إمرته السياسية، أي أن علينا أن نستكشف ظروف النص لإدراك موقعه، وأشار إلى ما ذهب إليه صاحب تعليل الأحكام الأستاذ محمد مصطفى شلبي من تصنيف السنة إلى تشريعية وغير تشريعية، وتساءل: إذا كان حق الاجتهاد مضمونًا للكافة فكيف لا يكون للرسول ﷺ حق الاجتهاد؟ فكونه يوحي إليه لا يعني أن الوحي ينزل عليه على مدار اليوم والليلة، ولا يعني أن النبوة مجرد استقبال للوحي، وهؤلاء الذين يقولون بهذا إنما يقللون من مكانة عقلية الرسول ﷺ ويضعون من شخصيته ومن كفاءته، لقد كان ﷺ عقلا تشريعيا ضخمًا، وكان إماما رائعًا في كل اجتهاداته السياسية وفي كل مراحل قيادته لأمته.


■ د. محمد فتحي عثمان

ورأي الدكتور فتحي عثمان ضرورة أن تقترن مرجعية الكتاب والسنة ببحث في السنة الملزمة المتممة لكتاب الله - عز وجل - وهذا يستلزم فهم مقاصد الأمور الاجتهادية مثل «من بدل دينه فاقتلوه»، وهي الوسيلة التي لجأ إليها المسلمون في ذلك الوقت بأمر من الرسول ﷺ لمقاومة الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرًا، أي لمواجهة موقف معين لناس عكفوا على الانتقال من معسكر الكفر إلى معسكر الإيمان ثم التأرجح بين الاثنين للنيل من الإسلام، فأضحوا خطرًا على الأمة الإسلامية وعلى المسلمين، وأكد أن الأمر هنا لا يتعلق بالردة كجريمة قانونية، مما حمل الماوردي على إيراده في حروب المصالح، أي في موضوع الجيش.

وفيما يتعلق بمسألة حدود السلطة التشريعية بالنسبة للقرآن والسنة، قال الدكتور عثمان إن ذلك يستدعي منا أن نتقصى السنة التشريعية الملزمة، والسنة ثابتة الورود والدلالة، ورأى أن ثمة مرحلتين من الناحية الفنية، فأما المرحلة الأولى فأن يُنص في الدساتير على أن المصدر الرئيسي للتشريع هو القرآن والسنة، وأن تقوم جهة فنية مستقلة قد تسمى مجلس الدولة بمهمة تحديد صلاحية التشريع من الوجهة الإسلامية، أي مدى اتفاقه مع القرآن والسنة، وأما المرحلة الثانية، فتتمثل بلجنة التشريع في المجلس النيابي، وهذه يمكن أن تنبثق عنها لجان فرعية للأحوال الشخصية، وللشئون الاقتصادية ولغير ذلك، ويكون أعضاؤها من أعضاء المجلس المنتخبين، ولا بأس أن يكون لهم مستشارون موظفون، وقال إن مجلس النواب الكويتي أتى ببادرة طيبة في هذا المجال حينما اتخذ مستشارًا فنيًا للمجلس حتى إذا ما واجهته أي مشكلة دستورية أو لائحية ساعد هذا المستشار في حلها، ثم تأتي رقابة المحكمة العليا، حيث يحتمل رغم كل هذه المصافي التي يمر من خلالها القانون أن يكون فيه ما يخالف القرآن والسنة.

الدكتور عبد الوهاب المسيري

ثم تحدث الدكتور عبدالوهاب المسيري عما تصوره من ظهور خطاب إسلامي تحليلي جديد، تبدت نماذج منه فيما دار من نقاش خلال الندوة، وفي محاولة منه لتحديد بعض معالم هذا الخطاب، أشار إلى تطور حدث في العالم ككل عام ١٩٦٥م، جوهره أن الحداثة الغربية دخلت في مرحلة الأزمة فبدأ الخطاب الإسلامي بالتغير، وذلك أن مشروع محمد عبده كان مبنيًا على مزاوجة الإسلام بالحداثة، على افتراض أنه يمكن من خلال عمليات التوفيق الوصول إلى صيغة ما، ورأى المسيري أن مثل هذا الخطاب صار مستحيلا عام ١٩٦٥م، لينطلق مشروع جديد قائم على نقد الحداثة الغربية لا على تبنيها، ولم يكن ذلك - في رأيه - مقتصرًا على الإسلاميين فحسب، بل كان نقد الحداثة الغربية ظاهرة عالمية أخذت شكلا إسلاميًا في العالم الإسلامي بينما أخذت أشكالا أخرى في العالم العربي، لم يكن المشروع الجديد توفيقيًا، ولا اعتذاريًا ولا تقليديًا، بل مشروعًا استكشافيا وشاملا، على النقيض من مشروع محمد عبده الذي لم يكن شاملا لأن المنظومة كانت جاهزة في الغرب، وكل ما هو مطلوب أن تضاف إليها بعض الإسلاميات، واعتبر المسيري المنظومة المنبثقة عن المشروع الجديد جذرية توليدية، فحينما كانت المنظومة القديمة تراكمية تأخذ من التراث شيئًا جاهزًا وتأخذ من الغرب شيئًا جاهزًا وتضيف الواحد إلى الآخر، انطلقت المنظومة الجديدة من القرآن والسنة، النموذج المعرفي الإسلامي، لتطرح تساؤلات حول العصر الحديث، فهي تقليدية من حيث إنها تستبطن التقاليد، ولكنها

الدكتور عثمان: يجب أن نتحرر من سجن التاريخ بأن نحلل النصوص وندرسها بهدف التطوير

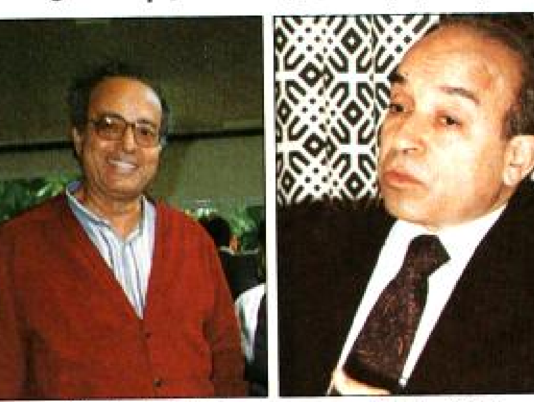
معاصرة لأنها تسأل أسئلة معاصرة، وقال إن جوهر الخطاب الجديد أنه يرى فعلا أن الإسلام هو الحل، ومع أن هذا الشعار سياسي، إلا أن الرؤية الحقيقية هي أن الإسلام هو الرؤية للكون، وهنا تتحول المسألة من سياسية إلى معرفية.

وبالإشارة إلى ما ذكره الدكتور بشير نافع أثناء الندوة من أن الخطاب الإسلامي في المجتمعات التقليدية كان هو الشريعة، أعرب المسيري عن اعتقاده بأن الخطاب الإسلامي الجديد هو الشريعة أيضاً، مؤكداً أن المشكلة الكبرى بيننا وبين الشريعة الآن تكمن في انغلاق المصطلح رغم أن الشريعة منفتحة، وبالتالي نجد أن كثيراً من الأسئلة التي تطرح الآن سئلت في الماضي، ولكن من خلال مصطلح مختلف، وبالتالي فإن إحدى الإشكاليات الكبرى التي تواجه المسلمين في هذا العصر هي كيف يمكن فك شفرة هذا المصطلح، وهي المسألة التي اطلق عليها اسم «ثنائية المصطلح»، ورأى أن العقل الإسلامي الحديث بحاجة لأن يتعامل مع الشريعة ليولد منها نموذجاً هرمياً، يمكن من خلاله - كما هو موجود في مبحث المقاصد - معرفة الكلي والنهائي، والعرضي، وتمييز الثابت من المتغير، والمطلق من النسبي، وتنطلق عملية التدرج لتحديد القيم الكبرى التي تجب ما دونها من قيم.

وقال المسيري إن الخطاب الإسلامي الجديد ليس مجرد هجوم على الغرب، وإنما هو محاولة للفهم، وهو لذلك نقد بنيوي، وضرب مثلا بالديمقراطية، التي قال: إننا إن انتقدناها فليس لأننا نرفضها او نقلبها، بل لأنها ظاهرة اجتماعية تاريخية فيها مشاكل، محذراً من اننا ما دمنا سندخل العصر الحديث، فلا يجدر بنا أن نكون ببغاوات، ولا يجوز أن نرتكب أخطاء الآخرين، وأشار في هذا المجال إلى ما أسماه «النفعية الداروينية» مقترحاً انه لا يمكن فهم قضية الديمقراطية والمجتمع المدني في الغرب إلا بالإمبريالية، وذلك أن جميع المجتمعات الغربية التي فيها مجتمعات مدنية وديمقراطية ثابتة هي ذات تجربة إمبريالية، بينما المجتمعات التي ليست لديها تجربة إمبريالية فهي بلا ديمقراطية مستقرة وبلا مجتمعات مدنية.

كما أشار إلى ما لاحظه في الخطاب الإسلامي الجديد من نقد شديد للدولة المركزية، ومن حديث عن غياب المجتمع الأهلي، فبينما كان خطابه ما قبل ١٩٦٥م، يبدأ من الدولة، على اعتبار أن الاستيلاء على الدولة هو مفتاح لحل كافة المشاكل، يرى الخطاب الجديد البدء بالمجتمع الأهلي، أي عكس ذلك تماماً، وأضاف: إن من أهم ما يمكن ملاحظته في الخطاب الإسلامي الجديد قراءة التاريخ من الداخل، وذلك من خلال عملية متعاطفة تفسيرية، هي في نفس الوقت عملية نقدية لا تقوم على مقولات مستوردة، ونوه المسيري بأن الخطاب الإسلامي الجديد في الوقت الذي ينتقد فيه الحداثة الغربية، فإنه يبدي اهتماماً بالعنصر الجمالي، بينما لم يكن خطاب ما قبل ١٩٦٥م يهتم بذلك، وقال إنه وجد في الخطاب الإسلامي إدراكاً لمشكلات ما بعد الحداثة، ففيما ذهب إليه نصر حامد أبو زيد وآخرون من هجوم على النص المقدس، بحيث يتحول القرآن إلى نص تاريخي انبرى مفكرون إسلاميون مثل الأستاذ طارق البشري، كما رأيناه يفعل في الندوة من خلال دراسته للفتوى القبرصية (في محاضرته في الجلسة الثانية حول أحكام الولاية العامة) لاستعادة الثبات للنص المقدس، واعتبار أن الإشكالية تكمن في تفسير الواقعة لا النص.

وقارن المسيري بين الخطاب الحداثي الغربي، الذي يتميز بالتأرجح الشديد بين قطبين متنافرين إما اليقين الكامل أو الشك الكامل، إما العقل المطلق أو اللاعقل على الإطلاق، وجوهر الخطاب الإسلامي الجديد الذي أثبت الحوار في ندوة الشرعية السياسية أنه يحتوي على إمكانية الفراغات، أو إمكانية التعددية، وإمكانية أن لا يكون اليقين مطلقاً أو الا يكون الشك نهائياً، فهناك ما بينهما، وهذه هي فكرة التدرج التي طرحها الغنوشي في إحدى مداخلاته، إذ ليس المطلوب من المرء أن يأتي ببراهين مائة بالمائة، بمعنى أن ينخلع من «السببية الصلبة» في الحداثة الغربية واللجوء إلى «السببية الفضفاضة»، ونبه المسيري إلى أن كلمة «فضفاضة» لا تترجم إلى اي لغة من اللغات الغربية، وحينما تترجم نجد المفردة التي تقابلها في الإنجليزية هي Loose بمعنى انها منحلة او متفككة، بينما فضفاضة هي جوهر الإبستيمولوجيا السنية، اي أن الف لن تؤدي إلى باء مائة بالمائة، ولكنها يمكن أن تؤدي إلى باء بإذن الله، إن «بإذن الله» هي مجال الحرية الإنسانية ومجال المسئولية الأخلاقية الإنسانية أيضاً.



■ فهمي هويدي ■ د. عبدالوهاب المسيري

فهمي هويدي

ثم تحدث الأستاذ فهمي هويدي الذي أبدى عدداً من الملاحظات على ما تقدم في الندوة من حوار، انتقد في الملاحظة الأولى بعض المشاركين الذين افترضوا أن لابد للندوة من أن تتمخض في نهاية اليوم عن وضع حلول لكل المشاكل المطروحة والمتعلقة بالشرعية، معتبراً أن ذلك تحميل للأمور بأكثر مما تحتمل، فأقصى ما تطمح إليه مثل هذه اللقاءات هو أن تسمح بفهم أفضل للمشكلات، أو بفهم مشترك.

وأكد في ملاحظته الثانية أن الجميع مدرك بأن هناك أزمة للشرعية في العالم العربي، ومن أن الشرعية لها مصدران، رضا الناس والالتزام بمقاصد الشريعة، فإذا توفر هذان الركنان فإن الشرعية تكتسب، وهذه الأزمة ناتجة بالدرجة الأولى عن غياب الديمقراطية في واقعنا العربي والإسلامي، ونبه إلى اننا يجب ألا تخيفنا قضية الديمقراطية كثيراً والا تثير لدينا هذه الهواجس التي تتردد في أذهان البعض، فكل ديمقراطية لا تحل حراماً أو تحرم حلالاً فأهلا وسهلا بها، ولا توجد لنا معها مشكلة، وإذا كانت الشورى تقوم على عدة أركان منها المشاركة والمساءلة، فإننا لا يخيفنا في موضوع الديمقراطية أن نقول إن الأمة هي مصدر السلطات: نعم إن الأمة هي مصدر السلطات ولكن الله هو مصدر القيمة والقانون.

وتعليقاً على موضوع الأحزاب، نقل هويدي عن الدكتور يوسف القرضاوي قوله إن المذاهب كانت احزاباً في الدين، وأن الأحزاب مذاهب في السياسة، ولذلك فلا مشكلة في القبول بالتعددية الحزبية طالما اننا نتعامل مع القيم الديمقراطية بإدراك لما لدينا وبفهم واسع لرصيدنا ووعائنا الثقافي ولقيم الإسلام ومقاصد الشريعة.

وأعرب هويدي عن اعتقاده بأن ما من أحد من المشاركين في الندوة يشغله ما يردده قلة من الشباب بأن الديمقراطية كفر، وأكد على أن جوهر أزمة الشرعية تكمن في غياب الديمقراطية، ولذلك ينبغي أن تحتل الديمقراطية موقعاً متقدماً في الخطاب الإسلامي ليس فقط لأنها مطلب أساسي وقيمة عليا في الواقع الإسلامي أو حتى في الفكر الإسلامي، ولكن أيضاً لأن الديمقراطية في زماننا تشكل أرضية مشتركة وساحة لقاء تسمح للطرف الإسلامي أن يقف في مقدمة الصف الوطني، وهو يجمع حوله كل القوى الوطنية التي تدافع عن مستقبل هذه الأمة.

وتطرق هويدي إلى موضوع البديل فيما لو حيل بيننا وبين الديمقراطية، فقال إننا حينما نورد آية: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» فإننا نفهم الموعظة الحسنة على أنها الكلام الطيب، أما الحكمة فهي التصرف المناسب في الوقت المناسب وبالأسلوب المناسب،

وليس المعيار هو ترجيح شيء على شيء آخر، وإنما هو ترجيح المصلحة على المفسدة، فالبدائل متعددة، وعلى المرء أن يستخدم عقله في الموازنة بين المصلحة والمفسدة، وما ترجح مصلحته يمضي فيه الإنسان ويتحمل مسؤوليته.

وأشار إلى أن اللاشرعية القائمة، أو استبداد النظام أو الحاكم، يكون إلى حد كبير ناجماً عن ضعف المجتمع وأكد على أنه ينبغي أن يظل المجتمع، باستمرار هو الموضوع الذي ننشغل به، لأننا إذا نجحنا في تقوية المجتمع فإننا سنجعل مهمة من يسعى للانفراد بالسلطة أو الاستبداد أشد صعوبة وأفدح تكلفة، وخاصة أن المجتمع الإسلامي بطبيعته يبنى من القاعدة إلى القمة وليس من فوق إلى تحت، لأنه ينبثق عن ضمائر الناس.

راشد الغنوشي

وكان الشيخ راشد الغنوشي هو آخر المتحدثين في الجلسة الختامية من ندوة «الشرعية السياسية»، الذي اعتبر الندوة حلقة من حلقات اكتشاف الذات: «لأننا أمة تبحث عن طريقها إلى المستقبل، وبينما تشعر بأن ماضيها عظيم، فإن واقعها حقير، وهي ترفض أن تبرر هذه الحقارة وأن تذعن إليها لأنها تعبد رباً عزيزاً، ويأبى عليها دينها أن تخضع لهذا الواقع»، ورأى الغنوشي أننا في لحظة حرجة، ونحن لذلك بحاجة لأن يصبر بعضنا على بعض ولأن يبحث كل منا في وجه الآخر عن النقطة النيرة، لا أن يكون جل همنا أن نبحث عن النقاط السوداء في كل منا، فهذا مظهر من مظاهر التشدد والانحطاط والانغلاق، وأكد أن الأمم لا يمكن أن تقف كلها على نقطة واحدة، ولا يمكن أن تجمع الأمة على مذهب أو رأي، معربا عن اعتقاده بأن ما هو أشد خطراً اليوم على الأمة الإسلامية من الصهيونية ومن الحكام المستبدين هو فكر التشدد، أي فكر التكفير: «ذلك الفكر الذي يحتكر الإسلام ويزعم النطق باسمه، بينما لم تنشأ في تاريخنا الإسلامي مؤسسة دينية تحتكر الاجتهاد الذي يبقى مفتوحاً فيتعامل الناس مع الوحي مباشرة دون احتكار أو وصاية».

وإلى الذين يرفعون لواء الهجوم على الديمقراطية قال الغنوشي: «لم تشنون الحرب على الديمقراطية وهي أصلا غير مطروحة عليكم؟»، مذكراً إياهم بأن هناك قوى كثيرة متكفلة بهذا الأمر، ومتخصصة في مقاومة الديمقراطية، ابتداء بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية، مروراً بالصهاينة وانتهاء بالأنظمة الاستبدادية في العالم الإسلامي التي تتضرر جميعاً بالديمقراطية، وفي إشارة إلى حزب التحرير الذي عقد مؤتمراً ذات مرة في بريطانيا تحت شعار محاربة الديمقراطية قال الغنوشي: «لابد أن نعترف بأن جانباً من فكرنا الإسلامي هو فكر عدمي، يمثل رحى تدور حول نفسها وناراً تلتهم ذاتها»، مؤكداً أن ليس أمامنا إلا أحد خيارين، إما أن نفتح مجالا واسعا للقاء بين كل التيارات الإسلامية، وبين التيار الإسلامي وغيره من التيارات، وبذلك قد تتوفر لنا فضلة طاقة لنحارب أعداءنا، أو أن نختار التشدد والحرص على النقاء، وهذا لن ينتهي بنا إلا إلى تحارب فيما بيننا ولن تتوفر لنا فضلة لمحاربة أعدائنا، إننا بالانفتاح وحده نستطيع أن نجمع قوى كثيرة لمحاربة ما أطلق عليه الدكتور المسيري قوى التفكيك والتفتيت والتدمير، وإلا فإننا وبدون وعي منا لن نكون سوى قوة تفكيك وتدمير داخل الأمة، وأعرب عن اعتقاده بأن فكر الخوارج - فكر التشدد والتكفير - عندما تريد أن تجسده لا تجد سوى دماء ومقاتل متواصلة.

وفي تحليله لظاهرة التشدد والغلو، اعتبر الغنوشي أن جزءاً من مشكلتنا حتى الآن لا يزال يكمن في مكتبتنا الإسلامية، وأعرب عن أسفه لأن فكر التجدد الذي لخص معالمه الدكتور المسيري في مداخلته، وما ظهر من بوادر نيرة في كلمات الأستاذ طارق البشري والأستاذ

هويدي: الديمقراطية تتيح للطرف الإسلامي أن يجمع حوله كل القوى الوطنية التي تدافع عن مستقبل الأمة

فتحي عثمان وغيرهما، لازال غريباً في المكتبة الإسلامية، فإذ تستبشر بمعالم التجدد، فإن تيار التجديد لا يزال غريباً في الفكر الإسلامي، ولا يزال العلف الذي يعلف به الوسط الإسلامي منغمساً في المداد المظلم، وقال الغنوشي: «رغم أنني قطعاً لست مع الذين يندون بالتراث، إلا أنني من الذين يشككون كثيراً في جدوى الاعتماد على التراث من أجل أن نتجدد، بل هذه عقبة من العقبات»، واعتبر كتاب إحياء علوم الدين، وهو من أكثر الكتب التي أثرت في الأمة منذ القرن الخامس الهجري حتى الآن، عقبة من عقبات التجديد في الأمة، ونقل عن فقيه تونسي اسمه المازري الفتوى بحرمة قراءة إحياء علوم الدين على المبتدئين، لأنه كفيل بأن يضلهم.

وفي معرض تأكيده على أهمية الإنسان والمجتمع والثقافة والتربية، وأهمية إيجاد وإشاعة فكر جديد يزيل الغشاوة عن أعيننا حتى نرى العالم على حقيقته فنرى الحق حقاً ونرى الباطل باطلا، قال الغنوشي: «إننا تقدمنا خطوة مهمة في هذا المجال، وضرب مثلا بقصة حاكم من حكام تونس يدعى أحمد باي وقد زار فرنسا لأول مرة في عام ١٨٣٠ تقريباً، فلما زار قصر فرساي واطلع على معالم المعمار في أرجاء العاصمة الفرنسية، لم يجب سائليه عن رأيه فيما شاهد إلا بعبارة «بب بب بب»، وهي تعبير في اللهجة التونسية عن الإعجاب المخرس، مقارناً ذلك الوضع بما نحن عليه اليوم» قال الغنوشي: «نحن تجاوزنا هذه المرحلة، وعندما نزور باريس أو لندن نجد أساتذة من أوطاننا يدرسون في جامعاتها، لقد تجاوزنا مرحلة أحمد باي وأصبحنا قادرين على أن نصف شيئاً مما نرى، فنحن الآن نستطيع أن نحلل الديمقراطية ونقول إن فيها أشياء تعجبنا، فلا يجدر بأحد أن يحقر هذا التقدم الذي أنجزه فكر الرواد من الأفغاني وعبده ومن تلاهما كالمودودي والبنا، ونحن خطوة على الطريق، ينبغي أن نفخر بما أنجزته حركة الإصلاح الإسلامي ولكن دون أن نصاب بنوع من الإشباع، وكأنه ليس علينا إلا التطبيق، فالحقيقة أنه لا يزال في العلف الكثير من السموم».

وختم الغنوشي كلامه بالتأكيد على أهمية التقوى: «في عالم يقول عنه الأستاذ المسيري إنه عالم الحوسلة، أي يتم فيه تحويل الناس جميعاً إلى وسائل فتطرد الألوهية من حياة الإنسان، ويهمش كل ما يتجاوز الإشباع الغريزي له، نعيش نحن الإسلاميين في عالم ملوث، ليس بالتراث فقط ولكن بما هو أدهى وأمر، بثقافة تدمر الإنسان تدميراً، إننا نعيش في هذا العالم، ولا نستطيع أن نهرب منه، ولذلك مطلوب منا أن نتواصى جميعاً بتقوى الله سبحانه وتعالى، وبأن ننظم حياتنا على نحو يجعل الحضور الإلهي في حياتنا متواصلا»، وقال إن التقوى سلاح لا يفل وبدونه لا نستطيع أن نغالب أعداءنا لأن المسلمين مع الله سبحانه وتعالى شيء لا يغلب، أما وحدهم - ومهما تقدموا في التقنيات والوسائل والتنظيمات - فلا ضامن لنصرهم، وحذر من أن الفارق بيننا وبين خصومنا لا يمكن أن يعبر إلا على جسر من الحضور الإلهي الدائم في حياتنا، تلاوة لكتاب الله تعالى واستحضارا للقاء الله والدار الآخرة، وإيثار لبعضنا ودعاء لبعضنا بظهر الغيب، وبذلك نستطيع أن ننجز هذه المعادلة الصعبة بين الحضور في العالم والحضور مع الله سبحانه وتعالى، وذلك هو إبداع الإسلام».

في الختام يجدر التذكير بأن ندوة الشرعية تخللتها ثلاث جلسات أخرى كانت الثانية محاضرة للمستشار طارق البشري حول الشرعية وأحكام الولاية العامة، وفي الثالثة قدم الدكتور أمحند برقوق ورقة حول الشرعية في العلم السياسي المعاصر، وعقب عليه الدكتور عبد الوهاب الأفندي، وفي الجلسة الرابعة قدم الدكتور مصطفى عبد العال ورقة حول تدهور الشرعية في الواقع العربي وعقب عليه الدكتور بشير نافع، وتخللت الجلسات حوارات مكثفة بين المشاركين.■

المحامي الأمريكي مايكل كنيدي ـ رئيس فريق المحامين المدافعين عن د. موسى أبو مرز

المراحل الجديدة لقضية موسى أبو مرزوق داخ

■ عدم قيام حركة حماس بأي تصرفات يمكن أن توصف بأنها إرهابية رغم اعتقال زعيمها الس

حاوره في واشنطن: د. أحمد يوسف

قد يكون من الصعب على البعض أن يتفهم الدوافع وراء الإصرار على الاستئناف في قضية الدكتور موسى أبومرزوق رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، برغم تحيز القاضي كيفين دافي للأجندة الإسرائيلية، واستعجاله الحكم بتسليم د.أبومرزوق إلى إسرائيل كورقة مهمة لتعظيم إنجازات شيمون بيريز السياسية والأمنية، وزيادة فرص نجاحه بالانتخابات التي جرت في ٢٩ مايو الماضي، مما يكشف تواطؤ الإدارة الأمريكية مع الدولة العبرية.. الأمر الذي يمكن أن يتكرر مرة ثانية، وتخضع هيبة العدالة الأمريكية لحسابات السياسة، مما يعني ضياع المزيد من الجهد والمال عبثًا فيما لا طائل وراءه.. وهي مقولة لها من يرددها ويجد له شهودًا عليها.

ولكنَّ هناك جانبًا آخر للرؤية يتمثل في ضرورة مجاراة «العدالة» حتى آخر المشوار وذلك حتى يتم قطع الطريق عن ملاحقة أي سياسي - فلسطيني إسلامي بدون جريرة اقترفها، وحتى لا يصبح الحق المشروع في مقاومة الاحتلال إرهابًا يتطلب تسليم كافة القيادات السياسية لحركة حماس أو الجهاد الإسلامي لإسرائيل.

إن تبرئة د. أبومرزوق هي إظهار لوجه الحق والعدالة المنتظر، وبالرغم من وجود الكثير من التطمينات بأن د. أبومرزوق لن يتم تسليمه لإسرائيل، إلا أن إطلاق سراحه أو ترحيله - بعد هذه الورطة - لن يتم بسهولة كذلك، ولابدَّ له من مخرج قضائي يحفظ ماء الوجه لهيبة الولايات المتحدة.

من هنا، فإن مداولات الجولة القادمة من المحاكمة ستكون بمثابة حجر الزاوية في توجهات الولايات المتحدة وتعاملها مع هذه القضية.. حيث إن الكثير من المسلمين في الغرب يراهنون على نزاهة القضاء الأمريكي - برغم بعض التجاوزات، ويعتقدون بأن حكمة البعض داخل الأروقة السياسية والأمنية - والتي لا ترى مصلحة للولايات المتحدة من وراء تسليم د. أبومرزوق في وقت يتزايد فيه العداء لكل ما هو أمريكي بالشرق الأوسط - ستحول دون وقوع ذلك.

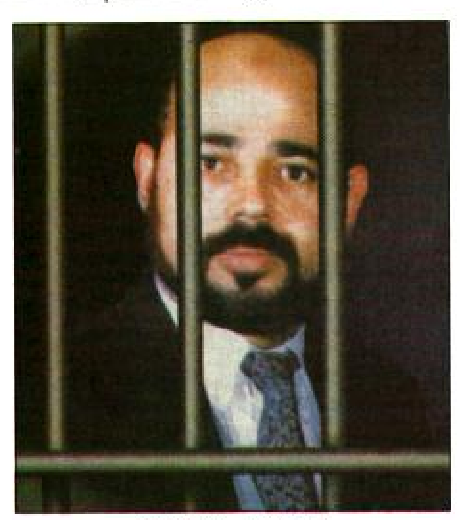
لذلك فإن دوافع الاستئناف لها مايبررها، فهي من ناحية تمنح الفرصة لكشف زيف الاتهامات الإسرائيلية، كما أنها تثبت للجميع من ناحية ثانية مدى الانضباط السياسي والتنظيمي لحركة حماس، وعدم تهورها بالقيام بأي أعمال يمكن أن توصف بأنها إرهابية - برغم اعتقال قائدها السياسي - قد تؤثر على نظرة العالم إليها كحركة تحرر وطني أو تسيئ لمستقبل العلاقة مع الولايات المتحدة.

وهذا اللقاء الذي نجريه مع المحامي مايكل كنيدي - المكلف بملف قضية الدكتور موسى أبومرزوق - والمعروف بشهرته المهنية وشجاعته الأدبية، إنما يأتي في إطار التعريف بالمرحلة الجديدة التي تحويها قضية أبومرزوق والتي نأمل أن نرى لها فرجًا قريبًا إن شاء الله.

● بصفتك محاميًا ذائع الصيت في الولايات المتحدة يحظى باحترام كبير ويستطيع اختيار عملائه، هل يمكن لك ان تقول لنا لماذا قررت تولي قضية الدكتور موسى ابومرزوق؟

○ هناك سببان، يتعلق أولهما بالدكتور أبومرزوق شخصيًا، ويتعلق الثاني بما أعتبره مسئولياتي المهنية إزاء القانون، ففيما يتعلق بالدكتور أبومرزوق شخصيًا، فإني أعي - مثل اي شخص مطَّلع على الصراعات في المنطقة خلال الأعوام الأخيرة - أنه ليس هناك سوى عدد قليل من الأشخاص الذين لا ينتقدون حلًا سلميًا وسياسيًا في الشرق الأوسط، والدكتور أبومرزوق واحد من أكثر الأشخاص الذين لا ينتقدون الحل السلمي، ولذا فبتمثيلي للدكتور أبومرزوق، أمثل شخصًا أعلم انه يتطلع صادقًا لتقدم عملية السلام، وقادر على المساعدة في تحقيقها.. وإني لفخور بأن أمثله بصفة فردية.

وتمامًا، عندما يقرأ الفرد رأي قاضي التحقيق في جلسة الاستماع يتضح بجلاء، أن الدافع القانوني بوجود دافع سياسي قد انعدم تمامًا، ومن الصعب أن نتصور موقفًا ينكر فيه على شخص مسيس تمامًا مثل الدكتور أبومرزوق - الذي اعتقل بسبب اتهامات سياسية بحتة، في إطار دعوى قضائية لتسليم المتهمين، وهي عملية سياسية بين دولتين - حقه في أن يكون قادرًا على أن يقول: «إنني شخص سياسي وما فعلته كان عملًا سياسيًا، ونتيجة لذلك فإن اتفاقية تسليم المتهمين تستبعد تسليمه بحكم لغتها ذاتها»، وقد حاول الدكتور أبومرزوق عرض الحقيقة السياسية وراء موقفه الشخصي، وكيف أن هذا الموقف يتوائم مع الخطة الشاملة لعملية السلام المحتملة في الشرق الأوسط، وكان من الممكن أن يتضح من قاضي التحقيق في جلسة الاستماع - إذا كان استمع للشهادة - أن الدكتور أبومرزوق ليس بعيدًا تمامًا عن كونه إرهابيًا فحسب، بل إنه في الواقع شخص كرَّس حياته بتفان - بما فيها قواه وحكمته - من اجل التوصل إلى حل سلمي ودائم للنزاع الرهيب بين إسرائيل والشعب الفلسطيني، وسيخرج الدكتور أبومرزوق في خاتمة المطاف من هذا المأزق السياسي، كما أن جانبًا من مهمتنا هو محاولة تيسير دفع هذه العملية قدمًا إلى الأمام.



■ د. موسى ابو مرزوق

● هل يمكنك إفادتنا عن وضع القضية، وما الذي تتوقعه أن يحدث في غضون الشهور القليلة القادمة؟

○ نعم من الممكن. فنحن فريق العاملين الذي يعمل لصالح الدكتور ابومرزوق تلقينا تعليمات من القاضية بتقديم مذكرتنا القانونية لمساندة التماس بإصدار أمر قضائي خاص بقانونية

حدث لـ المجتمع عن:

روقة القضاء الأمريكي

ؤكد مدى الانضباط السياسي والتنظيمي لها

الاعتقال يوم الثاني من أغسطس.. ونتوقع بعد ذلك أن ترد الحكومة على مذكرتنا القانونية في غضون أسبوعين.. ثم ستتاح الفرصة بعد ذلك لتقديم ردٍ أو مذكرة قانونية نهائية ندحض فيها الادعاءات، وبذلك تكتمل المسألة من الناحية القانونية.. وما نطالب به القاضية أساساً هو أن يعطى الدكتور أبومرزوق فرصة لجلسة استماع - وليس جلسة استماع جديدة - بل مجرد جلسة استماع، لأنه لم تتح له الفرصة في الحصول على مثل هذه الجلسة من قبل.. فقد طالب بجلسة استماع لكي تتاح له الفرصة لتقديم الدليل على انه ينطبق عليه تماماً وبصورة فريدة «الدفع القانوني السياسي» في معاهدة تسليم المتهمين ولكنه حرم منه، وبصراحة عندما نقرأ السجلات ونقرأ عن أبومرزوق وعن النعوت الهستيرية التي ألصقتها به الحكومة الإسرائيلية، بل وحكومة الولايات المتحدة، يتضح بما لا يضع مجالا للشك أن هذه القضية قضية سياسية، وكان يتعين على القاضية أن تنظر فيها بصفتها قضية سياسية.. ولكني أعتقد أنه كان ينبغي على القاضية أن تقول لنفسها أنه إذا ما فتحت الباب أمام هذه القضية السياسية وأرجعتها إلى حقائقها السياسية فلن تتمكن على الإطلاق من إدخال هذا المارد في القمقم من جديد، وفي الواقع، فإن النواحي السياسية التي تكتنف كل جوانب قضية الدكتور أبومرزوق سوف تسود تماماً بحيث لا يمكن قيام الولايات المتحدة بتسليمه إلى إسرائيل، وينبغي أن يكون ذلك ما تتمخض عنه جلسة الاستماع.. وإذا منحتنا القاضية كيمبا وود الفرصة لعقد هذه الجلسة، فأعتقد أننا سنتمكن من إبراز الحقائق السياسية الكامنة وراء هذه القضية، وكيف أن موقف الدكتور أبومرزوق وتاريخه ووضعه الحالي يتطابق تماماً مع ذلك الدفع القانوني السياسي.

● أشرت إلى الدفع القانوني السياسي فهل يمكن أن تشرح لنا باختصار ما الذي تعنيه بذلك؟

○ هناك سلسلة من المعاهدات الموقعة بين معظم الدول المتحضرة التي مضى عليها ما يربو على مائتي عام تنص على انه إذا ارتكب شخص ما جريمة في بلدنا وطلبنا منكم كدولة أخرى تسليم هذا الشخص لنا، فإننا نتوقع أن تقوم بذلك، إذا تحققت بعض الأمور، فأحد هذه الأمور هو إمكانية توجيه الاتهام لشخص ارتكب جريمة ينص عليها نظامنا القضائي ونظامكم، وحينئذ يتوافر احتمال تسليم هذا الشخص لمواجهة التهمة الجنائية، وأهم عنصر آخر ينبغي إبرازه، هو أن كلا الدولتين لا ترغب في تسليم الأشخاص لأسباب سياسية بحتة، ولذا إذا فرّ شخص متمرد يشارك في أنشطة ثورية أو في تمرد وطلب حق اللجوء السياسي في بلد آخر، فإن ذلك يعتبر عادة تهمة سياسية، ولذا لا يخضع للتسليم، ومثلا في حالة الدكتور أبومرزوق على وجه التحديد سيكون العبء واقعاً عليه، وعلينا كمستشارين له إذا حاولنا استثارة الدفع القانوني السياسي أن نوضح بأن ما فعله كان عملا سياسياً بصفة مطلقة وليس إجرامياً، وأن الدافع وراء سعي حكومة إسرائيل لإعادته إليها سياسي في حد ذاته.. وإذا تمكن المرء من إظهار هذه الازدواجية السياسية، أي أن الاتهامات سياسية والدوافع وراءها سياسية فلا يمكن تسليمه في هذه



■ المحامي الأمريكي مايكل كنيدي

الحالة، بل يترك حيث هو، وإذا ترك حيث هو الآن أي في الولايات المتحدة فسوف يستمر في فعل ما كان يفعله أو السفر بصورة مكثفة لاسيما في كافة أنحاء الشرق الأوسط لكي يتحدث عن القضية نيابة عن الشعب الفلسطيني، وسعياً وراء الحصول على مساعدة أكبر عدد ممكن من البلدان بغية التوصل إلى حل سياسي.

وإذا تحدثت للحظة عن الأدلة على أن أنشطة الدكتور أبومرزوق سياسية فهي ساحقة في الواقع، فحماس ليست أكثر أحادية عما كانت عليه منظمة الجيش الجمهوري الأيرلندي (IRA) في أيرلندا أو المؤتمر الوطني الإفريقي في جنوب إفريقيا.. فكل منهما لديه، أو كان لديه في حالة جنوب إفريقيا ذراعاً عسكرية متشددة مكرسة من أجل الصراع المسلح، لأنهم كانوا يرون ذلك مساراً هاماً، ولكن هناك مساراً موازياً وأكثر أهمية، وأهم المسارات الجدية نحو السلام هو المسار السياسي، لأن أي طرف لا يحصل على السلام بالسلاح وحده، وأهم ملمح من ملامح الصراعات لدى كل من الجيش الجمهوري الأيرلندي والمؤتمر الوطني الإفريقي هو الصراعات السياسية التي قادها نيلسون مانديلا في خاتمة المطاف، وأن جيري آدامز يقود الأمور الآن نيابة عن حركة شين فين، وهناك أوجه شبه بين الدكتور أبومرزوق وجيري آدامز من الجيش الجمهوري الأيرلندي، وقد كان لي شرف العمل مع جيري آدامز في عديد من المشروعات والأنشطة بما فيها الأنشطة السياسية والتنظيمية، ويمكن أن أؤكد لكم أن هذا التشابه يشرف كل من جيري آدامز والدكتور أبومرزوق، فكلاهما ملتزم بطريقته في بلد محتل ومعرض أهله لكل أنواع القمع والاضطهاد، سواء في أيرلندا الشمالية أو في الضفة الغربية وقطاع غزة.

> **نطالب القضاء الأمريكي بمنح أبو مرزوق الحق في جلسة استماع حتى تتاح له الفرصة للدفاع والرد على النعوت الهستيرية التي ألصقتها به الحكومة الإسرائيلية**

● إذا حدث أن رفضت القاضية كيمبا وود الأمر القضائي الخاص بقانونية الاعتقال، فهل يمكن لك أن تخطرنا بإيجاز عن أوجه العلاج القانونية المتاحة للدكتور أبومرزوق حتى انتهاء الأمر القضائي بتسليمه؟

○ ستكون الخطوة التالية استئناف رفض الأمر القضائي الخاص بقانونية الاعتقال أمام محكمة الاستئناف من الدرجة الثانية التي تناولت موضوعات مشابهة لهذه القضية، وبعضها معروف جيداً، ومعروف أمام هذه المحكمة حالات أخرى على قدر كبير من الأهمية، كما أن محكمة الدرجة الثانية ـ بغض النظر عن الحكم الذي ستصدره القاضية وود ـ ستجد نفسها يوماً ما كمحكمة استئنافية تنظر فيما فعلته، ولدينا كل الأسباب التي تجعلنا نعتقد بأن القاضية وود متفتحة العقل بالإشارة إلى الموضوعات التي نثيرها، وأنها ستبذل قصارى جهدها لتطبيق القانون بنزاهة بناء على الحقائق التي ستسمح لنا بتقديمها.

● **باستثناء علاج الأمر القضائي، ما هي السبل الأخرى التي تتابعها؟ فعلى سبيل المثال، هل يمكن تقديم طلب آخر للإفراج عن الدكتور أبومرزوق بكفالة؟ وهل يمكن لمساندي الدكتور أبومرزوق تقديم مساعدتهم في هذا المجال إذا سار الأمر على هذا النحو؟**

○ هذا سؤال وجيه، لأننا جميعاً ـ فريق المحامين الذي يعمل في هذه القضية ـ نشعر بأن الدكتور أبومرزوق لم تتح له الفرصة على الإطلاق أن تعقد له جلسة استماع حقيقية فيما يتعلق بموضوع الكفالة.. فنحن نعتقد أنه «يمكن الإفراج عنه بكفالة» بصورة قوية وفورية، فهو لا يشكل مخاطرة للهروب أو مخاطرة لارتكاب أي جرائم أياً كان نوعها ضد الدولة. فالمشكلة التي نواجهها بصورة فورية هي أنه نظراً لأننا خاضعين لجدول زمني مرهق وشاق فيما يتعلق بالأمر القضائي الخاص بقانونية الاعتقال، فليس أمامنا الوقت لتقديم طلب بالإفراج عن الدكتور أبومرزوق بكفالة في الفترة الحالية، ونحن نزمع تقديم طلب بالإفراج بكفالة نيابة عن الدكتور أبومرزوق، وفي هذا الصدد، فستتاح الفرصة لمساندي الدكتور أبومرزوق ومؤيدي حماس ومعضدي السلام في الشرق الأوسط لكي يمضوا قدماً ولا يعربوا عن تضامنهم وتأييدهم للدكتور أبومرزوق فحسب، ولكن في التعبير عن التزامهم الشخصي إزاء الدكتور أبومرزوق بتقديم ممتلكاتهم وأموالهم أو أي شيء آخر يملكونه لتكوين صندوق كفالة، بافتراض أننا سنتمكن من جعل المحكمة تحدد مبلغ الكفالة.

ليس هناك فارق من الناحية السياسية بين ما يقوم به موسى أبو مرزوق في فلسطين وجيري آدامز في أيرلندا وما قام به نيلسون مانديلا في جنوب إفريقيا

وأعتقد أن الكفالة المعقولة في هذه الحالة ستكون في حدود مليون دولار، وإذا حدث ذلك، فسيتمكن مساندو الدكتور أبومرزوق من المضي قدماً وتجميع أموالهم وممتلكاتهم وتقديمها للمحكمة، وأن يستطيعوا القول بقوة بضرورة المخاطرة بممتلكاتهم، فإننا نثق بالدكتور أبومرزوق.

ولا نعتقد أنه مجرم، بل نعتقد أنه سياسي له دور حيوي في عملية السلام، وإننا راغبون في المخاطرة بأموالنا للسماح بالإفراج عن الدكتور أبومرزوق من السجن الذي يرزح فيه بدون خدمة أي غرض أياً كان، وأن يعود إلى العمل السياسي اليومي الذي كان يشارك فيه، ولذا فإذا توصلنا إلى إمكانية تحديد جلسة لدفع الكفالة، فإنه يمكن لمساندي الدكتور أبومرزوق أن يلعبوا دوراً هاماً للغاية في ذلك الوقت.

● **إذن هل سيكون من الأفضل للقضية أن يتبرع عدد كبير من الأشخاص بقدر قليل من النقود أكثر من وجود عدد قليل من الأشخاص الذين يتبرعون بمبلغ المليون دولار؟**

○ بالطبع، فإن صفقة الكفالة تتمثل في أن يتبرع مليون شخص بدولار واحد لكل منهم.

● **يشعر الكثيرون أنه إذا حلت هذه المحنة في صالح الدكتور أبومرزوق فسيتم ذلك على أساس سياسي.. فما هو تخطيطك ـ إذا كان هناك أي تخطيط ـ للإسهام في ذلك على الجبهة السياسية؟**

○ بالنسبة للدكتور أبومرزوق، فإنه يناضل دائماً على جبهة سياسية.. فالنضال الذي يخوضه مستمر على أساس جبهة سياسية حتى في هذه العملية، والجانب الثاني لذلك هو القانوني والجهود القانونية ذاتها، والذين يعملون في مجال القانون لديهم هذه الفكرة، فإننا نقول لأنفسنا طالما أن هذه العملية عملية سياسية محضة، وحيث إن الساسة الذين يقودون دولة إسرائيل والولايات المتحدة يحاولون إخراج مسرحية هزلية لكي يظهروا أن المسألة ليست سياسية، فإن مهمتنا في ظل القانون هي أن نوضح أنها سياسية، فإذا بينا أن الدكتور أبومرزوق رجل سياسي وأن هذه العملية سياسية، فسوف نشجع السياسيين في كل من إسرائيل والولايات المتحدة على أن يقولوا: «ينبغي أن نتعامل مع هذه المسألة بصفتها حقيقة سياسية على عكس الاتهام الإجرامي الملفق»، وإذا أمكننا التوصل إلى أن تقول الولايات المتحدة أن هذه القضية سياسية، فيمكن حينئذ أن تساعد الولايات المتحدة وإسرائيل في استثمار جهود الدكتور أبومرزوق للتوصل إلى حل سياسي، فعن طريق الضغوط القانونية التي نمارسها ـ وقانوننا قانون جيد إذا طبق بعدالة ـ نشجع الساسة على البحث عن حل سياسي لمسألة يعلم الجميع أنها مشكلة سياسية.

● **ولكن هل هناك أي شيء مباشر أكثر من ذلك من ناحية استخدام الروابط السياسية على سبيل المثال أو إجراء اتصالات سياسية مع آخرين من أجل تطوير الجبهة السياسية، مثل المحامين من ضمن فريق الدفاع القانوني، هل هذا هو ما تتصورونه أم أنه لا ينطبق على هذه الحالة؟**

○ أياً كان العمل الذي نتخذه كرجال قانون على الصعيد السياسي لصالح الدكتور أبومرزوق، فسيكون هذا العمل في ظل قيادته وتفهمه هو أننا نريد الإسهام في هدف سياسي مشترك ومتفق عليه، وينبغي أن تأخذ في الاعتبار أن المحامين والقضاة لن يتمكنوا إطلاقاً من حل مشكلة سياسية، وكل ما نستطيع أن نفعله هو أن نوضح الأمور ونبين أن الأشخاص الذين يحاولون القول بأن هذه المشكلة ليست سياسية أنها فعلاً مشكلة سياسية وليس العكس، وعندما نطبق القانون عليها، والقانون بمثابة ضوء يمكن أن يبلور أي مشكلة بحيث تبدأ في الوضوح فسوف يتضح أنها مشكلة سياسية.. وعندما نتمكن من إظهار أنها مشكلة سياسية، فلن يتمكن الساسة من الاحتماء بالقوانين، الأمر الذي يحاولونه حالياً، وينبغي عليهم أن يقولوا «حسناً ينبغي أن نتعامل مع هذا الواقع السياسي».

● **أخيراً هل لديك ما تود أن تقوله في هذا الصدد؟**

○ أود أن تتاح الفرصة للناس في الشرق الأوسط الذين يقرؤون عن قضية الدكتور أبومرزوق، وعن المعاملة التي عومل بها هنا في الولايات المتحدة، أن يفهموا أن هناك المزيد من الأشخاص في الولايات المتحدة الذين يؤيدون حلاً سلمياً عادلاً للنزاع في الشرق الأوسط، وأن هناك أشخاصاً في الولايات المتحدة يؤيدون الحل العسكري.. وإذا قسمنا الولايات المتحدة على هذا الأساس، فإن الغالبية العظمى من الأشخاص سوف تؤيد الدكتور أبومرزوق، وإذا لم يفعلوا، فلن يكون ذلك سوى لأننا لم نؤد عملنا بصورة طيبة، وهي تثقيف هؤلاء الأشخاص.. كما أننا لن نكون قد أدينا مهمتنا بصورة طيبة بحيث نعيد تثقيف هؤلاء الأشخاص وإخراجهم من دائرة التثقيف الخاطئ الذي تلقوه من الدعاية الإسرائيلية والأمريكية التي نجمت آثارها مع هذه القضية بالذات، وبهذا المعنى أننا يمكن أن نتخيل أنفسنا أكثر من مجرد محامين، بل أن نتصور أنفسنا كمعلمين، وإذا استطعنا استخدام القانون للتثقيف فسنعتبر ذلك أمراً رائعاً، وهذا هو أحد الأسباب في أن الفريق الذي أتشرف بالعمل معه مكرس تماماً لهذه المهمة ومتفان في سبيل محاكمة عادلة للدكتور أبومرزوق، أرجو ألا تتعجلوا الوصول إلى حكم على العدالة في الولايات المتحدة، فالعملية لم تنته بعد، وأعتقد أننا سنساعد في البحث عما هو حقيقة سياسية تحولت إلى مشكلة سياسية، وسنحاول المساعدة في التوصل إلى حل سياسي.■



الإسلام دستور الحياة الفاضلة.. ولكن!!

بقلم: د. توفيق الواعي

لم أتصور أبداً حتى في صغري أن الإسلام مبتوت الصلة بالحياة، أو مقطوع الوشائج بالمجتمعات، أو مفصول العرى بالفكر الإنساني، أو بالحضارة العقلية، أو العمرانية، أو العلمية.

ولم أتصور أبداً أن يبلغ الجهل بالمسلم إلى الحد الذي يجعله لا يفرق بين الإسلام وبين المسيحية أو نحل أخرى.

ولم أكن أتصور كذلك أن تشارك سلطات، بل تلح في تجهيل المسلمين بالإسلام، وتحاول مستميتة أن تفصل بينه وبين الحياة، وتعمي على المسلمين تعاليمه المنظمة للمجتمعات والقائدة للنهضات، وهذا كان من نحس الأمة ومن بلائها المضاعف في عصور الضعف التي أحاطت بها أزمنة طوالاً، ولقد عاشت الأمة طوال أزمنتها الممتدة حوالي أربعة عشر قرناً تفهم طبيعة دينها، وتعي تعاليم قرآنها، بأنه نظام شامل يهتم بأمور الحياة كلها، ويقود الإنسان فيها على صراط مستقيم بقيادة وسلطان، وقانون وحكومة، ولهذا يقول الإمام الغزالي - رضوان الله عليه -: «الدين أس والسلطان حارس، وما لا أس له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع»، وأما المحاولات اليائسة من أعداء الإسلام في الداخل والخارج، والتي تتهم الإسلام بأنه قد خلا من مظاهر الحكم وتنظيم الدولة، فغير صحيحة أولاً، ومتهافتة ثانياً، وغير منتجة ثالثاً، لأن النبي ﷺ سارع فور هجرته إلى المدينة إلى تنظيم المجتمع الجديد للمسلمين، فكتب الوثيقة المعروفة بدستور المدينة، وأقام على أساس مبادئها المدونة «دولة» بالمعنى الكامل لهذا المصطلح عند أهل الاختصاص، ومارس فيها فعلاً أمور الحكم والرئاسة، وكانت الشورى أصلاً من أصولها، والعدل أساساً من أسسها، ومسؤولية الرعاة والرعية كانت مبدأ من مبادئها، وكانت الأبنية التنظيمية الأخرى على ما هو مقرر ومعروف تزداد مع الزمن، فكان هناك نظام للتعليم وللقيادة وللمال وللولاة.. إلخ، وذلك لأن طبيعة الزمان والبيئة والواقع ما كانت لتسمح بمزيد من التركيب والتعقيد في بناء أجهزة الحكم وضبطه أكثر من ذلك، وقد ازداد هذا النظام وضوحاً عند اتساع رقعة الدولة زمن الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم، وأسس الفقهاء المسائل، وفرعوا الفروع بناء على الأصول في الكتاب والسنة، حتى كانت الثروة الفقهية التي نظمت الحياة والمجتمعات يوم كانت الدنيا ترزح في الجهالة والعماية والفوضى والظلم، هذا وبينما نجد أن هذا الفريق المعادي قد انكبت بالأدلة الدامغة الكثيرة التي أظهرتها المؤلفات الطوال في هذا المجال نرى فريقاً آخر يلوك شبهة أخرى، ويتترس بمقولة مختلفة، يصف فيها الحكم الإسلامي «بالثيوقراطية»، وهي كلمة تعني عند الغرب، أن الحاكم ينفرد بتلقي الشريعة من الله، وله في رقاب الناس حق الطاعة بمقتضى حق الإيمان، وليس بمقتضى البيعة والعدل وحماية الحوزة، يقصدون بذلك أن يصموا الإسلام بأنه حكم جبري يقهر الناس على الإيمان والخضوع للحاكم الذي يحكم بالحق الإلهي وليس للناس دخل في توجيهه أو الاعتراض عليه أو عزله، وهذه مقولة خاطئة مثل سابقتها، وأكثر تهافتاً وضلالاً منها، لأن الإسلام لا يقيم «حكومة دينية» لأن رضاء الشعب المسلم هو مصدر شرعية السلطة في المجتمع المسلم، وأن الحكومة الإسلامية على هذا هي حكومة مدنية، وليست حكومة دينية، أما النظام القانوني الذي يخضع له المجتمع المسلم فهو نظام قانوني «إلهي المصدر» لأن مصادره العليا الأساسية ترجع إلى الوحي الإلهي، وقد خلط الجاهلون بين سند السلطة وطبيعة النظام القانوني، ولعل الخفاء الذي أحاط بهذه الحقيقة راجع إلى أن الحكم الإسلامي قد بدأ في حياة النبي ﷺ، وأنه ﷺ كان حاكماً سياسياً، ولكنه قبل ذلك كان رسولاً نبياً، ولا ينطق عن الهوى وإنما يوحى إليه، ويحكم بين رعيته بما أراه الله، ومهما كان من أمر بشريته التي حرص القرآن على تأكيدها، وحرص هو ﷺ على تذكير الناس بها، فإن نبوته واتصاله بالملأ الأعلى وتلقيه الوحي عن الله وعصمته حقائق لا يجادل فيها مسلم مؤمن، ولكن خلفاءه ﷺ من بعده قد انتفت عنهم العصمة فليس لأحدهم مرتبة خاصة إلا شرف الصحبة له ﷺ والتلقي عنه، وكان تنصيب هؤلاء الحكام بالبيعة، ورضاء المسلمين، واختيارهم، وتفضيل أحدهم على الآخر شأناً من شؤون المجتمع المسلم، وكانت محاسبتهم ومراقبتهم وعزلهم أمراً يخص المجتمع، ويترتب على هذا الأصل نتيجة لازمة، وهي أن سلطة الحكم تستند إلى الشعب وتستمد من عقد البيعة أياً كانت صورة تلك البيعة ووسائل تنصيب الحاكم تستند أولاً وأخيراً إلى رضا الرعية وموافقتها، ولقد أسهم في وقوع هذا الخلط بعض الاستدلالات الموهمة في السياق المتداخل المركب في مثل قوله تعالى: «إن الحكم إلا لله»، وقوله تعالى: «ألا له الخلق والأمر»، وهذه النصوص وأمثالها تدل على مصدر التشريع الذي تخضع له الجماعة، ولا تعلق لها بالأمر الثاني، وهو أساس السلطة، الذي يتم بالبيعة واختيار الرعية، وهو سند شرعية الحكم في المجتمع الإسلامي، والبيعة إحدى الصيغ التنظيمية التي تعبر عن هذا الرضا، وقد تتعدد الصيغ، وقد تعددت في اختيار الخلفاء بعد رسول الله ﷺ، ولهذا يجب أن نميز بين المبدأ من ناحية وبين وسائل وضعه موضع التنفيذ من ناحية أخرى، حتى لا يتعلق بالناس بصيغة واحدة يرونها جزءاً من أجزاء المبدأ، وركناً من أركانه، هذا وإذا تعدينا وتجاوزنا هذه الأقوال الجاهلة الحاقدة وجئنا إلى العلماء نجد أن عالماً مثل مارسيل بوازار يقول في كتابه «إنسانية الإسلام»، ص ٣٦٥: «من نوافل القول رفض الادعاء المتكرر آلاف المرات في الغرب عن عجز الإسلام عن تنمية نظام سياسي دينامي، لأن التاريخ يكذب ذلك تكذيباً مراً وقاطعاً، لأن الإسلام قاد البشرية إلى الإخاء والاستقرار على مدار العصور»، ويقول جوزيف شاخت - الأستاذ في عدد من الجامعات الألمانية، وأستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة أكسفورد ١٩٤٨م، وليدن ١٩٥٤م، وكولومبيا ١٩٥٧م -: «من أهم ما أورثه الإسلام للعالم المتحضر قانونه الديني الذي يسمى «بالشريعة»، والشريعة الإسلامية تختلف اختلافاً واضحاً عن جميع أشكال القانون إلى حد أن دراستها أمر لا غنى عنه لكي نقدر المدى الكامل للأمور القانونية، تقديراً كافياً، فإن الشريعة الإسلامية شيء فريد ورائع في بابه، وهي جملة الأوامر الإلهية التي تنظم حياة كل مسلم من جميع وجوهها وهي تشتمل على أحكام خاصة بالعبادات والشعائر الدينية كما تشتمل على قواعد سياسية وقانونية عظيمة»، وأخيراً يقول ليوبولد فايس: «إن أي إنسان لديه أدنى قسط من العلم يعرف أن الإسلام دين الحياة الفاضلة»، نقول: نعم.. ولكن هل هناك من يسمعون أو يفهمون أو يعقلون؟! ■

إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

على غير عادته جاء مبكرًا هذه المرة، لمعرفة صدى كلماته الاستفزازية التي أطلقها على عجل في اللقاء السابق، وكانت ابتسامته العريضة، ونظراته المتقلبة، تعكس ما في نفسه من فرح، بعد النقاط التي سجلها لصالحه كما زين له خياله في النزال الأخير.

لكن فرحته لم تدم طويلا، إذ سرعان ما تحول الابتسام إلى وجوم، والابتهاج إلى نوع من الاكتئاب، وهو يستمع إلى مرافعة أحد الحضور.. أصغى - صاحب اللكنة الأجنبية - وما كان له إلا أن يصغي للحديث الذي جمع حقائق الأشياء، إلى عبر التاريخ، إلى منطق العقل، إلى سنة الله في تعاقب الأدوار الحضارية، ومما شد انتباهه قول صاحبنا بأن لكل حضارة عوامل ساعدت على بنائها، وأخرى تؤدي إلى سقوطها، والصراع قائم أبدًا بين عناصر البقاء وعناصر الفناء، وفي أي لحظة من لحظات التاريخ، يمكن أن يتغلب جانب على جانب آخر، فنشهد ميلاد حضارة في الوقت الذي نواري فيه التراب على حضارة أخرى.

ثم إن أول شرط من شروط الأمة التي تريد أن يكون لها موقع على هذه الأرض هو أن ترفض الخضوع والخنوع والذوبان في الحضارة السائدة مهما كانت قوتها وتقدمها.. لأن كلمة «لا» التي لاتتعدى الحرفين من حروف الهجاء تشكل الموقف التاريخي الذي ينعطف بالأمة إلى الموقع الذي تصبو إليه.. خاصة إذا كانت هذه الأمة تمتلك رصيدًا حضاريًا يعطيها تميزها ويضفي عليها لونها وخصوصيتها ويعصمها من الضياع ويحافظ على هويتها رغم استفادتها واقتباسها واستيعابها لتجارب الحضارات السابقة أو المعاصرة الآيلة للسقوط.

خجل الرجل الأجنبي من نفسه، وهو يواجه هذا التفكير العميق، وهذه الرؤية الحضارية، وهذا التصميم على بناء المستقبل المنشود، بينما كان عرضه هو بعض المساعدات والإغراءات والمناصب.. كما أدرك بشكل قاطع بأن أمة تضم بين جنباتها مثل هذه النخب الواعية التي تمتلك تلك النظرة الثاقبة، لا يمكن قهرها وإذلالها إلى الأبد، كما أيقن بأن إصرار قوى المكر في الداخل والخارج على إقصاء هذه الشرائح المتنورة عن موقع التأثير، ما كان إلا ضمانًا لاستمرار تسلطها وحفاظها على المكتسبات غير المشروعة التي حصلت عليها في غفلة من الزمن.■

إصدارات مختارة

(فصول في تآخي «الأدبي» و«الشرعي» في الثقافة العربية)

قال ابن عباس حدثتنا عائشة

يمثل «الأدبي» من مصطلحات هذا الكتاب - البشري، التقليدي، الموروث في ثقافة العرب وبالذات الشعر.

يقابله متصادما أو متواشجًا معه «الشرعي» الذي يمثل هنا: الوحي، الجديد، المقدس ثم فيما بعد ما تفرع عنه أو ما اقتضاه من علوم ومعارف وتجارب. أما المقصود بـ«التآخي» فليس المفهوم الذي يفترض الحلول مكان التنافر أو التناقض أو القطيعة، بل هو المفهوم الذي يتضمن تجاور دواعي الاختلاف أو المغايرة التي هي غالبًا: الجدة، والمفاجأة والتنافس على المكان المتقدم من وجدان العرب واهتماماتهم، فالتآخي يعني بالتحديد هنا، صقل دواعي التزامل والترافق والتعاون في حدود المتاح والمباح من فرص الثقافي في شموله وخصوصه، وفي تشكله، وما ينتج عنه هذا في الوقت الذي لا تعني فيه المواجهة مصادرة الطرف الآخر أو محاربته بل يعني بالأحرى التحدي والمنافسة والمزاحمة لاسيما في بداية الوحي، إذ جاء الإسلام في الوقت الذي كان فيه «الأدبي» يشغل أغلب المساحة المتاحة للثقافي في مختلف صوره وأنواعه وأنماطه.

ثم إن الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم هو في عناصره ومكوناته وتأثيراته فكرة خصبة وثرية بالنسبة إلى اللغة العربية، فهذه الفكرة تجعل من اللغة العربية جزءًا أصيلا في قرآنية القرآن، فالقرآن ليس قرآنا إلا عندما يكون في العربية، أما في غيرها فهو ترجمة للقرآن أو تفسير له.

الفصل الأول من الكتاب يقدم قراءة لأخبار ابن عباس التي تلح على جمعه - رضي الله عنه - بين الثقافتين القديمة الموروثة والجديدة المقدسة، ولاشك أن إحاطات ابن عباس بتراث العرب ستسعفه بأهم ما يحتاج إليه من الأدوات لتأكيد مشروعه في التفسير، كما أن حيازاته المتفوقة في الشرعي في مجال التأويل بالذات ستمنحه الأحقية في أن «يحترئ» فيقترح مشروعه ذاك، وهو المشروع الذي عرف فيما بعد باسمه، وكان أساسه التقاء القرآن بالشعر في مجال اللغة أو هو اللجوء إلى الشعر في شرح الغريب.

أورد ابن كثير في البداية والنهاية قول عبدالله بن عتبة: «كان ابن عباس قد فاق الناس بخصال..

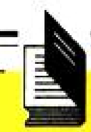


ما رأيت أحدًا أعلم بحديث رسول الله ﷺ ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر، ولا عربية، ولا تفسير للقرآن، ولا بحساب، ولا بفريضة منه، فلقد كان يجلس يومًا لا يذكر إلا الفقه، ويومًا ما يذكر فيه إلا التأويل، ويومًا ما يذكر فيه إلا المغازي، ويومًا للشعر، ويومًا لأيام العرب..».

أما الفصل الثاني فقد خصصه الكاتب الفاضل لعلاقة ابن عباس بالشعر خاصة حيث تذهب بعض الروايات إلى أنه كان يقول الشعر، كما كان يتمثل به ويسعى إلى تعلمه، وكان عالمًا بالشعر وناقدًا.. إذ كان من المعروف بين الصحابة رضوان الله عليهم أن ابن عباس قد متع بملكة نقدية تمكنه من تمييز جيد الشعر من رديئه، وهذا أقل ما هو منتظر من رجل شغل الشعر كل ذلك الحيز في عقله وقلبه ووجدانه فسعى إلى تعلمه وحفظه وروايته وإنشاده وجعل منه فوق ذلك أحد مصادر ثقافته وروافد منهجه التفسيري.

في الفصل الثالث تناول الكاتب موضوع التآخي في حالة السيدة عائشة - رضي الله عنها - فمما لا شك فيه أن الوجه الأول «الشرعي» في ثقافة أم المؤمنين كان هو الذي يستأثر بالاهتمام الأكبر لدى الباحثين والدارسين القدماء والمحدثين ممن عنوا بحياة السيدة عائشة مما أفضى بالضرورة إلى التغافل عن الجانب الأدبي عندها، ومن أهداف هذا الفصل إلقاء الضوء على الجانب الأدبي عند أم المؤمنين وإظهاره لأن من الفائدة استكمال جميع جوانب الصورة الثقافية لشخصية كشخصية السيدة عائشة وهي واحدة من القليلين في عصرها الذين زاوجوا في ثقافتهم بين العلم الشرعي والإحاطة بالأدبي، فالتجربة في ذاتها، هي تجربة غنية وثرية كما أن علمها الشرعي ساعد في طبع ذائقتها الأدبية.■

الكتاب: قال ابن عباس .. حدثتنا عائشة (فصول في تآخي «الأدبي» و«الشرعي» في الثقافة العربية).
المؤلف: د. فهد العرابي الحارثي - رئيس اللجنة التعليمية والإعلامية - مجلس الشورى السعودي.
الناشر: شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع ص.ب: ٢٩١٣٦ الكويت الرمز البريدي ١٣١٥٠



ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية

زيورخ: ثابت عيد

بعد سنوات طويلة من العمل المضني اثبت العاملون في مؤسسة بافاريا، وعلى راسهم العلامة عبد الحليم خفاجي، مثابرة عجيبة على العمل، وعزيمة فولاذية على السير في الطريق حتى النهاية، طريق تصحيح صورة الإسلام المشوهة في عقول الألمان، وتوصيل الثقافة الإسلامية الأصيلة إلى الشعب الألماني.

وبعد أكثر من عشر سنوات نجحت هذه المؤسسة العملاقة برجالاتها في تحقيق الحلم، وأصبح لدينا لأول مرة في التاريخ، منذ ظهور الإسلام حتى يومنا هذا، ترجمة ألمانية وافية وصحيحة لمعاني القرآن الكريم، تتميز بما يلي:

أولا: إسلامية، إنها أول ترجمة ألمانية لمعاني القرآن يضعها مسلمون، وهذا في حد ذاته خير ضمان لصداقية أي ترجمة لمعاني القرآن، وخلوها من التحريفات والتشويهات.

ثانيا: مشروع جماعي. لأن ترجمة معاني القرآن إلى الألمانية، تتطلب مجهودات كبيرة، يستحيل أن يقوم بها شخص واحد.

ومن هنا جاء القرار الحكيم لمؤسسة بافاريا بتكوين هيئة من عشرة مترجمين مسلمين ـ خمسة عرب، وخمسة ألمان ـ وذلك حتى يكمل بعضهم بعضا في كل ما يتعلق باللغة والنحو والتفسير، وبعبارة أخرى ما يعجز الشخص الواحد عن القيام به، يستطيع الأفراد أن ينجزوه، بتكاتف الجهود وتكامل التخصصات، وتوزيع العمل، وتقسيمه، وتبادل الآراء، وتصحيح الأخطاء، وبذل المشورة، والاعتناء بالعمل ومراجعته.

ثالثا: الدقة، استمر هذا المشروع أكثر عن عشر سنوات، وذلك لحرص المترجمين المسلمين على إخراج ترجمة دقيقة وصحيحة ووافية لمعاني القرآن الكريم.

رابعا: مزدوجة اللغة بعكس ترجمة رودي بارت، تتميز ترجمة مؤسسة بافاريا بأنها مزدوجة اللغة، حيث تجمع بين النص العربي، وترجمة معانيه إلى الألمانية.

خامسا: ترجمة معنى النص، وترجمة تفسيره أيضا، تعتبر ترجمة مؤسسة بافاريا أول ترجمة ألمانية لمعاني القرآن الكريم تجمع ثلاثة أشياء في كتاب واحد، هي: النص العربي، وترجمته، وتفسيره، كل ذلك بدقة وإتقان، وبطريقة تريح القارئ، بحيث يقرأ الآيات القرآنية في الجزء الأيمن من النصف الأعلى للصفحة، ويقابله في الجزء الأيسر ترجمة معانيه بالألمانية، أما النصف الأسفل من الصفحة، فيجد فيه القارئ تفسير الآيات القرآنية، كما ورد في أهم كتب التفسير الإسلامية، وهذا أسلوب أفضل بكثير من الأسلوب الذي اتبعه المستشرق بارت، حيث جعل الترجمة في مجلد، ونشر مجلدا ثانيا يحتوي على بعض الشروحات المقتضبة.

وأخيرا لا يسعنا إلا أن نقول: لقد تحقق الحلم ـ بفضل جهود مسلمي ألمانيا العاملين في مؤسسة بافاريا ـ وبفضل مديرها الأستاذ عبدالحليم خفاجي، وأصبح لدينا اليوم أفضل ترجمة ألمانية لمعاني القرآن الكريم، إن ما أنجزته دار بافاريا يعتبر بحق عملا خارقا، فهذه المؤسسة قد نجحت في تحقيق ما عجزت عنه كثير من المؤسسات والهيئات والحكومات في عالمنا الإسلامي.

إن دار بافاريا الإسلامية تعتبر بحق منارة كبرى للعالم الإسلامي في قلب أوروبا، وإذا حصلت هذه الدار على الدعم اللازم لأداء رسالتها، يمكنها في المستقبل القريب أن تقوم بدور رائد في تصحيح صورة الإسلام المشوهة في الغرب، وفي تنشيط الحوار بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وفي تعريف الغرب بالثقافة الإسلامية الأصيلة ولا نستبعد أن توسع دار بافاريا من أنشطتها بحيث تزداد فاعليتها وتأثيرها في الرأي العام الغربي.

ولا نستبعد أن نرى في المستقبل القريب صرحا إسلاميا ضخما في قلب أوروبا، يخاطب الأوروبيين بلغاتهم، إن هذا ما يحتاج إليه المسلمون في كل مكان، ويحتاج إليه الغربيون أيضا إذ كيف تتحاور الحضارتان، بلا معلومات صحيحة؟ وكيف يتم الحوار بين الإسلام والمسيحية، قبل تصحيح الصورة المشوهة للإسلام في الغرب؟ ومؤسسة بافاريا اختارت هذا الطريق الصعب الوعر، ومهدته للحكومات العربية والإسلامية، حتى يكون للإسلام صوت مسموع بلغات الغرب وفي عقر داره، وحتى يصبح للمسلمين منبر يخاطبون الغرب منه باللغة التي يفهمها.

إن تشويه صورة الإسلام في الغرب ومطاعن يهود الغرب ومسيحييه في الإسلام، وتحريفهم لترجمات معاني القرآن إلى اللغات الأوروبية، كل ذلك ما كان ليحدث، لولا غياب المسلمين والعرب في الدول الغربية حتى وقت قريب.

والخلاصة.. لا يمكن ائتمان غير المسلمين للقيام بأي مشروع لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية فكل الترجمات التي قام بها المستشرقون لمعاني القرآن الكريم هي ترجمات مملوءة بالأخطاء والمطاعن والسموم، ومهما حسنت نوايا بعض المستشرقين في عصرنا هذا، فالتاريخ العريق للاستشراق في الطعن في الإسلام يجعلنا ننظر إلى أي أعمال استشراقية في حقل العلوم الإسلامية نظرة شك وريبة.■



■ صفحة داخلية من صفحات الترجمة



■ مجموعة مجلدات الترجمة



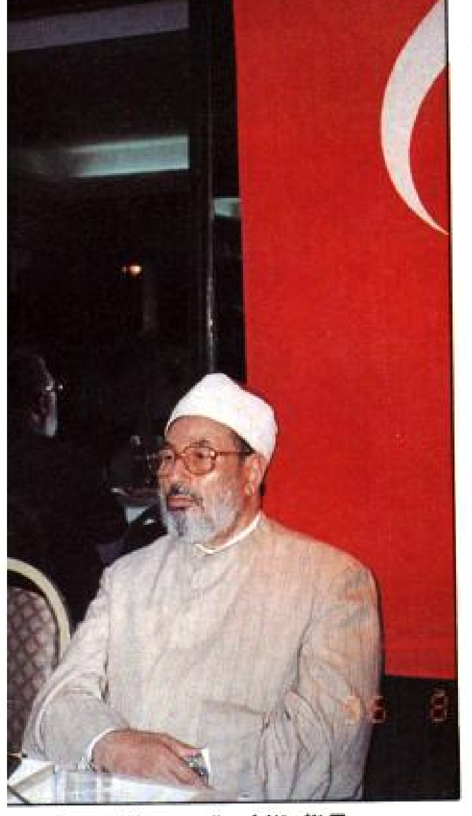
■ د. عبدالحليم خفاجي

إعداد مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام
SKD Bavaria Verlag und Handels GmbH
Franz - Joseph - straße 80801 München.
P.O.Box: 431029 .
80740 MünchenTelefon 004989/333567,
392080, 392088, 392089 Telex 5214259
slmd. Fax 004989/3401411

في المؤتمر العالمي الرابع للأدب الإسلامي الذي عقد في تركيا:

الأدب الإسلامي مشارك أصيل في صياغة الصحوة الإسلامية

محمود خليل يكتب من اسطنبول



■ الأستاذ ابو الحسن الندوي والدكتو

عبر نجاحات متواصلة.. اختتمت رابطة الأدب الإسلامي العالمية مؤخرًا مؤتمرها العالمي الرابع الذي عقد بمدينة اسطنبول بتركيا والذي شهده ممثلون لأربع عشرة دولة عربية وإسلامية، وتم خلاله تكريم سماحة الشيخ «أبوالحسن الندوي» كرائد كبير من رواد الصحوة الإسلامية المعاصرة فكرًا ومنهجا وإبداعا.. وقد حضر هذه المؤتمر ـ طوال أيامه وجلساته ـ كل من المفكرين الكبيرين العلامة يوسف القرضاوي والأستاذ محمد قطب.. وكان لحضورهما زخم كبير أثرى المؤتمر بالمناقشات والملاحظات والمداخلات، كما كانت هذه السلسلة الذهبية من المحاضرات واللقاءات والندوات التي تحركوا بها على الساحة التركية أثر كبير في المساهمة في العرس التركي الإسلامي الذي كان المؤتمر على موعد معه.

ألقى سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي كلمة في بداية المؤتمر قال فيها: إنني أحمد الله تعالى على هذا التجمع الكبير في القيمة والقامة.. وقال إن هذه الكلمة التي يجتمع عليها لها قيمة كبيرة في تاريخ الإنسانية والأهداف والرسالات خاصة بالنسبة لدعوة عالمية كبيرة تحمل القول الفصل للبشرية التائهة.. لأننا أصحاب دعوة لا تنحصر في عقائد أو عبادات فقط ولا في مظاهر أو شعائر فقط.. إنما هي دعوة عامة للحياة شاملة للإصلاح والصلاح، وصياغتها نبوية سماوية خلقية هدفية جديدة.. تجمع بين كل الصياغات التي يفكر فيها الإنسان والتي نزلت بها الكتب السماوية، وإن وجود هذا التجمع في هذا البلد ـ ذي الفضل على العالم الإسلامي كله ـ لها وله مزية خاصة.. وإنني أشهد الله تعالى أنني أنوب في هذه الكلمة عن بلادي وعن شعبي.. وعن الوجود الإسلامي في القارة الهندية.. لأن لهذا الشعب التركي فضل في حماية الإسلام ورفع رايته لا ينسى.. وله الفضل الأكبر في الدفاع عن الإسلام وقيمه وحضارته على أكثر من ٥٠٠ سنة.. خاصة في الوقت الذي كانت فيه رايات المسلمين تنكس في الأندلس كانت ترتفع في المشرق على أيادي هذا الشعب الذي قال فيه النبي ﷺ: لتفتحن القسطنطينية.. فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش جيشها.

وتجمعنا الآن في هذا البلد وفي هذا المكان لدليل على أن الإسلام لا يزال حيا ونامياً وفتياً.. والمستقبل له ولأهله إن شاء الله تعالى..

ثم تحدث الأستاذ الكبير محمد قطب قائلا: إن قضية الأدب الإسلامي غاية في الأهمية.. ذلك لأن الإسلام يحارب الآن في كل الأرض في كل ميدان ومن بين الميادين التي يحارب فيها الإسلام.. ميدان الأدب.. ويقولون: لا يوجد شيء اسمه أدب إسلامي.. وما للإسلام والأدب.. وكذلك ما للإسلام والسياسة والاقتصاد.. ويقولون: بأي شيء يتميز هذا السلوك وتلك الأطروحات عن غيرها من النحل والملل.. وحين بدأت هذه الرابطة عملها.. وحين أطلقت في الأجواء مصطلح الأدب الإسلامي.. كان كثير من الناس يسألون ويتساءلون ماهذا الشيء الجديد المبتدع الذي يسمى الأدب الإسلامي.. ثم قال الأستاذ محمد قطب: إني أعرف نوعا من الناس يصابون بمثل لذع الجمر، حين يذكر لفظ الأدب الإسلامي.. ويشككون في صدق هذا المصطلح.. ويقولون إنه بدعة مبتدعة.. وإنه لا أصل له.. وإنه لا يمكن أن يثبت.. ويقول بعضهم.. لماذا تلصقون الإسلام بكل شيء.. لماذا تقولون: اقتصاد إسلامي، وعلم نفس إسلامي، وسياسة إسلامية.. وتربية إسلامية.. ويقول قائلهم.. لماذا تحشرون الدين في كل شيء.. أما أنها جديدة.. فنعم!! وأما إنها بدعة: فهي ليست كذلك، بل هي أصل من الأصول.. فالمسلمون حياتهم كلها لابد أن تكون إسلامية في اقتصادها وسياستها ورياضتها وفنونها وآدابها..

> **محمد قطب: أعداء الإسلام يصابون بمثل لذع الجمر، عندما يذكر الحل الإسلامي في أي مجال من مجالات الحياة**

ولكن حيث كان آباؤنا وأجدادنا يعيشون الإسلام بالفعل.. لم يكونوا يكثرون من الحديث عنه لأنهم أغنياء بالممارسة عن الحديث..

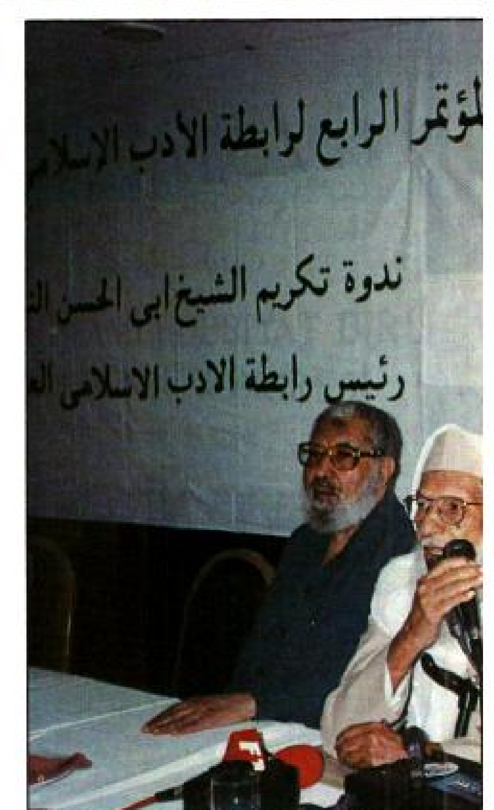
أما حين جاء الغزو الفكري ونحى هذه الأمة أو جزءا منها، أو مثقفيها عن أصلهم الإسلامي.. وابتدع لهم فكرة ورؤية ومشاعر وممارسة غير إسلامية.. ثم صحت هذه الأمة إلى دينها وأرادت أن تعود إليه.. صار لابد أن نميز بين الذين تأثروا بالغزو الفكري، وصار فكرهم وتعبيرهم ومشاعرهم وممارستهم بعيدة عن الإسلام.. وبين الذين عادوا يمارسون الإسلام ويفكرون ويبدعون ويصدرون عنه.. وهنا لابد أن نقول: أدب إسلامي واقتصاد إسلامي وسياسة إسلامية وتربية إسلامية.. وهكذا..

وبحمد الله لم تعد هذه المصطلحات غريبة علينا ولا على الناس.. فقد صار لها مدلول محدد.. هو النتاج الأدبي الذي يتسق مع مفاهيم الإسلام وقيمه ومبادئه ورؤيته للكون والحياة والإنسان..

لكن بقيت قضية لم يزل المجادلون يتقولون بخصوصها ـ والمجادلون لن يكفوا أبداً ـ يقول تعالى: «ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون» يقولون: أين هو الإنتاج الإسلامي.. أين تطبيقه في عالم الواقع.. هذه الآداب الأوروبية موجودة ولها مدارس، وهذه الآداب الشيوعية موجودة ولها مدارس ولها أدباء كبار وصغار..

■ الندوي: دعوتنا تملك القول الفصل للبشرية التائهة

■ القرضاوي: مسئوليتنا الإسلامية شاقة في ميادين الفنون والآداب



ـاوي والأستاذ محمد قطب اثناء المؤتمر

يقول المجادلون: اين من يمثلكم.. وكان هذا منذ سنوات يقلق المهتمين بهذا الشأن.. أما الآن بحمد الله تعالى فلم يعد لدينا ما نقلق من أجله.. لقد صار لدينا نتاج أدبي إسلامي حقيقي.. رواية ومسرحية وقصة وشعرًا ونقدًا.. وهو إنتاج جيد إلى حد الروعة.

إننا بدأنا نسير وهذا شيء طيب.. لأن التعبير الأدبي يتأخر دائمًا عن بواعثه.. لأن التعبير الذي يخرج فجًا وقت الحدث.. إنما هو انفعالة وليست فنًا.. أما التعبير الفني فإنه يحتاج إلى فترة تتمثل النفس فيها المؤثر وتعيشه من الداخل شعوريًا ووجدانيًا.. ثم تخرجه فنًا جميلًا.

ولكل الذين كانوا يستبعدون أن تعود الأمة إلى طريقها بعد أن ابعدت قسرًا نقول: ها نحن قد بدأنا السير: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله».. وبوعد من الله ورسوله سوف يصل هذا الدين إلى ما تصل إليه الشمس..

ثم قال الأستاذ محمد قطب.. هذه كلمات قلائل.. وإن كنت والأدب كما يقول «كثير» «عزة»:

وإني وتهيامي بعزة بعدما
تخليت عما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما
تهيأ منها للمقيل استقلت

ونيابة عن الوفود المشاركة القى الأديب السفير احمد المبارك كلمة اشار فيها إلى الدور الكبير الذي لعبه الأدب الإسلامي عبر تاريخنا ودعوتنا.. كما أكد على اهمية الدور المشارك للادب في مواكبة واستشراف الأحداث المتلاحقة على ساحات العمل الإسلامي..

ثم اشار الدكتور عبد القدوس ابو صالح - نائب رئيس الرابطة إلى البحوث التي تقدم بها المشاركون في المؤتمر والتي بلغت سبعة عشر بحثًا تناولت إسهامات الشيخ أبو الحسن الندوي في ميادين الدعوة والفكر والسيرة والتاريخ والأدب وعلى رأسها دفاعه الأمين عن الفكرة الإسلامية والصمود أمام موجات الانكسار والانحسار التي واكبت الغزو الفكري الخبيث.. واهمها كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين».

هذا وقد استمرت أعمال المؤتمر ثلاثة ايام تمت خلالها مناقشة وعرض البحوث المقدمة من الأعضاء والمشاركين.

ثم كان مسك الختام كلمة الدكتور يوسف القرضاوي التي ألمح فيها إلى اهمية تكريم دعاة وعلماء الإسلام لبعضهم وقال: لقد تميز مؤتمر الرابطة لهذا العام بثلاث مزايا.. هي انعقاده في تركيا وفي اسطنبول قلعة الخلافة والمآذن والجمال والجلال.. وثانيًا: أن ينعقد في عهد تحتفل فيه تركيا بوصول أول رئيس للحكومة يقيم الصلوات ويصوم رمضان ويدعو إلى الإسلام عقيدة وشريعة ودينًا ودولة منذ هدمت قلعة الخلافة..وثالثًا: انه يكرم فيه شيخنا وحبيبنا الإمام ابو الحسن الندوي.. وهذا توجه ينبغي أن ننوه به.. فالإسلاميون أشحاء في تقدير بعضهم لبعض.. ولعل هذا من أثر تربيتهم على التجرد والزهد والبعد بالفرد عن التعلق بالدنيا وأضوائها.. أما إخوانه فينبغي أن يكرموه..

أما أن نجد العلمانيين والماركسيين والليبراليين واللادينيين يكرم بعضهم بعضًا ويكيل بعضهم لبعض الثناء.. ويصنعون من انفسهم قممًا وهم ليسوا إلا في القاع.. كما قال الشاعر قديمًا:

وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضًا
ليدفع معور عن معور

فهؤلاء المعورون يكرم بعضهم بعضًا.. ونحن كإسلاميين اولى ثم أولى بذلك.. وارجو ان يستمر إخواننا بالرابطة في هذا المسلك.. واقترح للمؤتمر القادم تكريم علم من اعلام الفكر والدعوة والأدب.. هو الشيخ علي الطنطاوي.. ثم القى د. القرضاوي بحثه الذي تناول فيه ركائز الدعوة عند الشيخ الندوي.

ثم اتخذ المؤتمر عددًا من القرارات والتوصيات بخصوص تنشيط مشاركة وانضمام الأعضاء من النساء، وتوثيق الصلات بالجامعات والمؤسسات الثقافية الإسلامية العالمية.. وتنشيط مؤسسات «الوقف الإسلامي» كمورد للرابطة وانشطتها - وقد بدأ هذا الوقف من تركيا - ثم أوصى المؤتمر بالتوسع في نشاطات الرابطة لتتناول الفنون الأدبية التكنولوجية المركبة كالأفلام والمسلسلات السينمائية والتليفزيونية وأشرطة الكاسيت وغيرها ومحاولة موازنة عطاء الأدباء الإسلاميين بين العديد من الوان الفنون الأدبية المختلفة.■

على هامش المؤتمر

● كانت المعاملة بين الثلاثة الكبار القرضاوي، والندوي، ومحمد قطب، أثناء المؤتمر وخلال جلساته.. درسًا بليغًا في أدب العلماء وسلوك الدعاة وفقه المربين المخلصين المهرة.

● أبكى الدكتور القرضاوي الجماهير الغفيرة التي حضرت مأدبة الغداء ببلدية اسطنبول، وذلك أثناء دعائه الخاشع الملح.. خاصة عندما ظل يردد.. «اللهم يسر السبيل لإخواننا في تركيا.. اللهم انر الطريق امامهم ..اللهم اذهب عن ارضك الطغاة الجبارين.. اللهم فل حدهم واذهب كيدهم وأذل دولتهم»، ثم بدعائه الحار بالثبات والسداد للدعاة والمجاهدين في كل مكان.

● أثار الأستاذ علي مفيد نائب رئيس بلدية اسطنبول شجون الحضور عندما قال: أهديت لولدي صباح اليوم كتاب «حكايات وقصص من التاريخ الإسلامي» لأبي الحسن الندوي.. وهو بمقدمة لشهيد الإسلام سيد قطب.. وذلك بين يدي الندوي ومحمد قطب.

● ألقى كل من محمد قطب والقرضاوي والندوي سلسلة من المحاضرات والندوات بعدد من البلديات والهيئات بالمدن التركية الكبيرة وكان الإقبال عليها كبيرًا وحارًا.

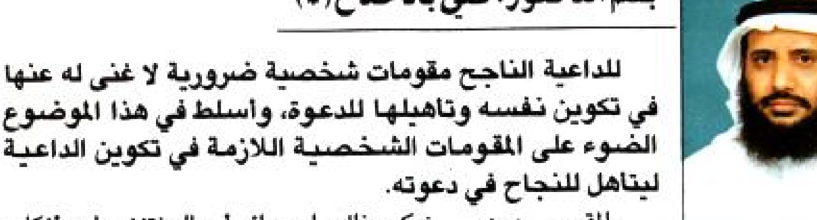
● حضر المؤتمر اكثر من ثلاثين مراسلا يمثلون صحفًا ومحطات راديو وتليفزيون محلية وعالمية.. مما جعل الكثير من جلساته تتحول إلى ندوات عالمية حول الفكرة والحركة الإسلامية المعاصرة.

● عقدت على هامش المؤتمر امسية للشعر الإسلامي شارك فيها من مصر الدكتور يوسف القرضاوي، وعلية الجعار، ومحمود خليل، ومن المغرب د. حسن الأمراني، ومن السعودية محمد الهويمل، ومن سورية د.عبدالقدوس ابوصالح، ومن البحرين مبارك الخاطر، ومن تركيا د.عثمان صوغلو، ومن الأردن صالح الجيتاوى، ود. مأمون فريز جرار.■

مقومات النجاح في تكوين الداعية


بقلم الدكتور: علي بادحدح (*)




للداعية الناجح مقومات شخصية ضرورية لا غنى له عنها في تكوين نفسه وتأهيلها للدعوة، وأسلط في هذا الموضوع الضوء على المقومات الشخصية اللازمة في تكوين الداعية ليتأهل للنجاح في دعوته.

والمقصود هو بيان ما يلزم الداعية أن يتحقق به في ذات نفسه، وأن يوجده ويكمله في سماته وصفاته كأساس لابد منه قبل أي مقومات خارجية تتصل بالمدعوين أو بيئة الدعوة أو موضوعاتها، والمقومات المطلوبة كثيرة ويمكن أن يطول الحديث في سردها وعرضها، ولذا اجتهدت أن أسلط الضوء على أربعة مقومات هي الأكثر أهمية وشمولية ويندرج تحتها كثير من الصفات الأخرى وهي: أولاً: التميز الإيماني والتفوق الروحاني، ثانياً: الرصيد العلمي والزاد الثقافي، ثالثاً: رجاحة العقل وقوة الحجة، رابعاً: رحابة الصدر وسماحة النفس.

التميز الإيماني والتفوق الروحاني

إن التميز في مجال الإيمان عقيدة صحيحة، ومعرفة جازمة، وتأثير قوي يعد - بلا نزاع - أهم المقومات وأولى الأولويات بالنسبة للداعية، لكي يكون الداعية عظيم الإيمان بالله، شديد الخوف منه، صادق التوكل عليه، دائم المراقبة له، كثير الإنابة إليه، لسانه رطب بذكر الله، وعقله مفكر في ملكوت الله، وقلبه مستحضر للقاء الله، مجتهد في الطاعات، مسابق إلى الخيرات، صوام بالنهار قوام بالليل، مع تحري الإخلاص التام، وحسن الظن بالله وهذا هو عنوان الفلاح، وسمت الصلاح، ومفتاح النجاح، إذ هو تحقيق لمعنى العبودية الخالصة لله، وهي التي تجلب التوفيق من الله فإذا بالداعية مسدد، إن عمل أجاد، وإن حكم أصاب، وإن تكلم أفاد، وهذا الباب واسع الجوانب متعدد المستلزمات، وحسبي أن أبرز أهم هذه الجوانب:

أولاً: عظمة الإيمان بالله

أساس كل أمر هو تجريد التوحيد، والبعد عن الشرك ولابد أن يكون الداعية صحيح الإيمان، خالص التوحيد، عنده من العلم ما يعرفه بالله وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأن تستقر هذه المعرفة في سويداء قلبه، وتملك عليه أقطار نفسه، وتجري مع الدماء في عروقة، وأن ينعكس ذلك على سائر أحواله فتنضبط به أفكاره وآراؤه، وتحكم به كلماته وألفاظه، وتقوم به أفعاله وأعماله، ولا يتصور للداعية نجاح وتوفيق، أو تميز وقبول دون أن يكون حظه من الإيمان عظيماً «إذ كيف تدعو الناس إلى أحد وصلاتك به واهية ومعرفتك به قليلة»، كل ذلك ينعكس على الداعية فتظهر على شخصيته آثار الإيمان الصحيح المتحرك ومن أبرزها:

١ - **التحرر من عبودية غير الله:** الإيمان قوة عظمى يستعلي بها المؤمن على كل قوى الأرض، وكل شهوات الدنيا، ويصبح حراً لا سلطان لأحد عليه إلا الله، فلا يخاف إلا الله، ولا يذل إلا لله، ولا يطلب إلا من الله، وللإيمان تأثير كبير في أعظم أمرين يسيطران على حياة البشر وهما: الخوف على الرزق، والخوف على الحياة.

أما الأول: فلا يخفى كم أذل الحرص أعناق الرجال، وكم شغل الناس حب المال، وكم باع الناس مبادئهم، وخانوا أمتهم وتنكروا لماضيهم لما ذهب الذهب بأبصارهم وسبى قلوبهم، أما المؤمن فحقائق الإيمان تملأ قلبه، فلا يتأثر بشيء من هذا لأن في قلبه قول الحق جل وعلا: «وفي السماء رزقكم وما توعدون».

وأما الثاني: فيقين المؤمن أن الموت والحياة بيد الله، وأنه لا ينجي حذر من قدر، وأن الأمة لو اجتمعت على أن يضروه بشيء لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه، وأن الموت ليس بالإقدام، وأن السلامة ليست بالإحجام بل كما قال تعالى: «أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة»، ومن هنا يتميز المؤمن عن غيره، فبينما ترتجف القلوب، وتنسكب الدموع، وتعلو التوسلات، وتقدم التنازلات، حرصاً على الحياة، نجد المؤمن كالطود الشامخ يهتف مع خبيب ابن عدي قائلاً:

ولست أبالي حين أقتل مسلما
على أي جنب كان في الله مصرعي

ويتذكر قول علي بن أبي طالب:

أي يومي من الموت أفر
يوم لا يقدر أو يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه
ومن المقدور لا ينجو الحذر

٢ - **الخشية من الله:** وهي من أعظم آثار

(*) داعية وكاتب سعودي.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

سهر العيون

إن الأمثلة السائرة والمشهورة على السن الناس، قولهم «من طلب العلا سهر الليالي»، ولكن ليس كل ساهر يبتغي طلب المعالي، فكثير من السهارى إنما يطلبون بسهرهم معاصي الله تعالى، ويقلبون سنة الله تعالى الذي جعل الليل لباساً والنهار معاشاً، فينامون معظم النهار، ويسهرون الليل، ولكن هناك فئة قليلة من عباد الله يغتنمون هداة الليل، وسكون الخلق، مضحين بجزء من الليل يغط فيه عامة الناس بنوم عميق، بينما وقف أحدهم يناجي ربه ويسهر عينه إرضاءً لمولاه، وطمعاً لما عنده من نعيم يلقاه في الدنيا والآخرة..

طوبى لمن سهرت بالليل عيناه
وبات في قلق في حب مولاه
وقام يرعى نجوم الليل منفرداً
شوقاً إليه وعين الله ترعاه

(بحر الدموع - ابن الجوزي ٣٥)

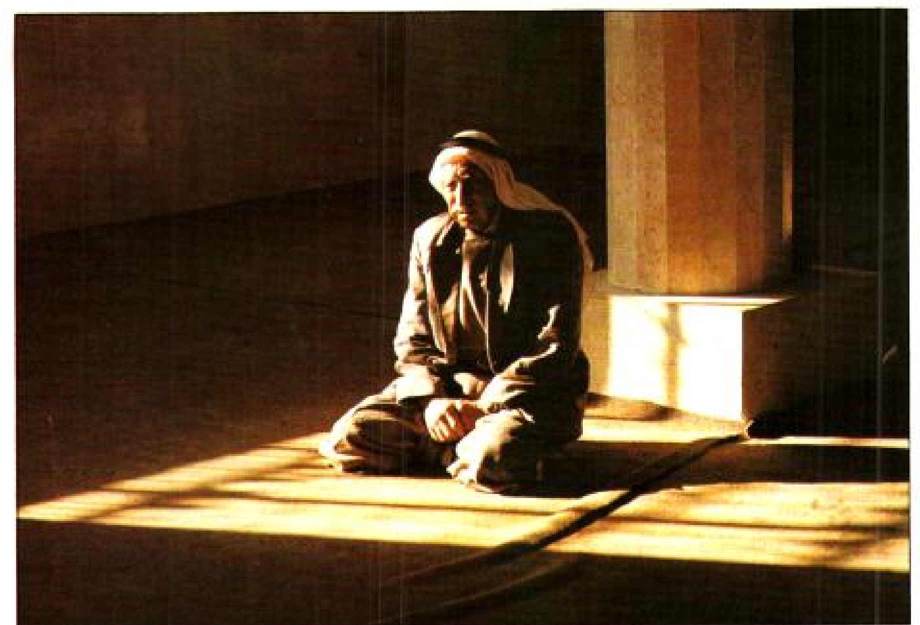
إنهم كزهور الروض يزينونه في النهار بينما هم يزينون الليل الدامس بجمال ما يقومون به.

وما أروع ما وصفهم به ابن الجوزي حيث قال: «زينوا روضة الدجى بأزهار التهجد» (بحر الدموع ص١١٦)، إنها أزهار من نوع آخر لا يرى جمالها في ذلك الظلام إلا من لا تأخذه سنة ولا نوم.

إن هذه الزهور تزداد روعة وجمالاً وتألقاً عندما يحلق قائم الليل بعيداً عن طينة الأرض، ويشعر بقرب الله تعالى منه، فيناديه في دعائه «اللهم ارحم غربتي في الدنيا، وارحم مصرعي عند الموت، وارحم قيامي بين يديك» (من دعاء عطاء السليمي - سير الأعلام ٦/٨٧).

ذلك لأنه يشعر في هذا الظلام أنه وحده يناجي ربه، فهو غريب في عمله، غريب في مشاعره، غريب في نومه، غريب في يقظته، ولكنها غربة تعقبها جنة عرضها السموات والأرض، لا يستحقها إلا من استعد لها مع رحمة الله عند الممات، ويوم تعرض الأعمال. ■

أبو خلاد



الإيمان وأبرز أوصاف المؤمنين: «الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون»، والخشية أخص من الخوف، فهي خوف مقرون بمعرفة، وعندما تعمر الخشية والخوف قلب الداعية المؤمن يتميز عن الغافلين والعابثين لأن الخوف يحول بين صاحبه وبين محارم الله، فقه ذلك أنطق إبراهيم بن سفيان بالحكمة، فقال: «إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها وطرد الدنيا عنها»، وقال الفضيل بن عياض: «من خاف الله لم يضره أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد»، والخشية أساس مراقبة الله، ترقى بالمؤمن إلى درجة الإحسان، وأن يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإنه يراه.

ثانيا: الإخلاص لله

الإخلاص للداعية الزم له من كل أحد وأهميته تفوق كل أمر، وهو استجابة لأمر الله: «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين»، وفي تركه خوف من الحرمان برد الأعمال، ومنع من التوفيق لأن الله جل وعلا قال في الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه» وفيه وقاية من عذاب الآخرة الذي توعد به الرسول الكريم ﷺ من عمل بلا إخلاص عندما ذكر أول ثلاثة تسعر بهم النار وهم قارئ وغني ومجاهد لم يقصدوا بأعمالهم وجه الله، فلابد والأمر كذلك من تحري الإخلاص والحذر مما يضاده، فإنه لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجمع الماء والنار، والضب والحوت، والإخلاص يجعل لكلمات حيوية مؤثرة، وللدعوة قبولا سريعاً.

ثالثا: حسن الصلة بالله

والمقصود بها إقامة الفرائض، والاستكثار من النوافل، والاشتغال بالأذكار، والمداومة على الاستغفار وكثرة التلاوة القرآنية، والحرص على المناجاة الربانية، وغير ذلك من القربات والطاعات، لأن العبادة زاد يتقوى به الداعية، فالصلاة صلة بينه وبين مولاه، ولا مناص من تميزه في حرصه عليها، وتبكيره إليها، وخشوعه فيها، وتطويله لها، وشهودها مع الجماعة وله في ذلك قدوات سالفة فسعيد بن المسيب ما فاتته الصلاة في جماعة أربعين سنة، والربيع بن خيثم كان يقاد إلى الصلاة وبه فالج، فلما روجع في ذلك قال: إني اسمع حي على الصلاة فإن استطعتم أن تأتوها ولو حبوا، ولست أدري كيف يكون داعية من يتخلف عن الصلوات في الجماعات لاسيما في الفجر والعصر مع ما ورد في أدائهما خصوصاً من تعظيم الأجر، وما جاء في فواتهما من التحذير من الإثم والوزر، وقد ترخص كثيرون في ذلك فلا يهمهم التبكير، ولا يعنيهم إدراك التكبير ولست أدري ما يقول هؤلاء إذا سمعوا مقالة إبراهيم بن زيد التيمي: «إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه» وبماذا يعلقون إذا علموا أن سعيد بن

> **إن التميز الإيماني من أعظم أسباب نجاح الداعية إذ ليس النجاح بفصاحة اللسان ولا قوة البرهان ولا كثرة الأعوان ولكن بتوفيق الله**

عبدالعزيز التنوخي كان إذا فاتته صلاة الجماعة بكى، والحقيقة أن الأمر هذا يطول والتفريط فيه من بعض الدعاة كثير وخطير، ونصوص الكتاب والسنة أشهر من أن تذكر.

والذكر عظيم المنزلة فهو منشور الولاية الذي من أعطيه اتصل، ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم الذي متى فارقها صارت الأجساد لها قبوراً، وعمارة ديارهم التي إذا تعطلت عنه صارت بوراً، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق، وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الحريق، ودواء أسقامهم الذي متى فارقهم انتكست منه القلوب.

والاستغفار من أعظم الأذكار، وكان المصطفى عليه الصلاة والسلام يستغفر في اليوم والليلة سبعين مرة وأخبر أمته أن «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب»، ولذا لابد للداعية من الأذكار ليحيي الله قلبه، ولابد له من الاستغفار ليمحو الله ذنبه، وأعظم الذكر تلاوة القرآن التي هي أقوى الصلات بالله التي يحتاجها الدعاة، ولها أثر في واقع الدعوة والحياة، والصلة بالقرآن موجبة للتميز كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفرطون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيا ولا غافلا ولا صخابا ولا صياحا ولا حديداً».

والخلاصة أن التميز الإيماني من أعظم أسباب نجاح الداعية، إذ ليس النجاح بفصاحة اللسان ولا قوة البرهان ولا كثرة الأعوان، بل هو مع ذلك وقبل ذلك بتوفيق الله لدفع الناس إلى سبيله، لابد أن يكون شعورهم بالله أعمق، وارتباطهم به أوثق، وشغلهم به أدوم، ورقابتهم له أوضح، ونحن نريد روحانية إيجابية، لا انعزالية ترتكز على العبادات والأوراد بعيداً عن التفاعل مع الحياة وما فيها من هموم ومعاناة، نريد روحانية إيجابية تحفزه للتضحية وتستهدف الشهادة وتعمق الحاجة إلى رضا الله لتغدو هاجساً يومياً يلاحق كل مواطن رضاه في عملية تدقيق ومعاناة تجعله يعيش مع عقيدته في أفكاره ومشاعره في علاقاته ومطامحه، فتتحول في داخل ذاته إلى هم يومي متحرك يراقب الأشياء من خلاله، ويحدد موقفه منها على أساسه.

وهناك تقصير ظاهر لدى بعض الدعاة والجماعات الإسلامية في العناية بهذا الجانب المهم وكثيراً ما يكون ذلك بسبب تضخم العناية بالجوانب الفكرية والسياسية وغيرها، ولذا صار المرء يرى بعض من ينتسبون إلى الدعاة وهم مقصرون في معرفتهم وصلتهم بالله.■

تأملات في نصوص تربوية

الاستغناء عن الناس

بقلم: عبدالله بن حمود البوسعيدي (*)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبريل فقال: «يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس» (١).

إن في الاستغناء عن الناس عزة وكرامة للمؤمنين أفرادا وجماعات، شعوبًا وحكومات، ذلك أن المحتاج ذليل كما يؤكد الإمام أبو عبدالله سفيان الثوري حين قال: «ما وضع رجل يده في قصعة رجل إلا ذل له» (٢) ذليل يتقلب بين عطاء مشروط أو امتناع بتعال وغطرسة، وكم هو شديد على الحر تحكم العبيد.

فالأليق بالأحرار الاشتغال ولو بآلية بدائية عن سؤال الناس، قال ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي الجبل فيجيء بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها، فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» (٣)، وهكذا كان القدوات، قال ﷺ: «إن داود النبي كان لا يأكل إلا من عمل يده» (٤) فلعل ضيق ذات اليد إذا وافق ساعة غفلة وضعف أن يجعل البعض يقبل بعطاء مشروط ببنود ترميهم في مقتل كما كان من تلكم البرينة التي نبأنا الرسول ﷺ عن خبرها في حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار ثم سدت صخرة الغار فأدركوا أن النجاة بالتوسل إلى الله بصالح الأعمال فقال أحدهم: «اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إليّ فأردتها على نفسها فامتنعت، حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها وفي رواية فلما قعدت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه» (٥) وفي المقابل قد يودي الامتناع بالأجيال تلو الأجيال.. وأظن أن من مظاهر العزة للمستغني أنه يكسب حب الناس باستغنائه عن أوساخهم، قال ﷺ: «ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس» (٦) والإسلام جعل الاستغناء من صور الخيرية «واليد العليا خير من اليد السفلى»(٧) ويتابع تأصيل ذلك الإمام الثوري فيما ينقله الحسن بن جعفر، يقول: سمعت الثوري يقول: «لأن تدخل يدك في فم تنين خير لك من أن ترفعها إلى ذي نعمة قد عالج الفقر» (٨)، وأشار النبي ﷺ إلى أن الاستغناء من المنن العظيمة التي يذكّر الله بها عباده: «ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد، قال بلى يارب، قال: فماذا عملت فيما آتيتك»(٩) وشنع صورة المحتاج فقال ﷺ: «إن المسألة كد يكد بها الرجل وجهه» (١٠)، وهدد بعذاب لا تحتمله الأذهان، قال ﷺ: «الذي يسأل من غير حاجة كمثل الذي يلتقط الجمر» (١١)، وبئس مصير الذي لا ينتهي عن السؤال: قال ﷺ: «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم»(١٢)، ولعل أشد من حذر ﷺ الواجد الذي يسأل: «من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافا» (١٣) وقال ﷺ بلغة القلوب التي لا يتقنها الكثير: «أوصيك بتقوى الله تعالى في سر أمرك وعلانيته وإذا أسأت فأحسن ولا تسألن أحدا شيئًا ولا تقبض أمانة ولا تقضي بين اثنين» (١٤) بل أمر الاستغناء جد خطير، فالأمة المحتاجة التي لا تملك قوتها لا تملك قرارها ولخطورته يجعله الرسول ﷺ من متطلبات البيعة: «ألا تبايعوني على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وأن تقيموا الصلوات الخمس وتؤتوا الزكاة وتسمعوا وتطيعوا ولا تسألوا الناس شيئًا» (١٥) والحاجة إلى الناس من القواصم التي استدعت من النبي ﷺ القسم: «ثلاث أقسم عليها: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله - عز وجل - عزا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر»(١٦) قال عبد الله بن عبدالله الأنطاكي، حدثنا إبراهيم بن أدهم قال: «لا تجعل بينك وبين الله منعمًا، وعد نعمة من غيره عليك مغرما» (١٧) ولعل البعض أن يظن في الاحتياج غنيمة باردة، قال ﷺ: «وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله تعالى بها قلة» (١٨) ويلفت الرسول ﷺ الأنظار إلى أولئك اللاجئين إلى الناس عند الملمات ولا يسألون رب الأرض والسموات: «من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى أو بموت آجل أو غنى عاجل»(١٩).

صور من المسألة

وكم حرّج الإسلام على أولئك المخادعين للناس يزعمون قراءة القرآن للأموات يسألون الناس بذلك والناس قد يلجمهم الحياء أن يمنعوهم، وقد يدفعهم الحزن على ميتهم أو الرغبة في الثواب على إنفاق الأموال على القراء، فقال ﷺ: «من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس» (٢٠) ويبين التابعي الحازم الأحزم أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بعض صور المخادعات يقول: «المسألة مسألتان، مسألة على أبواب الناس ومسألة يقول الرجل ألزم المسجد وأصلي وأصوم وأعبد الله فمن جاءني بشيء قبلته، فهذه شر المسألتين، وهذا قد ألحف في المسألة»(٢١)، ومن أبلغ ما يعمق في النفس المؤمنة الاستغناء عن الناس وعد الرسول ﷺ للمتصف به بالجنة: «من يتقبل لي بواحدة أتقبل له بالجنة، لا يسأل الناس شيئًا»(٢٢)، وحتى لا تختلف الموازين في تحديد مدى الحاجة ومستوى الغنى، نصب الرسول ﷺ لذلك ميزانًا فقال: «من سأل شيئًا وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من جمر جهنم، قالوا وما يغنيه، قال: قدر ما يغديه ويعشيه» (٢٣)، وقد يمتثل البعض فيستغني عن الناس فيما تعارفوا على تسميته بالعطاء المشروط ولكنه يتخفف فيسأل في أمور أخرى، والرسول ﷺ يأبى ذلك: «لا تسأل الناس شيئًا ولا سوطك وإن سقط منك حتى تنزل إليه فتأخذه» (٢٤) وهذا ما وصّى به الإمام الثوري الرواحل فقال لأحدهم: «يا أبا صالح احفظ عني ثلاثا: إن احتجت إلى شسع فلا تسأل، وإن احتجت إلى ملح فلا تسأل، وإن احتجت إلى ماء فاستعمل كفيك فإنه يجري مجرى الإناء» (٢٥) إلا أن إسلامنا العظيم يؤمن بتقلبات الحياة وبأن الأيام دول، فيبيح السؤال بضوابط، منها ما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة، رجل تحمل حمالة فتحل له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: «لقد أصاب فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش، ثم يمسك فما سواهن من المسألة فسحت يأكلها صاحبها سحتًا» (٢٦)، ومن الضوابط أن يكون السؤال موجهًا إلى ولي الأمر وفي الأحوال الخانقة، قال ﷺ: «المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء ترك، إلا

(*) كاتب وباحث من الإمارات.

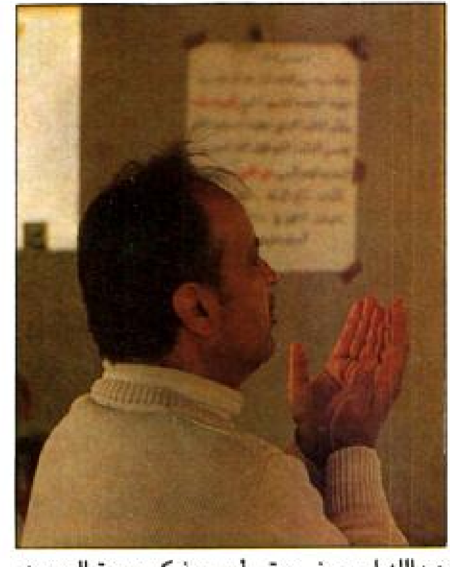
أن يسأل الرجل ذا سلطان أو في أمر لا يجد منه بداً»(٢٧) ويضع أبو عبدالله الثوري ضابطاً لمن اضطر يقول: «لا تسألن أحداً في يوم واحد أكثر من حاجة واحدة»(٢٨) ومن رزق من غير مسألة فلا حرج عليه في أخذه قال ﷺ: «ما آتاك الله من هذا المال من غير مسألة ولا إشراف فخذه فتموله أو تصدق به وما لا فلا تتبعه نفسك» (٢٩).

منهج العلماء فيما يخص الحاجة إلى الناس

هذا وللعلماء منهج متميز فيما يخص الحاجة إلى الناس، من ذلك ما سطره أبو علي الفضيل ابن عياض قال: «لو كان مع علمائنا صبر ما غدوا لأبواب هؤلاء، يعني الملوك» (٣٠) ونفوس العلماء عزيزة تمقت الحاجة، قال سفيان الثوري: «لأن أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها أحب إلي من أن أحتاج إلى الناس» (٣١) ومن المعاني التربوية التي حرص على تأكيدها في نفوس الأتباع ما يحكيه لنا سعيد بن صدقة أو مهلهل قال: «أخذ بيدي سفيان الثوري، فأخرجني إلى الجبال فقال إن استطعت ألا تخالط في زمانك هذا أحداً فافعل، واحذر إتيان هؤلاء الأمراء وارغب إلى الله في حوائجك لديه وارفع حوائجك إلى من تعظم الحوائج عنده فوالله ما أعلم اليوم بالكوفة أحداً أفزع إليه في قرض عشرة دراهم أقرضني ثم كتبها علي حتى يذهب ويجيء، ويقول جاءني سفيان فاستقرض مني فأقرضته» (٣٢) هذا ويلفت العلماء نظر الطلاب إلى حسن اختيار الأصحاب، جاء رجل إلى الثوري فقال: إني أريد الحج فقال: «لا تصحب من يكرم عليك فإن ساويته أضر بك، وإن تفضل عليك استذلك» (٣٣).

ومن منهج العلماء إذا احتاجوا إلى أحد أن يكافئوه فيقابلون هذا بهذا سداً للذريعة وأخذاً بالوقاية، هذا ما كان يفعله المعظم للمعالي العظام المعتصم بمنهج الصحابة والأعلام أبو سلمة مسعر بن كدام مما ينقله جنيد الحجام يقول: «كان مسعر ينزل إلي من عليه ومعه قليلة صغيرة فيها ماء ورغيف فيقول: يا جنيد تجز شعري وتأخذ شاربي وتسوي لحيتي وتحلق قفاي وتحجمني بهذا الرغيف، فأقول يا أبا سلمة، لا يحتاج إلى هذا، فيقول: بلى أرضيت، فأقول: نعم» (٣٤) ومن منهجهم ألا يعرضوا حاجاتهم للسلاطين، حدث سفيان بن عيينة أن سليمان بن عبد الملك قال لأبي حازم: ارفع إلي حاجتك، قال: «أيهات أيهات، قد رفعتها إلى من لا تخزن الحوائج دونه، فما أعطاني منها قنعت وما زوى عني رضيت» (٣٥) قال: «ثقتي بالله تعالى وإياسي مما في أيدي الناس» (٣٦) ومن منهج العلماء في التعامل مع السلاطين ألا يقبلوا منهم وإن لم يسألوهم، كما كان من صاحب المعارف والبيان ربيعة بن أبي عبدالرحمن، فيما يحكيه مالك بن أنس قال: «لما قدم ربيعة على أمير المؤمنين أبي العباس أمر له بجائزة فأبى أن يقبلها فأمر له بخمسة آلاف درهم يشتري بها جارية فأبى أن يقبلها» (٣٧).

ويقرر الثوري مبدأ الاستغناء للعلماء ليمنع استعبادهم، قال رحمه الله: قال لي المهدي: أبا



عبدالله اصحبني حتى أسير فيكم سيرة العمرين، قال قلت: أما وهؤلاء جلساؤك فلا، قال: فإنك تكتب إلينا في حوائجك فنقضيها، قال سفيان: والله ما كتبت إليك كتاباً قط، قال: قال لي سفيان: «إن اقتصرت على خبزك وبقلك لم يستعبدك هؤلاء»(٣٨) ويسطر ابن مفلح وآخرون في الباب بدائع رائعة أبوبها فأقول:

بدائع رائعة في كيفية الاستغناء عن الناس

أولا حفظ المال: أخذا بمبدأ الوقاية خير من العلاج يوجه ابن مفلح إلى أهمية عناية العلماء بأموالهم فيقول: «أولى الناس بحفظ المال وتنمية اليسير منه والقناعة بقليله توفيراً لحفظ الدين والجاه والسلامة من منن العوام الأراذل العالم الذي به دين وله أنفه من الذل» (٣٩).

ثانياً: الاجتهاد في الكسب: يقول ابن مفلح: «فإذا اتفق للعالم عائلة وحاجات وكفت أكف الناس ومنعته أنفته من ذلك هلك، فالأولى لمثل هذا العالم في هذا الزمان المظلم أن يجتهد في كسب وإن أمكنه نسخ بأجرة ويدبر ما يحصل له ويدخر الشيء لحاجة تعرض لئلا يحتاج إلى نذل» (٤٠).

ثالثاً: الاحتياط لتقلب الأيام: قال ابن مفلح: «وقد يتفق للعالم مرفق فينفق ولا يدخر عملا بمقتضى الحال ونسياناً لما يجوز وقوعه من انقطاع المرفق وطبعاً في نفسه من البذل والكرم فيخرج ما في يده فينقطع مرفقه فيلاقي من الضرر أو من الذل ما يكون الموت دونه، فلا ينبغي للعاقل أن يعمل بمقتضى الحال الحاضرة بل يصور كل ما يجوز وقوعه، وقال سفيان الثوري: «ومن كان بيده شيء من المال فليجعله في قرن ثور فإنه من احتاج فيه كان أول ما يبذل دينه» (٤١).

رابعاً: تربية النفس على القناعة: فالقنوع لا يكثر التمني، وهذا من شأنه أن يصون وجهه، قال الماوردي قال بعض الحكماء: «اشتر ماء وجهك بالقناعة» (٤٢).

وخامساً النهي عن الاسترسال في الاستعانة ولو بأقرب الناس: قال رجل لعمر رضي الله عنه: خدمك بنوك، فقال: أعانني الله عنهم، وقال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لابنه الحسن في وصية: يا بني إن استطعت ألا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً.

وأذكر بتصرف ما حدده الماوردي من صفات للسائل حال سؤاله وهي أربعة أمور:

أحدها: أن يتجافى ضرع السائلين، وأبهة المستقلين فيذل بالضرع ويحرم بالأبهة، وليكن من التجمل على ما يقتضيه حال مثله من ذوي الحاجات.

والثاني: أن يقتصر في السؤال على ما دعته إليه الضرورة ولا يجعل ذلك ذريعة إلى الاغتنام فيحرم باغتنائه ولا يقدر في ضرورته.

والثالث: أن يعذر في المنع ويشكر على الإجابة.

والرابع: أن يعتمد على سؤاله من للمسألة أهلا (٤٣).

هذا ويلفت القرآن نظر العلماء والدعاة إلى ضرورة التنزه عن الحوائج وقيم الأرض وذلك حين يستعرض منهج الأنبياء الدعوي مبيناً تأكيدهم لقيمة لها أهميتها: «يا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على رب العالمين» (٤٤) «وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله» (٤٥) مبدأ أعلنه نبي الله نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وكل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وبعد. صدق الحبيب ﷺ حين قال: «وعزه استغناؤه عن الناس»، فعلى الفرد المسلم والشعوب والحكومات المسلمة أن تستغني ولا يكون ذلك بالبطالة والشعار وإنما بالجد والاجتهاد، والكسب والادخار، والاحتياط لتقلبات الدهر، وتهذيب الطبائع والقناعة، والأخذ بمبدأ الوقاية خير من العلاج.. وإن لم تلتزم، فالذلة والصغار وتحكم العبيد.■

الهوامش

١ ـ صحيح الجامع ٧٣. ٢ ـ الحلية ج٧ ص٥٩.
٣، ٤ ـ صحيح الجامع ٥٠٤١، ٢٠٦٧. ٥ ـ متفق عليه.
٦، ٧ ـ صحيح الجامع ٩٢٢، ١١١٥.
٨ ـ الحلية ج٧ ص ٢٣.
٩، ١٠ ـ صحيح الجامع ١٩٤٧. ١١ ـ صحيح الجامع.
١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦ ـ صحيح الجامع ٥٨١٦، ٢٤١٦، ٢٥٤٤، ٢٦٤٦، ٣٠٢٤.
١٧ ـ الحلية ج٨ ص٣٤.
١٨، ١٩، ٢٠ ـ صحيح الجامع ٥٦٤٦، ٦٠٤١، ٦٤٦٧.
٢١ ـ الحلية ج٨ ص١٤.
٢٢، ٢٣، ٢٤ ـ صحيح الجامع ٦٦٠٣، ٦٢٨٠، ٧٣٠٧.
٢٥ ـ الحلية ج٦ ص٣٨٢.
٢٦، ٢٧ـ صحيح الجامع ٧٩٦٥، ٦٦٩٥.
٢٨ ـ الحلية ج٧ ص٦٦. ٢٩ ـ صحيح الجامع ٥٥٠٤.
٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥ـ الحلية ج٨ ص٩٢، ج٦ ص٣٨١، ج٧ ص٧، ج٧ ص٧٩، ج٧ ص٢٣٣، ج٧ ص٢٨٦.
٣٦ ـ الآداب الشرعية ج٣ ص٢٣٢.
٣٧، ٣٨ ـ الحلية ج٣ ص ٢٥٩، ج٦ ص٣٧٨.
٣٩ ـ ٤٠، ٤١ ـ الآداب الشرعية ج١ ص ٢١٩، ج١ ص ٢٢١.
٤٢، ٤٣ ـ أدب الدنيا والدين ص ٣١٨، ص٣٢٠.
٤٤ ـ هود: ٢٩. ٤٥ ـ الشعراء: ١٠٩.



انشغال الدعاة وأثره على الأسرة



تحقيق أعده من جدة: عماد الصيادي و عبدالله بن عفيف

من المعروف ان الدعاة يقضون زمناً لا باس به من وقتهم في الدعوة خصوصا في هذه الأيام، التي كثرت فيها المشاغل، وبعدت فيها المسافات، واحتاج الأمر منهم إلى جهود مضاعفة للقيام بالدعوة، مما جعلهم يغيبون عن بيوتهم لفترات طويلة أحياناً، وسبب ذلك إزعاجاً لأسرهم، وتطور الإزعاج لدى بعض الزوجات ليصبح مشكلة عائلية تلقي بظلالها على انسجام الأسرة وتفاهمها، مما خلق بعض الأزمات العائلية للداعية.

مجلة المجتمع استعرضت هذه القضية مع زوجات بعض الدعاة من خلال التحقيق التالي الذي اعتمد على محورين: المحور الأول: توزيع استبيان على مجموعة كبيرة من زوجات الدعاة استخرجنا منها الإحصاءات الدالة على خلفيات المشكلة، والمحور الثاني: وجهنا أسئلة مباشرة لبعض زوجات الدعاة اللاتي ادلين بآرائهن حول هذه القضية.

ولقد أظهر الاستبيان أن أكثر المشاركات من ذوات التعليم الجامعي ثم الثانوي، وعدد قليل من المتوسط، وجاءت نتيجة الاستبيان بمفاجأة لم نتوقعها حيث إن ٩٤٪ ممن شملهم الاستبيان ذكروا أن أزواجهن يقضين وقتاً كبيراً أو متوسطاً في الدعوة، ومع ذلك كانت نسبة المنزعجات من هذا الغياب للزوج (صفر٪) أي أن زوجات الدعاة غير منزعجات من صرف الدعاة جل وقتهم في الدعوة، وإن كان لهن ملاحظات يتمنين أن يهتم بها الدعاة، وللحفاظ على سرية المشاركات فإن المجتمع تجاوزا في هذا التحقيق سوف تكتفي بذكر الكُنى لكل مشاركة.

انشغال الدعاة بالدعوة

أجمعت المشاركات في التحقيق على أهمية الدعوة، خصوصاً في الوقت الحاضر، وذكرن أن بعض الدعاة ينشغلون بالدعوة وهو الأمر المطلوب ولكنهم يقصرون في أشياء أخرى مهمة لا غنى للأسرة عنها.

تقول «أم البراء» عن انشغال زوجها بالدعوة: إن انشغال زوجي بالدعوة لا يسبب مشاكل بمعنى كلمة مشكلة، إنما هو عدم التمكن من تلبية متطلبات الأسرة.

وتذكر «أم إبراهيم» مشكلتها مع زوجها الداعية فتقول: إن انشغال زوجي لا يسبب لي مشاكل والحمد لله، ولكنه يسبب نوعاً من سوء التفاهم أحياناً بسبب انفعال كل منا عند حدوث شيء ما.



وتقول «أم حسان»: لا توجد مشاكل، ولكن هناك صعوبات وحرج يواجهني في تربية الأبناء، فهم يحتاجون اباهم ايضاً لتوجيههم، والأم تشعر بمعاناة في تربيتهم إذا تحملت العبء الأكبر في تربيتهم.

وأكدت «أم عبدالملك»: أن زوجة الداعية إنسانة لابد لها من التضحية لأنها هي الأساس في تهيئة زوجها للدعوة أو تقعيسه، وعليها أن تتنازل عن بعض المتطلبات الشخصية غير الضرورية، وأن تعتبر انشغال زوجها في الدعوة أمر يخصها كما يخصه، وأود أن أسأل: إذا انشغل الزوج بغير الدعوة، مثلاً اشتغاله بعمل إضافي لتحسين دخله، فهل يعتبر هذا انشغال عن الأسرة؟ وهل سيكون تضرر الزوجة نفسه حال اشتغال زوجها بالدعوة؟

تأثير انشغال الدعاة

ولانشغال الدعاة بالدعوة من دون ضوابط سليمة آثاره السلبية على بعض اسر الدعاة، ولكنها ليست بالكثيرة، كما دلت على ذلك الإحصاءات، فـ١١٪ من الزوجات تأثرت علاقتهن بأزواجهن الدعاة بسبب انشغاله بالدعوة، مقابل ٥٪ فقط من الدعاة تأثرت علاقتهم بأقاربهم، ولكن النسبة ارتفعت بشكل كبير فيما يخص العلاقة بين الزوج الداعية وأبنائه، حيث ذكرت ٢٣٪ من الزوجات أن العلاقة بين الأزواج وأبنائهم تأثرت لغياب الأزواج.

وتقول «أم سنان»: الانشغال بالدعوة إلى جانب الوظيفة أثّر على الأولاد فأصبحوا يفتقدونه خاصة الذكور منهم، كما أنه أثّر على علاقتنا الاجتماعية مع الأقارب فيمر الشهر والشهران ولا نزور أقرب المقربين إلينا، فأصبح الأولاد منعزلين، وأحياناً أكون بأمس الحاجة إليه لأخذ رأيه في موضوع معين يخص الأولاد فلا أجده.

وتقول «أم حسان»: انشغال زوجي بالدعوة أدى إلى وجود حاجز بين زوجي والأولاد، وأصبحوا يجدون حرجاً في التحدث معه في أمور تهمهم وتخصهم، وأيضاً أصبح هناك هوة كبيرة بين أسرتنا والمجتمع، وأصبحنا منعزلين أو محدودي الصلات بالمجتمع.

وتؤكد «أم فيصل»: أن انشغال بعض الدعاة بالدعوة أثّر على التزام بعض أسر الدعاة بأمور دينهم، فنجد أبناء بعض الدعاة أو زوجاتهم غير ملتزمين بأمور الدين وبعيدين

عن تطبيقه، وهو أمر لن يأخذ على هذا الداعية المقصر في حق أهله فقط، بل سيعمم المجتمع رأيه وينتقد جميع الدعاة.

وتقول «أم خالد»: انشغال زوجي بالدعوة جعله يقصر في أشياء كثيرة، وكلها تهون أمام تقصيره في حق والديه، فهل يعقل أن لا يتفقد الداعية والديه لفترة تزيد عن الأسبوع والأسبوعين وهما في نفس المدينة؟ ولقد حصل أن غضب والد زوجي عدة مرات بسبب غياب ابنهم عنهم.

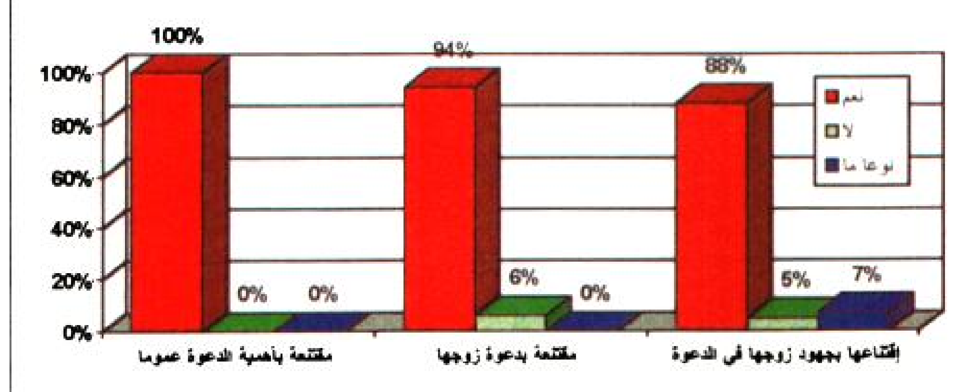
حلول لانشغال الدعاة

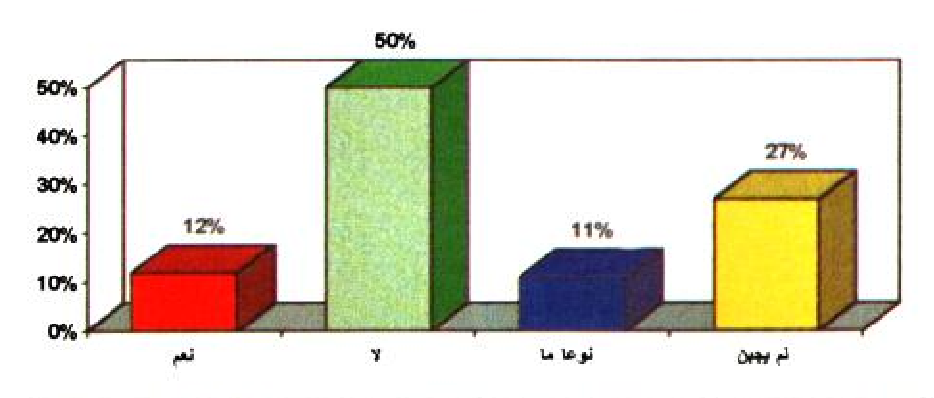
لاشك أن هناك مجموعة من الدعاة يحتاجهم المجتمع بشكل كبير ولا يستغني عن خدماتهم وجهودهم مثل العلماء وأئمة المساجد وغيرهم، أما الفئة الثانية من الدعاة فإن جهودهم مطلوبة أيضاً ولكن ليس على حساب قضايا أخرى، وعليهم حلول المشاكل الناتجة عن انشغالهم بالدعوة من خلال عدة وسائل، وتوضح «أم سنان» ذلك بقولها: إن الحل لانشغال الدعاة هو التنظيم وتقسيم الأوقات حتى يأخذ كلٌ حقه، وبالنسبة لي فلا أعلم طريقة معينة اتبعتها لمعالجة قضية غياب زوجي، ولكني جربت عدة طرق منها ما نجح ومنها ما أخفقت فيه حسب نوع الموقف، فبالنسبة للأولاد أقدم لهم الاعتذار بأن والدهم مشغول في عمل مهم يعود علينا بالنفع في الدنيا والآخرة، وكذلك الاعتذار للأهل خصوصاً الوالدين وتعريفهم بأن ما يقوم به زوجي هو واجب عليه.. وهكذا هي الحياة إنما وضعت امتحاناً.

وتقترح «أم عبدالملك» في حال وجود مشكلة قد تواجهها الزوجة أثناء غياب الزوج الاستعانة بعد الله سبحانه وتعالى بالأقارب، مثل: أخو الزوجة، أو العم، أو الخال لتقويم بعض سلوكيات الأبناء، أو للترفيه عن الأولاد، أو لتلبية احتياجات المنزل.

وتطلب «أم عبدالله» بيوم للأسرة فتقول: يجب أن يوضع يوم خاص «أسبوعي أو حتى شهري» يكون فيه اجتماع للأسرة، ويجب الاهتمام بالأوقات المخصصة للأهل والأولاد، أو على الأقل أخبار أهله بجدوله الأسبوعي بحيث تستطيع زوجته وضع خطة مع الزوج لاستغلال أوقات فراغ الداعية.

وتحث الأخت «فاطمة الأحمدي» على حل آخر: طبعا لا يوجد سوى الصبر، فهو زاد المؤمن في الدنيا، فطالما أن خروج الزوج سببه الدعوة إلى الله فلابد من الصبر، خاصة في وقتنا الحاضر الذي كثر فيه الفساد والمجاهرة بالعصيان، فلابد من الصبر والتحمل، وفي نفس الوقت التشجيع للزوج، وعدم إبداء التذمر أو الضيق حتى يخرج وهو منشرح الصدر ويمارس دعوته إلى الله بروح عالية.





مشاركة الزوجة في الدعوة

زوجات الدعاة يملكن مقومات دعوية أفضل من غيرهن في الغالب لارتباط كل واحدة منهن بداعية يستطيع أن يعلمها ويوجهها لتكون هي أيضاً داعية، ولكن للأسف كثيراً ما يغفل الدعاة عن هذه القضية، ويتركون زوجاتهم من دون توجيه أو استغلال لأوقات الزوجات، ويؤكد ذلك أن ٢٣٪ ممن شملهم الاستبيان ذكرن أن سبب تذمرهن لغياب أزواجهن هو الفراغ الذي يعشنه بشكل كبير أو نوعا ما، كذلك لا يسمح ١١٪ من الدعاة بمشاركة زوجاتهم لهم في الدعوة، ولا يسمح ٥٪ منهم لزوجته بالقيام بالدعوة والانشغال بها، وهو أمر مستغرب حيث لا يختلف اثنان في أهمية مشاركة الزوجة في الدعوة، تقول «أم إبراهيم»: إن مشاركة زوجة الداعية في الدعوة يجعلها تشعر بالسعادة وبأن لها دوراً فعالاً، وهذا يجعلها مقتنعة بالرسالة التي يقوم بها زوجها ويقلل من المشاكل فيما بينهم.

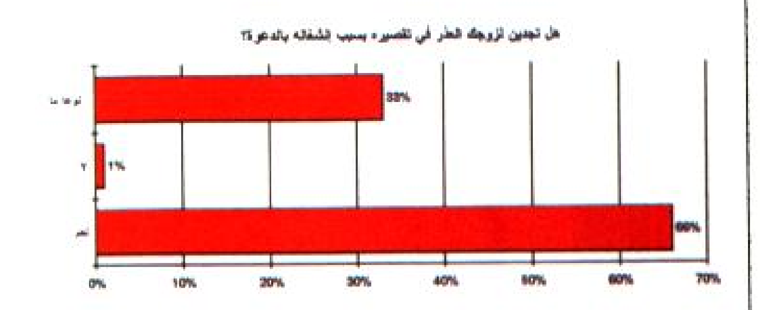
وتقول «أم سنان»: لابد من مشاركة الزوجة في الدعوة حسب مستوى كل زوجة فيكلفها مثلاً بمتابعة أحداث معينة، أو تلخيص موضوع، أو قراءة كتاب وتبادل الآراء حوله فيما بعد، أو حفظ جزء معين من القرآن».

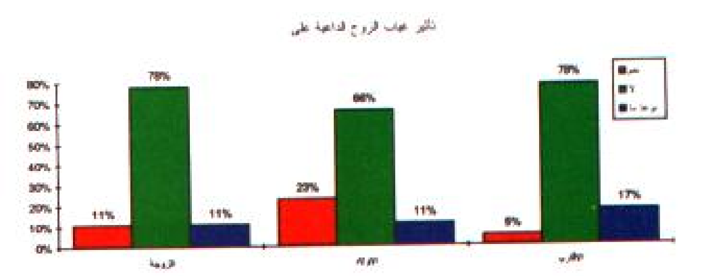
ولقد بلغت نسبة الزوجات اللاتي لا يشاركن أو حتى يساعدن أزواجهن في الدعوة ما نسبته ٣٣٪، وهي نسبة مرتفعة، ولاشك أن الدعاة مطالبون بالاهتمام بهذه النسبة.

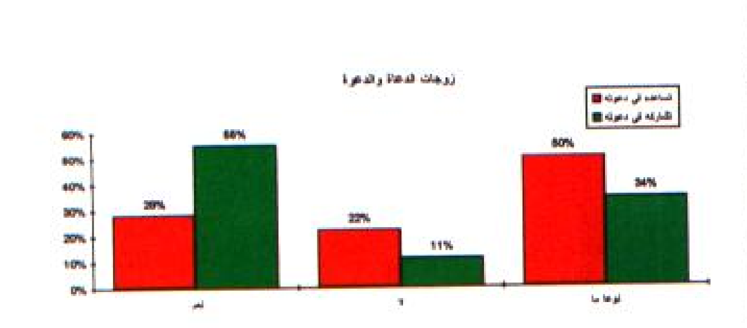


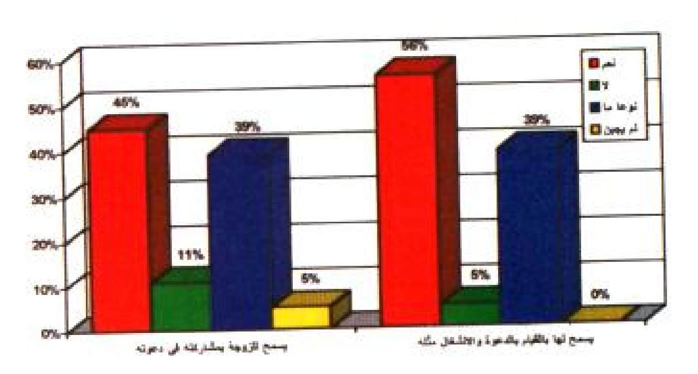
مآخذ على الدعاة

تعددت المآخذ على الدعاة من قبَل زوجاتهم، وتركزت معظمها على قضية عدم تنظيم الوقت لدى الدعاة.









«أم حسان»: المآخذ التي تؤخذ على الدعاة عموماً: انشغاله الكثير عن البيت والأولاد، وعودته في ساعات متأخرة من الليل، وعدم تحديد وقت لأسرته، وجهل الزوجة أحياناً بأمور زوجها لعدم إخبار الزوج الداعية زوجته بها، وأحياناً تسمع أخباره من الآخرين، مما يسبب لها الحرج في عدم المعرفة.

«أم إبراهيم»: المآخذ التي آخذها على زوجي هي الفوضى وعدم الترتيب، مما يسبب له نوع من الإرباك، وكذلك سرعة انفعاله لقضايا لا تتطلب الانفعال.

«أم سنان»: الانشغال بالدعوة إلى جانب الوظيفة أثّر على الأولاد والأقارب وعلاقاتنا الاجتماعية.

«أم عبدالملك»: يتجه الدعاة في دعوتهم للأصحاب والزملاء في العمل قبل الأهل، والأقربون أولى بالمعروف، وخصوصاً أن بعض الأقارب يكون في حاجة ماسة إلى التوعية والإرشاد، كذلك لا يشرك الداعية زوجته معه في هموم الدعوة ولا يوضح لها طبيعة عمله خصوصاً الخروج من البيت دون علم الزوجة حتى عن سبب الخروج، مما قد يبعث الريبة لدى بعض الزوجات.

مطالب متنوعة من الدعاة

«أم حسان»: يجب تخصيص وقت معين ليجلس الأبوان لمناقشة ما يجري في الأسرة وتبادل الآراء والتفاهم على الأسلوب والطريقة الأنسب لإنشاء أسرة تسير على نهج الإسلام.

«أم سلطان»: لابد من تحديد وقت معين لجهاز التليفون بعدها لا تستقبل أي مكالمة «الساعة الثانية عشرة ليلاً مثلاً»، كما ينبغي تحديد موعد الزيارات في أوقات معينة وليست في أوقات راحة الأسرة مثل يوم الجمعة، احترام وتقدير المرأة التي يتحدث معها، فلا يطيل الكلام، ويسأل عن فلان ومتى يعود، ولماذا لم يخبر بأني اتصلت عليه.. والتقليل من العزائم بين الحين والآخر، فمن المفروض أن يراعي زوجته المتعبة طوال اليوم.

«أم فارس»: على الدعاة مراعاة النواحي النفسية للزوجات بإظهار أهميتهن بالنسبة للحياة الزوجية والتأكيد على أن التعاون مع الأزواج يحقق رضى الله سبحانه وتعالى، والعمل الجاد على تثقيف الزوجات والأبناء بما يتعلق بأمور الدين وعدم الاقتصار على المحاضرات العامة أو القراءة الشخصية.

«أم وليد»: أنا لا أؤيد التفرغ الكلي في مجال الدعوة خصوصاً للمتزوجين، والذين لديهم أبناء، حيث تخصيص جزء من وقته للزوجة والأولاد يعتبر أيضاً في مجال الدعوة، خصوصاً عندما تكون زوجته غير ملمة بأمور الدين.

٦١٪ من الدعاة يقومون بواجباتهم تجاه أسرهم و١١٪ منهم لا يسمح لزوجته بمشاركته في الدعوة

«أم تحسين»: في الحقيقة أن هناك أعمالاً يقوم بها الدعاة في حياتهم وتؤثر تأثيراً كبيراً على مستقبلهم الدعوي منها: اشتراطهم الجمال والسن عند زواجهم على حساب التزام الزوجة، وإذا وجدت الفتاة الداعية النشطة لا يتزوجها لأنها غير جميلة أو كبيرة نوعاً ما، والمشكلة أنك إذا ناقشتهم في الأمر قالوا: من حقي أن أتمتع بالجمال وأغض بصري، وكلامه سليم ولكن إذا كان الداعية لا يريد التضحية فممن نطلبها؟! ليس هذا فحسب، المشكلة بعد الزواج: يتزوج من غير ملتزمة، فتلتزم بعد الزواج ولكنها لا تقبل خروجه الكثير بتاتاً، وتعقد مقارنة بينها وبين غيرها من زوجات غير الدعاة، وغالباً لا يستطيع الداعية إقناعها ولو كلمها عدة مرات، مما يسبب له مشكلة كان هو في غنى عنها، في الجانب الآخر نجد أن الداعية النشطة تنتظر وتنتظر حتى تتزوج من إنسان عادي أو ملتزم ولكن أفكاره متحجرة لا يريد دعوة ولا يريدها أن تقوم بأي نشاط وأن حدها المنزل فقط!! فبالله عليكم أيها الدعاة ما رأيكم؟؟

«أم بكر»: لابد من إشغال الزوجة إما بالتعليم «تكملة تعليمها» أو العمل بشرط ألا يطغى على مسؤولياتها تجاه أبنائها وزوجها، كذلك لابد أن تلتحق الزوجة بحلقات العلم مع زوجات الدعاة حتى تتفهم الدعوة وأصولها

وينشأ في نفسها الحرقة على حال الأمة وتشعر أن هناك من النساء مثلها.

وتقول (س.ق): كان زوجي في بداية حياتنا الزوجية يعمل من أجل الدعوة بكل طاقته وكان ذلك يسبب لي إزعاجاً بسبب عدم انخراطي في الدعوة، ولكن بعد مدة اضطر زوجي للتغيب عن الدعوة لظروف معينة، فبدأ يهتم بدراسة الحديث والفقه وحضور المحاضرات العامة ويقوم بأعمال خيرية، مما مكنه من توجيه أبنائه وتعليمهم وتثبيت تماسك الأسرة، وفتح لي مجالاً واسعاً للدعوة وساعدني بكل ما يستطيع للتفرغ للدعوة بين الجاليات المسلمة، وهو في نظري حال أفضل مما كان يقوم به في أيام انخراطه في الدعوة.

تعليق من داعية

وللوقوف على وجهة نظر الدعاة حول هذه القضية التقينا بالداعية الدكتور علي بادحدح الذي علق على التحقيق بقوله:

لاشك أن ظاهرة انشغال الدعاة ظاهرة موجودة سواء كانت بحجم كبير أو صغير، ومناقشتها أمر مهم، وطرق هذه الظاهرة والبحث فيها وفي أسبابها ومحاولة إيجاد علاج لها خيرا من أن نتعامى عنها أو لا نعترف بوجودها، لأن أهم علاج لأي مشكلة هو الاعتراف بوجود المشكلة، وهذه الظاهرة في مداها البعيد تعتبر كارثة، لأن لها سلبيات كبيرة من أبرزها: إعطاء صورة سلبية عن الإسلام والدعوة، وانحراف بعض أبناء الدعاة، وتقطع الأواصر الاجتماعية في الأوساط الدعوية.

ولقد أظهر التحقيق نقطة مهمة وهي أن الزوجة المسلمة تتمتع بمساحة وحجم كبير من الوعي والتفهم، وهذا يساعد كثيراً على تجاوز وحل كثير من المشكلات التي قد يواجهها الدعاة، وأرجو أن لا يثار هذا الموضوع في أوساط الدعاة بطريقة تؤدي إلى نتائج سلبية مثل إثارة الزوجة الراضية والمتأقلمة مع وضع زوجها، أو لفت نظر زوجة إلى مشكلة لم تشعر هي بها، أو طمأنة الداعية المخطئ في هذا الجانب، ينبغي تناول الموضوع بأسلوب متوازن ليؤدي إلى الفائدة المرجوة.

تتعدد المآخذ على الدعاة من قبل زوجاتهم ويتركز معظمها في عدم تنظيم الوقت لديهم

في رأيي أنه ليست هناك مشكلة إذا استطعنا وضع بعض القواعد الأساسية مثل: تنظيم الأوقات، والاستعانة بالأعمال المساعدة والرديفة لدور الأب مثل: محاضن للأبناء ومحاضن للزوجات، فالسلف من العلماء والأمراء كانوا يعهدون بأبنائهم إلى المربين والمعلمين من الأكفاء، فليس بالضرورة أن يكون الإنسان هو الممارس الوحيد لتربية ابنه، بل بالعكس قد يكون التنوع في المربين مفيد جدا لأن الإنسان لا يستطيع أن يلم بجميع العلوم والمهارات، أيضاً على الزوجة أن تجسد المشكلة، فلو جسدت المرأة المشكلة بشكل مقبول للفت نظر الزوج لهذه المشكلة، سواء جسدتها من ناحية شرعية كقولها له مثلا: هذا واجبك وهذه مسؤوليتك، أو جسدتها من ناحية الواقع بقولها: الولد عنده مشاكل فكرية أو خلقية، والبنت عندها كذا، فتجسد المشكلة وتعرضها بحيث تصدم الزوج الداعية فيتنبه لأبنائه ومسؤوليتهم، ويمكن للداعية مع شيء من التنظيم للوقت والتدرب على حسن استغلاله أن ينجز في وقت قصير عملاً كبيراً بأن يحسن اختيار البرنامج واختيار الأشياء التي لها طابع تأثيري جديد مثل محاضن التربية الجاهزة، وبرامج الكمبيوتر التعليمية، أو بكسب ود الزوجة والأولاد بإعطاء الجرعات المناسبة للترفيه، وعمل برامج متدرجة معهم بحيث يكفيه بعد فترة القليل من الوقت معهم، كذلك إشعار الزوجة والأبناء بالعاطفة المطلوبة أمر مهم ويكفيه في هذا الجانب موقف واحد يحسن الزوج فيه فيغنيه عن ساعات طوال يقضيها معهم.

وأحب أن أنبه إلى أن الجمع بين أعمال الأسرة والدعوة وارد، فالداعية يستطيع أن يقوم بالعملين، والعمل الدعوي خارج المنزل واضح بالنسبة للدعاة، ولكن المشكلة في العمل الداخلي الذي تقع فيه بعض السلبيات، أما أن يتصور الداعية أن العمل في البيت سيأخذ وقتا كبيراً فيهول الموضوع ويتهرب منه، أو أحياناً يكون هناك تهوين للأمر، حيث يقول لأبنائه مثلاً اعملوا كذا ويكتفي به، وهو في دعوته خارج البيت لا يقتنع بهذا الأسلوب ولا يقبل به.■

من هو ؟

صحابي جليل من رواة الأحاديث، أسلم قبل الهجرة، وقال فيه الرسول ﷺ: «لقد أوتي مزماراً من مزامير داود» فقد كان صاحب صوت جميل، استعمله النبي ﷺ على زبيد وعدن، واستعمله عمر على البصرة ففقههم وعلمهم، وولي الكوفة في زمن عمر وعثمان رضي الله عنهم اجمعين، قال الشعبي (خذوا العلم عن ستة ....)، وذكر فيهم هذا الصحابي الذي يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

٣ + ٥ + ٤ من وحدات الزمن.
٤ + ٥ + ٦ + ٨ من الأنبياء عليهم السلام.
٧ + ٩ + ١١ + ١٠ + ٤ منطقة عربية.
١ + ٩ + ١٢ + ١٣ + ٢ أمة اعزها الله بالإسلام.
١٣ + ١٤ + ٤ غزال.
٥ + ٦ + ٣ + ٤ جميل.■

عبدالله عيضة المالكي. مكة. السعودية

الحب في الله

من ثمار الحب في الله:

١ - أن المتحابين في الله يبعثون على منابر من نور يغبطهم النبيون.

٢ - أن المتحابين في الله من السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله.

٣ - أن الحب في الله والبغض في الله من أوثق عُرى الإيمان.

٤ - أن المحبة في الله هي التي تدوم، وأما المحبة لغرض من أغراض الدنيا فلا تدوم.

٥ - أن المولى جل وعلا أحب من أحب فيه، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملَكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك من نعمة تربُّها؟ قال: لا، غير أني أحببتُهُ في الله عز وجل، قال: فإني رسولُ الله إليك بأن الله أحبكَ كما أحْبَبْتَهُ فيه» رواه مسلم.■

حامد صالح الحتو. جدة. السعودية

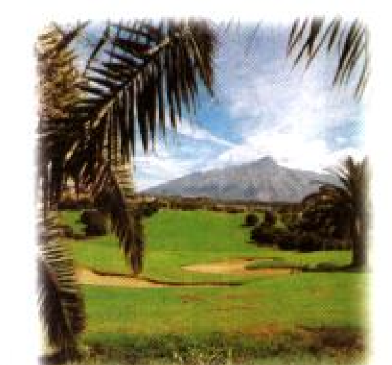
إجابات العدد الماضي

من هي :

رملة بنت أبي سفيان.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١	ع	ب	د	ا	ل	ع	ز	ي	ز	ب	ن	ب	أ	ز
٢	ب	ط	ق	د	ي	س	■	و	ج	ع	■	أ	■	ي
٣	د	ل	و	■	ز	■	ح	س	ن	آ	ل	ب	ن	آ
٤	آ	■	ا	ل	م	ل	ك	ف	ي	ص	ل	■	ي	د
٥	ل	ص	■	ل	■	ن	م	ا	■	م	ش	■	س	ب
٦	ل	د	ع	ل	آ	■	■	ل	و	■	■	ج	ا	ن
٧	هـ	■	آ	ل	ط	ل	آ	ق	■	أ	ل	ر	ي	ا
٨	آ	ن	ف	■	ل	■	هـ	ر	■	ر	■	و	د	ب
٩	ل	■	■	م	ا	■	ب	ض	■	ح	ي		م	ي
١٠	م	ن	ت	ح	ل	■	■	ا	س	■	ق	ر	ح	هـ
١١	ط	و	ا	■	■	م	ل	و	ك	■	ت	ب	آ	■
١٢	و	■	ي	ح	ي	ا	ع	ي	ا	ش	■	آ	■	آ
١٣	ع	ل	ي	ل	■	ي	آ	■	ر	ب	و	■	س	ل
١٤	■	م	ح	م	د	آ	ب	و	آ	ل	ن	ص	ر	■



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

الوصايا العشر

١ - قم إلى الصلاة متى سمعت النداء مهما تكن الظروف.

٢ - اتل القرآن أو طالع أو استمع واذكر الله ولا تصرف جزءاً من وقتك في غير فائدة.

٣ - اجتهد أن تتكلم العربية الفصحى فإن ذلك من شعائر الإسلام.

٤ - لا تُكثر الجدل في أي شأنٍ من الشؤون أياً كان، فإن المراء لا يأتي بخير.

٥ - لا تكثر الضحكَ فإن القلب الموصول بالله ساكن وقور.

٦ - لا تمزح فإن الأمة المجاهدة لا تعرف إلا الجد.

٧ - لا ترفع صوتك أكثر مما يحتاجُ إليه السامع فإنه رعونة وإيذاء.

٨ - تجنب غيبة الأشخاص وتجريح الهيئات ولا تتكلم إلا بخير.

٩ - تعرَّف إلى من تلقاه من إخوانك وإن لم يطلب إليك ذلك، فإن أساس دعوتنا الحب والتعارف.

١٠ - الواجبات أكثر من الأوقات فعاون غيرك على الانتفاع بوقته، وإن كان لك مهمة فأوجز في قضائها.■

محمد حمدان حسن الحازمي. السعودية



صفات الصحبة الصالحة

اعلم أنه لا يصلح للصحبة كل إنسان، قال ﷺ في الحديث الصحيح: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»، ولابد أن يتميز بخصال وصفات يرغب بسببها في صحبتها، وجملتها أن يكون عاقلاً، حسن الخلق، غير فاسق ولا حريص على الدنيا، فإن الفاسق لا فائدة في صحبته، بل مشاهدته تهون من أمر المعصية على النفس، وتبطل نفرة القلب منها، ولأن من لا يخاف الله لا تؤمن غائلته، ولا يوثق بصداقته، بل يتغير بتغير الأعراض، قال تعالى: «ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه».

وأوصى علقمة بن قيس رضي الله عنه ابنه فقال: «يا بني إذا عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤونة مانك، وإن مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى منك سيئة سدها، اصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك، اصحب من إذا قلت صدق قولك، وإن حاولت أمراً أمرك، وإن تنازعتما آثرك».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

إنّ أخاك الحقّ من كان معكْ
ومَنْ يضرُّ نفسَهُ لينفَعَكْ
ومن إذا ريبُ زمانٍ صدعكْ
شتّتَ فيك شملَهُ ليجمَعَكْ ■

أبو الفضل عيسى علي أحمد كاملي - السعودية

كلمة السر

ف	هـ	ل	م	ق	ع	ن	آ	ر	ق	ل	ا	ي	ف	ت	ا	ر	ظ	ن
ق	و	ي	ل	ذ	ك		ع		ف	هـ	ك	ا	د	ا	و		هـ	
هـ	ع	س	س	ا	ت		ق		ح	ل	ف	ل	م	ل	ا		م	
ا	د	م	م	ك	ا		ي		ص	ل	ا	ش	ح	ت	ل		و	
ل	ل	ن	ل	ف	ي		د		م	ا	ح	ي	م	ع	ت		م	
س	ا	ا	ا	ا	ح		هـ		ل	ع	د	خ		ص	س		د	
ي	ب	ل	ق	ل	د		ا		ا	م	ي	ر	م	ب	ا		ا	
ر	ك	ا	ل	ح	د		ل		هـ		ن				م		ع	
هـ	و	س	خ	ق	ج		م		ك	ن	ب		و		ح		ي	
	م	ل					س		ر								هـ	
	ي	ا		ك	ع	م	ل	ل	ع		هـ	ا	ي	ح	هـ	ص	ق	ا
	ف	م		ت	ل	ك	م	ع	م		هـ	ذ	ا	د	ي	ن	ن	ا
				ب	ل	هـ					ا	ل	غ	ز	ا	ل	ي	ا
ظ	ل	ا	م	م	ن	ا	ل	غ	ر	ب	و	ا	د	و	ي	هـ	ب	ا
	ص		ك	ي	ف	ن	ف	هـ	م	ا	ل	ا	س	ل	ا	م	م	ا

ظلل الكلمات المدونة أسفله مرة واحدة في جميع الاتجاهات في الشبكة ثم رتب تنازلياً ما بقي من الحروف غير المظللة فتؤلف كلمة السر، وهو مسجد شهير في مصر كان يخطب فيه الشيخ محمد الغزالي، واسمه مكون من احد عشر حرفا.

كتب - الشيخ - محمد - الغزالي - فقه السيرة - خلق المسلم - قذائف الحق - هموم داعية - ظلام من الغرب - كفاح دين - هذا ديننا - جدد حياتك - كيف نفهم الإسلام - عقيدة المسلم - نظرات في القرآن - ليس من الإسلام - في موكب الدعوة - معركة المصحف - قصة حياة - مع الله - (علل - وأدوية) - (التعصب - والتسامح) - مكة - أب - أم.■

عادل قباري إبراهيم - جدة - السعودية

قبل أن تعصي الله

أخي الحبيب.. اقرأ قول الله عز وجل: «تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم»، هذا الكون كله بكل صغير وكبير فيه متوجه إلى الله يسبحه ويمجده ويسجد له، هذه الجبال الشامخات تسجد، وهذه النجوم النيرات تسبح، وهذه الدواب العجماوات تلهج بالذكر، هذه المخلوقات العظيمة كلها تقف منكسة رأسها متذللة لربها، معترفة بالفضل له، ولكن يبقى في هذا الكون مخلوق صغير حقير ذليل خلق من نطفة فإذا هو خصيم مبين، هو يسير في واد والكون كله في واد آخر، يترك الصلاة بالرغم أن الجبال والأشجار تصلي وتسجد، يترك التسبيح بالرغم أن كل ما حوله يلهج بالذكر والتسبيح إن هذا المخلوق هو الإنسان العاصي لله عز وجل.

أخي الحبيب.. **عليك قبل أن تعصي الله** أن تفكر!! عليك أن تفكر في هذه الدنيا وحقارتها، وقلة وفائها، وكثرة جفائها، وخسة شركائها، وسرعة انقضائها، وتتفكر في أهلها وعشاقها وهم صرعى حولها، قد عذبتهم بأنواع العذاب، وأذاقتهم أمر الشراب فسكروا بحبها وماتوا بهجرها.

عليك قبل أن تعصي الله عز وجل أن تتفكر في الآخرة ودوامها والخلود فيها فهي دار القرار ومحط الرحال، ومنتهى السير.

عليك قبل أن تعصي الله أن تتفكر في النار وتوقدها وبعد قعرها، وشدة حرها، وعظيم عذاب أهلها.. تفكر في سواد تلك الوجوه والسلاسل والأغلال في أعناقهم، شرابهم الحميم، وطعامهم الزقوم، وهم في هذا العذاب خالدون.

عليك قبل أن تعصي الله أن تتفكر في الجنة وما أعد الله لأهلها، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، تربتها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ، وبناؤها الذهب، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون.

قبل أن تعصي الله تذكر الله سيدك ومولاك قيوماً قاهراً فوق عباده مستوياً على عرشه، منفرداً بتدبير ملكه.

قبل أن تعصي الله قف مع هذه النفس وازجرها حتى تكون من الفائزين.. أسعدك الله في دنياك وآخرتك، ورفع درجتك، ونور بصيرتك، وهداك سبل الرشاد.■

أحمد محمد السعدي

رئيس مركز هيئة القريع بني مالك بالطائف



نقوش على جدار الدعوة

الإنصاف

الإنصاف هو العدل وإعطاء كل ذي حق حقه .. وليس من الإنصاف أن ينسى المؤمن نفسه وأسرته وواجباته الاجتماعية من أجل التفرغ لطلب العلم مثلاً أو من أجل التفرغ لتجارة أو ولاية أو غير ذلك .. والحياة المتوازنة هي الحياة التي لا يطغى منها جانب على آخر، ومثل هذه الحياة التي تمثل الإنصاف خير تمثيل للحديث النبوي الشريف «إن لبدنك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً، ولزورك (الزوار) عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه».

هذا التوازن في الحياة القائم على الإنصاف فيها هو ما عانى منه ابن الجوزي حيث لم يستطع أن يطبقه خير تطبيق فقال «واأسفي على ما يفوتني من المناجاة بالخلوة مع ملاقاة الناس وتعليمهم .. غير أني قد استسلمت لتعذيبي .. ولعل تهذيبي في تعذيبي» [صيد الخاطر: ٢١٦ - ٢١٧] .. وها هو الإمام الشافعي يوجه تلميذه يونس فيقول له: «الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط» [نزهة الفضلاء - ٢/٧٤١] .. أما الذين أرادوا أن يبالغوا ويشتدوا بالعبادة بعد أن سألوا عن عبادة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد ردهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الصواب بقوله «إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»

إن تحقيق الإنصاف إنما يكون بالتزام منهج الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أخبرنا به في قوله «سددوا وقاربوا» فإن لم يكن الإنصاف تاماً فلا بأس أن يكون هناك شيء منه لتستقيم حياة الفرد مع أسرته وأبناء مجتمعه والإنسانية كلها ..

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين